الترجمة
دراسات لغوية

مُورِيس قرّاس

في النّحْو التحْويلي

عرض
للمنهجيّة التحويلية
في أربعة أبحاث

نقله من الفرنسيّة إلى العربيّة
صالح الكشو

قدّم له
المؤلف

بيت الحكمة قرطاج

مُورِيس قرَاس

في النّحْو التحْوِيلي

عرض
للمنهجية التحويلية
في أربعة أبحاث

نقله من الفرنسيّة إلى العربيّة
صالح الكشو

قدّم له
المؤلف

المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات
بيت الحكمة

1989

في النحو التحويلي لموريس قراس ، نقله من الفرنسية صالح كشو — تونس — المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات « بيت الحكمة » ، 1989 (تونس مطبعة STAG) 230 ص، 24 صم — (الترجمة : دراسات لغوية) مسفر.
ر.د.م.ك. 1 — 26 — 911 — 9973

سحب من هذا الكتاب 3000 نسخة في طبعته الأولى

الافتتاحية

العمل الذي نقدمه ترجمة لأربعة أبحاث لموريس قراس وهي :

1 — Méthodes en syntaxe (الفصلان I و V) Hermann. Paris 1975.
2 — «Présentation» in :La structure des phrases simples en français. J. P. Boons, A. Guillet, Ch. Leclère. Droz 1976.
3 — «La formalisation des langues naturelles» in : revue «Pour la science»- n° 54.
4 — «Syntaxe et localisation de l'information» in : Information et Communication . Maloine éd . (1983).

وقد تفضل المؤلف بتحرير مقدمة هذه الترجمة خلص من خلالها الى النتائج الموصلة الى الفرضيات اللسانية الراهنة . وقد أثبتنا النص الأصلي لهذه المقدمة مع نقله الى العربية .

وتمثل الفصول المنقولة إلى العربية وحدة نسبية نظرا للتدرج النظري الذي اتبعناه في اختيارها وعرضا متكاملا للمنهجية التحويلية التي لم يحسن عرضها الى الآن في ابعادها كاملة ولمّا لشتات المفاهيم الشائعة والمصطلحات السائدة التي آن لها أن يجمعها سند واحد .

أما فيما يخص الترجمة نفسها فقد حافظنا على بنية الأمثلة قدر الامكان تمشيا مع مادة الاستدلال والبرهنة وقابلنا الرموز بما يعادلها مراعاة للصياغة الصورية للأصل .

ولا يسعني هنا إلا أن أشكر أستاذي موريس قراس لما لقيته من حسن العناية كما أشكر رئيس المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات — بيت الحكمة — التي تنشر هذا العمل .

المتـــرجم



التقديـــم

بقلم موريس قراس

انقضت عشر سنوات منذ ظهور طبعة كتاب «في المناهج النحوية» الأولى . وقد انجز الكثير من الأعمال في إطاره النظر وفي اطر أخرى . ولكننا لم نر من المفيد تغيير محتواه بمناسبة اعادة طبعه . وقد دعتنا الى ذلك اسباب كثيرة .

فالموقف المنهجي الذي يعطي الأولوية للتنظير على المباشرة الوصفية مازال طاغيا (وكأني بالجدل يدور حول أسبقية البيضة على الدجاجة في الوجود) بل أصبح هذا الجدل أكثر عقما مما كان عليه. فقد ازدادت النظريات المتناحرة وتنامت بسرعة يستحيل لزاءها التفكير في التطبيق الجاد كأن ينظر في وصف اللغة الدقيق . لهذا يبقى تقديمنا للنحو التوليدي بصفة نقدية تقديما مناسبا وان استدعى الحصاد المصطلحي الناتج عن النماذج الجديدة وتغيراتها[1] تكييف هذا الحصاد للقاريء . وتضخم طابع كل هذه النظريات الشمولي وتضخمت معه درجاتها التجريدية دون أن تكسب قاعدة هذا التطور التجريبية أي تمكن . ويلجأ المنظرون اليوم فعلا باستمرار الى الأمثلة المأخوذة عن لغات يقل فيها الرواة والمدونات كاللغات الهند امريكية او اللغات الأصلية في استراليا فيتعذر التأكد مما يقال في شأنها بصفة عامة فضلا عن انها مباشرة تسوي في القيمة بين

---

(1) وقد عرضنا لهذا الوضع بالتفصيل في :

On the failure of Generative Grammar

Language Vol. 55 N°4 (1979) pp. 859-885

الملاحظات المتعلقة باللغات الأوروبية والملاحظات المتعلقة باللغات غير المعروفة وهي مقاربة سابقة لأوانها خاصة أنها تبعث على الاعتقاد بان وصف اللغات الأوروبية — وهي لغات موثقة — قد انتهى أو أنه وصف لا يتولد عنه عنصر هام في صياغة النظريات . ونذكر في هذا الصدد انه لا يوجد نحو مشكل صوريا يتعلق بالانقليزية الى حد الآن ولا حتى مشروع بحث يرمي الى هذا الهدف ما عدا بعض المشاريع الاعلامية المحدودة . وتؤدي بنا هذه الملاحظة الى جملة اخرى من الأسباب تبرر اعادة نشر نص هذا الكتاب الكامل .

نرى أن وصف اللغات الأوروبية لم يكتمل بعد وأن قسم النحو المعجم الذي تمثله لوحات افعالنا ليس الا مرحلة اولى . فمازال تعميق الوصف الشامل الذي نقتدي به يكشف عن ظواهر غير متوقعة على الأقل بالقدر الذي تكشف عنه نوادر اللغات الشفوية التي يلاحظها المتندرون ويكلف بها المنظرون . فتابعنا طيلة العشر سنوات الأخيرة وصف اللغة الفرنسية في اطار النحو المعجم النظري بلا تغيير منهجي الا ما تعلق بالتعميم على التراكيب غير الفعلية وعلى لغات اخرى غير الفرنسية . وقد اتضح ان خاصية هذا الوصف تراكمي وهي النقطة الأساسية التي تبرر كل عملنا : فلم تتغير لوحات الجمل المتسمة التي احتفظنا بها إلا قليلا [2] :

— فأضفنا اليها بعض الأفعال كـ :

Cette discussion a (branché, flippé) Max[3]

(انظر اللوحة عدد 4) وهي لا توجد في لوحة سنة 1975 .

— وحذفنا او بالأحرى بدلنا هذا التمثيل او ذاك وهو تبديل ناتج عن تحسين الوصف نفسه بصفة عامة : فقد عوضنا الأفعال الملتبسة بطريقة متسقة وهي الأفعال التي غالبا ما يكون لها معنى حقيقي ومعنى مجازي وجعلنا من كل فعل فعلين مستقلين .

وقد كانت لدراسة الاستعارات نتائج هامة ادت الى تغيير اشكال بعض اللوحات النحوية . وهذا التغيير في أصل اللوحات نفسه كان ظاهرا في الطبعة السابقة . فقد

(2) وفي الحقيقة لم تتغير اللوحات التي تضمنتها اطروحتنا :
Grammaire transformationnelle du français, syntaxe et lexique (1969).
الا ببعض الاضافات [هنا وهناك] .

(3) هذا النقاش (وصل ، شد) ماكس .

كنا نعالج الأفعال البسيطة ومختلف انماط الأفعال المركبة بنفس الطريقة . ونسمي هذه الألفاظ والتعابير الخاصة الآن افعالا مركبة او جملا جامدة . وقد ادرجنا امثلة في هذه الأفعال المركبة ضمن غالب اللوحات لأن جملها المتممة تستجيب الى المقاييس التي تجدد اللوحات : **prendre en compte(6) prendre mal (6), avoir grand mal à(7), avoir soin de(8) tenir compte de(8), avoir quelque chose à redire à(11)**[(4)].

ومن الواضح أن تمثيل الأفعال البسيطة لا يتلاءم تماما مع هذه الأشكال . ونظرا إلى أن الكلمات تمثل عناصر المعجم القاعدية ومداخله تثير العبارة المتركبة من عدة كلمات حتما مسألة تركيبها من حيث هي عبارة أي مسألة نحوها فضلا عن أن مباشرة المعجم اصبحت مشكلا أكثر تعقيدًا من ذي قبل . لهذا تحتم تحليل مثل هذه العبارات وهو ما بادرنا به بطريقة متّسقة (أنظر : موريس قراس **1984** : تصنيف جمل الفرنسية الجامدة **M. Gross 1984, une classification des phrases «figées» du français, Linguisticae investigationes, Supplementa. Vol. 8 pp.: 141-180** Amsterdam: **J. Benjamins**).

فقد جمعنا عددا كبيرا من التعابير المعقدة وصنفناها تصنيفا يصل تصنيف الأفعال (أو الجمل البسيطة غير المركبة) بصفة مباشرة . فعرضنا بالوصف الى الجمل الجامدة سواء كان لها جمل متممة أو لا كما عرضنا إلى الظروف المركبة كـ : de temps en temps, à bras raccourcis... [(5)]

(انظر موريس قراس **M. Gross : Grammaire transformationnelle du français : Syntaxe de l'adverbe 1986**) . ومن جهة أخرى تمثل المركبات الأسميّة برنامجا هاما في هذا البحث (انظر موريس قراس وروبار فيفاس **M. Gross, R. Vivès Langue française 1986**). ويشكل عدد الجمل الجامدة الجملي (وهي أكثر من 17.000 جملة جامدة) مفاجأة بالنسبة الينا . فلم تكن نتصور أن عدد تعابير الفعل المركبة تفوق عدد الافعال البسيطة .

---

(4) أخذ في حسابه (6)، وأخذ في خاطره (غضب) (6)، أجهد نفسه في (7)، اعتنى بـ(8)،أخذ في اعتباره (8)، وجد ما يعقب به على (11) .

(5) من حين الى اخر ، بعنف

ونتيجة لهذا وبالنظر الى الطبعة الأولى تبرز الأفعال المركبة في لوحات مُختصة وقد حذفت من لوحات الأفعال البسيطة . أما وصف هذه الأفعال فقداستكملناه بالنسبة إلى اللغة الفرنسية ويتمثل في «نحو معجم» ما يقارب الـ12.000 تعتبر جاهزة حاليا.

ودرسنا أيضا الأفعال العاملة (ص 107 . 134) بصفة أدق . فوفر ذلك أطارا مغايرا لوصف مختلف المداخل المركبة ذات الأفعال العاملة أو الركيزة كالأفعال : être, avoir, donner, mettre[6] الموجودة في اللوحات 7 و8 و10 و11. وقد مثلنا لمثل هذه التراكيب في اللوحة 12 تحت عنوان : «Opérateurs»[7] ومنذ ذلك الوقت اخذت ظاهرة الاشتقاق في التطور فتناول البحث الدقيق درس الأفعال المتميزة بعلاقاتها الاشتقاقية كـ :

Max admire Luc

= Max a de l'admiration pour Luc

= Max est en admiration devant Luc

= Max (porte, voue) de l'admiration à Luc[8]

وقد تبيّن ان هذه الأفعال التي تسميها الآن الأفعال الدعامـة تتقيّد بقيود معجمية فـ haine مثلا ترد في شكلين فقط من الأشكالّ المشتقة الثلاثة المذكورة :

*** Max est en haine devant Luc[9]**

نشير عندئذ الى مختلف هذه الأفعال كلما عرضنا الى مدخل من مداخل الفعل (مثلا : admirer, haïr[10]) . علاوة على ذلك شكلت الأفعال الدعامـة او العاملة مادة

---

(6) فعل مساعد يفيد «الوجود» ، فعل مساعد يفيد «الملك» ، أعطى ، جعل .

(7) « عامل » .

(8) ماكس يكبر لوكا .
= ماكس له اكبار للوك .
= ماكس في اكبار أمام لوك .
= ماكس (يحمل ، يخص) الاكبار للوك .

(9) * ماكس في غضب أمام لوك .

(10) أكبر ، كره .

اللوحات التركيبية التي ادرجت ضمنها بنية اضافية في نظام اعمدة اللوحات . فأصبح لكل ما تألف من فعل دعامة واسم مشتق نحوه الخاص به تمثله لوحة تُضاف إلى الأفعال عن طريق عمود الفعل الدعامة المقابل .

وقد عممنا هذه المقاربة التي تخص الأفعال الدعامة إلى الصفات والظروف المشتقة من الأفعال وإلى العناصر المعجمية غير المشتقة من الأفعال أيضا (ص 128-234) كـ : colère[11] و humour في :

Max est en colère contre Luc

Max a de l'humour
= Max est plein d'humour
= Max déborde d'humour[12]

والى علائق أكثر تعقيدا كـ :

La conduite de Max est honteuse
= Max se conduit honteusement[13]

وتبيح الدراسات المنجزة الى حدّ الآن تقديم فرضية عامة تقول بأن العنصر اللّساني القاعدي هو الجملة غير المركّبة لا الكلمة . وتحتّم هذه الفرضيّة دلاليا كما أنها ضرورة لتفسير عدد كبير من الوقائع التركيبية المركبة . وتعد لوحاتنا النحويّة تطبيقا مباشرا لهذ النظريّة . فمدخل الفعل المعجمي (= أي الخطّ من خطوط المصفوفة) يطابق في الحقيقة مجموع الجمل غير المركّبة التي يمكن اقامتها باعتماد هذا الفعل او مشتقاته المحتملة وقد اتّضح أنّ معجم الجمل غير المركّبة ونحوها لا يفترقان . فنظريّة النحو المعجم هذه هي التي أتاحت دمج الوقائع العديدة المعقّدة . وتؤكد الدّراسات المتعلّقة

---

(11) الغضب ، الهزل .

(12) ماكس في غضب ضد لوك .
ماكس له حس الظرف .
= ماكس « ممتلىء » ظرفا .
= ماكس « يفيض » ظرفا .

(13) سلوك ماكس مخجل .
= ماكس يسلك (سلوكا) مخجلا .

بلغات أخرى عموميّة هذه النّظرية ، نذكر من هذه الدراسات بالخصوص اطروحات تتناول نحو العربية اعدّها عمرو حلمي ابراهيم من مصر ومحمد شاد من فاس وصالح الكشو من تونس . وقد بينت أنّه بالإمكان اقامة « نحو معجم » على هذا الأساس خاص بالعربية .

وقد سمحت أيضا نظرية النحو المعجم الآن بتحسس التطبيقات الاعلامية الدبمة كالترجمة الآلية او التخاطب باللغات الطبيعية (او ما يقاربها) بين الإنسان والآلة وقد أقيم الدليل فعلا على أن الوصف المقدم ههنا قابل للتطبيق على كامل مظاهر اللغات الطبيعية او بعض لغاتها التقنية الفرعية . ومن خصائص هذا الوصف بالنظر الى الجمل غير المركبة في اللغة الفرنسية أنه شامل ودقيق دقة التطبيق الاعلامي ولا يتطلب هذا الوصف الا بعض التهذيب حتى يكون الأمر كذلك . وقد اوضحت الأبحاث ان مثل هذا الهدف واقعي . ولن تكون طبيعة المعلومات الإضافية التي قد نقف عليها بعد هذا الا تجميعية تراكميّة .

6 مــــاي 1986

تشكيل اللغات الطبيعية تشكيلا صوريا

تنطوي اللغات على خصائص جدّ هامّة منها انها قابلة للكمّ والتقسيم وأنها تبرز بصفة أدقّ مختلف الوحدات المنفصلة مثل الأصوات البسيطة (الفونيم) التي تكوّن الكلمات والكلمات التي تكون الجمل والجمل التي تكوّن النصوص أي الخطاب . وقد يكون هذا هو النشاط الانساني الوحيد الذي ينطوي على هذه الخاصيّة المميّزة (بشرط ان يدرج التعداد في السلوك اللّغوي) .

وقد تمّ التعرّف فيما يبدو على الطبيعة المنفصلة لوحدات اللّغات باكرًا فيما قبل التاريخ غير أن التعبير العادي عنها أي الكتابة لم يتوصل إليه إلاّ عندما سمح بذلك التنظيم الاجتماعي للانسان . فتعاطي الصبي للعبة اللغوية العفوية (با ... با .. با ، ما ... ما ... ما ...) يوحي بأن الوعي بوحدة كالمقطع يحدث بسرعة . بينما تأليفها في شكل كلمات يتطلب دربة كبيرة .

ومن سمة الكمّ للمعطيات (اللغوية) القاعدية تولّد الأمل في تطوير اللسانيّات (سريعا) الى مادة علمية حقيقية. وهذا الأمل له ما يبرّره ولكن الدّقة المطلوبة لم تحصل الا في حالات خاصة ليس لها في البداية ما يميّزها، وقد حالت أيضا بعض الحواجز البسيكولوجية والاجتماعية دون مواصلة اعمال كانت تبدو ضرورية و« ممكنة » .

ولدراسة بنى لغة ما لزم الفصل بين ما هو لساني وما هو ماوراء لساني .

هب لغة ما ، فما هو لساني يتمثل في تحديد الوحدات المنفصلة الدنيا من ناحية وفي الآن في دراسة التأليفات الممكنة بينها من ناحية اخرى . ولكن سرعان ما تبرز الصعوبات . لنتناول مثالاً في المورفولوجيا من فعل chanter[1] فدارسة اشكاله التي وقع تصريفها كـ ,chante, chanterai chanterions, chantons[2] تؤدّي الى ابراز القاعدة chant (e) (حيث ينطق t) والى إبراز لواحق ك : e, -r-, ai, -i-ons- وتوفر كتب التصريف المدرسية التي تفهرس تغييرات مجموع افعال الفرنسية قواعد تأليف هذه الوحدات . ولنتأمل الآن الشكلين المشتقين chant[3] و chanson[4] ثم لننظر في صحّة القاعدة المعتمدة فستبيّن أن القاعدة (بالنسبة إلى الفعل) تشتمل على الصوت t الذي لا يبرز في الأسماء .

فهل يجب أن نحدّ القاعدة إلى chan ونضم اللاحقتين - t - إلى الفعل و-son إلى أحد الأسمين؟ أم هل يجب تصوّر تغيير آخر الكلمة التابع للقاعدة فيحذف في الاسم chant ويتحول إلى s في chanson؟ مثل هذه الأسئلة تصبح معقدة عندما نفحص في الآن نفسه اصناف الكلمات الأخرى . لابدّ للساني ان يأخذ في مقابلات (معينة) وأن يأتي باستدلالات تعتمد تكرار الوحدات المنفصلة وتأليفها على مستوى اللغة، ولكن لم يلق مشكل الاشتراك المورفولوجي بين الأسماء والأفعال حلا بعد في أية لغة من اللغات .

لنعد إلى المسألة الماوراء لسانية حيث يفيد فحص مختلف اللغات ان بعض المبادىء التأليفية التي تحكّم تنظيم الوحدات المنفصلة (الفوَنيمات ، الكلمات) تمثل مبادىء عامة . من هنا يتبين المستوى الثاني لما سمّي بالمسألة الماورا لسانية. وينحصر في كيفية وسم طاقة الانسان اللغوية

---

(1) غنــى

(2) أغني (حاضرا) ، اغني (مستقبلا) ، (قد) نغنّي ، فلنغنّ .

(3) غنــاء .

(4) أغنيــة .

أي بتعبير آخر : ما هي الآليات التي تسمح للصبيّ بتعلم لغة ما؟ إن المسألة الماوراء لغوية من مشمولات اللسانيات العامّة . ولكنها ما تزال حركة تخمينية . وهذا يعني ، بصفة محتشمة ان نيوطن الماورا لسانيات لم يولد بعد .

وتتناول المسألتان اللتان عرضنا لهما جانب اللغات الشكلي أساسا وقد لفتت الانتباه عدّة جوانب أخرى . ولكن سرعان ما وقع الانكباب على محتوى الجانب الشكلي أي على المعنى وهو التفكير رأسا في المعنى المفرد للكلمات وفي معنى الجمل . وهذا ما يؤدي بنا إلى طرح فرضية تأليف معاني الكلمات (أي افتراض دلالي) ترتبط بتأليف اشكال الكلمات (اي بالتركيب النحوي) ولكن مسألة المعنى في الكلمات ليست مسألة لغوية فقط . فمعنى كلمة «مادية» كـ caisse[5] ترتبط بالادراك البصري والحسي الخ ... مثلما ترتبط لا محالة بثقافة المتكلم الفردية .

أما الجدال حول الكلمات «المجرّدة» مثل : idée و vérité[6] أو honnêteté[7] فقد وقع التوسع فيه في اقسام مختلفة من الفلسفة . ويحسر على الدلالية وهي البحث الذي يهتم بعلاقات لغة الانسان ومحيطه ان تحيط بمحتوى هذه الكلمات الثقافي .

وقد خضعت اللغة لاهتمامات أخرى. كمعرفة جمالية الاستعمال أي متى يكون التعبير أكثر جمالية من صاحبه؟ ومتى يكون شعريا؟ وتفضي المسائل الجمالية والمسائل الأسلوبية إلى وضع قوانين معيّنة. ووضع القوانين اللّغوية يسمح بتصنيف الأفراد إلى طبقات اجتماعية ، كما تدرس التغيرات الجغرافية والعوارض النورولوجية وهذه كلّها شكلت ميادين شتى للبحث .

---

(5) الصندوق .

(6) الفكرة ، الحقيقة .

(7) النزاهة .

فكان من جرّاء تعدد وجهات النظر هذه ان اطلق كل واحد احكاما تتناسب والأشكال اللسانية هذه أو تلك . وهذه الأحكام عبارة عن حدس أو ذكريات شخصية تعود بالنظر وبصفة عامّة الى ميادين البحث المشار اليها . وقد تكون هذه الأحكام دقيقة وجد مناسبة ولكن طابعها الذاتي ينفي عنها الصفة العلمية إلاّ فيما ندر .

وبطريقة موازية فان المسائل التي تبدو كأنها نقاط انطلاق لم تلق بعد حلا . وهكذا فليس هناك اي مبدأ يمكن من التأكد ، في حالة خاصة ، إن كان الأمر يتعلق بلغات مختلفة أو حالات تاريخية او بلهجات لغة من اللغات . فقد اعتبرت اللغتان الفرنسية والإيطالية لغتين مختلفتين ، غير أن مبدأ التفريق بينهما ليس صريحا وبالخصوص فان مقياس الفهم المشترك لا يمكن استعماله . كذلك اذا تناولنا «لغة خاصة» كلغة الأطفال وهي لغة تتكون انطلاقا من الفرنسية باضافة قاعدة بسيطة : ان يدرج بعد كل صائت (V) الصوت v متبوعا بالصائت مكّررا نحصل بعدها على شكل V = a, e, i, an القاعدة التالية : V ← V v V عندئذ تصبح الجملة[8] il mange ← Ivil manvangeve (مع نطق الصوائت e) . وهو تبديل وان كان بسيطا لا يفهمه غير المدربين . فهل تمثل هذه « اللغة الخاصة » لغة تختلف عن الفرنسية ؟ .

ومن الممكن دون شك مقارنة اللغتين الفرنسية والإيطالية وصياغة مختلف ما فسد من لغة الى أخرى . وتعتمد مثل هذه القواعد تطوّر اللاتينية الى اللغتين (الفرنسية والإيطالية) . لننظر إلى الفرق بين المركبين :

Une bouteille de champagne

Una bottiglia de sciampagna[9]

ولنستخرج الايطالية من الفرنسية . فنحن ، لهذا الغرض نستعمل قواعد كـ :

(8) بأكـل .

(9) قارورة شمبانيا .

ــ ادراج الصائت a في آخر الكلمة مع الإشارة إلى البياض بالرمز ##
وبه نتحصل على [القاعدة] : a ## ← ## .

ــ تحوّل الصوت u الى الصوت ou حسب الكتابة التالية ou ← u .

ــ ادراج الصائت i الخ ...

ولهذه القواعد نفس النمط التأليفي الذي لقاعدة «اللغة الخاصة». وإذا اعتبرنا عدد هذه القواعد الذي قد يكبر أو يقل فليس هناك من فرق بين الفرنسية و«اللغة الخاصة» من ناحية والفرنسية والإيطالية من ناحية أخرى . كذلك وفي الحالة العويصة للغات الافريقية يتبين كيف انه ليس من السهل تقرير إن كان عدد اللغات الإفريقية يصل إلى المئات أو هو لا يتجاوز العشرة. وقد أثار ماياي Millet في بداية القرن مثل هذه الحالة ولكن الجواب لا يتأتى الا عن طريق نتائج المقارنة المفصّلة بين اللّغات الخاصّة والتحديد الاعتباطي (ان قليلا أو كثيرًا) للمسافة بين لغتين . بالإضافة الى ذلك فإن دراسة اللّغات «الهجينة» ستتواصل إلى حين بطرق غير ثابتة .

وهناك حديثا تياران يجسّمان الدراسات اللسانية بقوّة، وهما بيداغوجيّة اللّغات الخاصّة وأساسا اللّغات الأوروبية ثم الإعلامية التي تؤسّس اللّسانيات النظريّة أي الماورا لسانيات .

البيداغوجيا والاعلامية :

ان أهمية دراسة اللغات الحيّةبيداغوجية قبل كل شيء . ونتبين [في هذا الصدد] ميدانين : بيداغوجية تتناسب واللغة الأم (الكتابة، المفردات، الأسلوب ، القاعدة) وبيداغوجية اللّغات الأجنبية وهي تطرح مشاكل أخرى ومن بينها مشكلة الترجمة .

ومع ذلك فهذه البيداغوجيات تبقى حديثة [العهد]. فقد كانت اللاتينيّة في القرن الثامن عشر أهمّ اداة لغوية للتربيّة ولم ينتظم تدريس الفرنسية إلا في عهد الثّورة. واخذ تدريس اللّغات الأجنبية يتسع في القرن التاسع عشر وإلى ذلك العهد يعود تطوير المعاجم والأنحاء الموضوعة للأجانب .

غير أن المسائل البيداغوجية حوّلت كثيرا وجهة النظر التي كان عليها ان تفرض نفسها عند وصف اللغة . لنعتبر حالة اللّغة الفرنسية . فهناك مشكل تأليفي يكاد يكون مبتذلا وهو مشكل استعمال الحروف . فالحرفان à وde يردان مع الفعل كما في الجملتين : Max réflechit à ce problème [10] Max se moque deLuc[11] وحضورهما ضروري كما يتضح ذلك من خلال: *Max se moqueLuc[12] و*Max réfléchit ce problème[13] وهما غير قابلين للمبادلة لأننا لا نقبل كذلك * Max réfléchit de ce problème * Max se moque à Luc[14] (وتشير العلامة * إلى أن مقطع الكلمات غير مقبول كجمل من طرف المتكلم) .

ومثل هذه القيود لا يعرض لها النحو الفرنسي في تقاليده بالدرس . فليس من المفيد تعليمها للأطفال الفرنسيين بما أنّهم درجوا على احترامها دون خطأ خارج المدرسة . بينما يشكل استعمال الحروف مصدرا هاما للخطأ بالنسبة إلى الأجانب .

ولم تكف هذه الضرورة البيداغوجية اللسانيين كي ينجزوا دراسات تأليفية منتظمة تخص الأفعال والحروف .ولم تأخذ معاجم التركيب الموضوعة من أجل هذا الاعلام في الظهور إلا منذ عشر سنوات تقريبا . ولكن ما حفز الى هذه الدراسات المنتظمة كانت اختيارات نظرية أو اعلامية اكثر منها عملية .

وهكذا تثار عدّة مسائل بسيطة ومفيدة من وجهة نظر المعرفة النحوية المحضة كمعرفة.قائمة الأفعال من صنف se moquer (مع الحرف de)

---

(10) ماكس (يتأمل + يفكر) في هذا المشكل .

(11) ماكس يسخر من لوك .

(12) * ماكس يسخر لوك .

(13) * ماكس يفكر هذا المشكل .

(14) * ماكس يسخر في لوك / * ماكس يفكر من هذا المشكل .

وقائمة الأفعال من صنف réfléchir (مع الحرف à). فعندما نتناول penser [15] و[16] obeïr وهما من ضمن هذه القائمة ونقارن الضمائر المتعلقة بفضلتهما حسب à فاننا نلحظ في التوّ فرقا :

Max pense à lui =	* Max lui pense
Max obeit à lui =	Max lui obeit[17]

عندئذ يمكن ان تثار مسألة جديدة : كيف تنقسم قائمة الأفعال المتعدّية بحرف à بالنظر الى هذا الفرق ؟ ان المعرفة التجريبية لمثل هذه المعطيات تبدو ضرورية اذا كنّا نبحث عن تحديد قواعد هذا التأليف الممكنة. فإما أن المسائل المتعدّدة من هذا النوع لم تطرح وإما أنها بقيت بدون جواب ولا يختلف الوضع عما هو عليه في الفرنسية بالنسبة إلى الألمانية والانقليزية والروسية والاسبانية وهي لغات مدروسة ومنتشرة بنفس القدر الذي عليه الفرنسية .

وتتدخل الاعلامية كمحرّك أساسي في الدراسات اللسانيّة إلاّ أنه لا يمكن التفكير في المعالجة الآلية للعديد من الاجراءات [اللغويّة] إلا إذا بلغ تحليل اللغات الآلي قدرا كافيا من الدقّة ، ومن ناحية أخرى توفّر الاعلاميّة النظرية التي تطوّرت انطلاقا من الجبر والمنطق الرياضي مختلف النماذج النحويّة للسانيين أصحاب النظريات .

وقد اضطلعت نقاط التماثل المختلفة القائمة على الآلة واللّغة بدور في التطورات الأخيرة للسانيات وسمحت لغات البرمجة بكتابة البرامج التي تصف هذا الخوارزم أو ذاك . وتخضع كتابة البرامج لتركيب نحوي يعتمد

---

(15) فكّر .

(16) أطاع ، امتثل .

(17) ماكس يفكر في لوك = ماكس يفكر فيه .
ماكس يمتثل للوك = ماكس يمتثل له .
[لا تستجيب العربية الى هذا الاستدلال] .

قاعدة لترجمة الخوارزم الى مقاطع تنجزها الآلة . غير أنه اتّضح أن أشكال الانحاء التي يستخدمها الإعلاميون تتماثل وأشكال الانحاء التي أبرزها اللّسانيون البنيويون . وهكذا اثرت الى حين الدراسة النظرية للالات الذاتية الحركة واللغات الصورية في الاعلامية واللسانيات في الوقت نفسه . وقد اسهم هذا التماثل دون شك في تطوير اسطورة ذكاء الآلة وبرر محاولات معالجة اللّغات الطبيعيّة عن طريق الإعلامية بهدف الوصول إلى التطبيقات المنشودة كالترجمة الآلية وتسيير الآلة بواسطة اللّغة الطبيعية المنطوقة .

وقد أخذ مشروع الترجمة الآلية في الظهور حوالي سنة 1960 وتمثلت الفكرة الأساسية في تحقيق تحليل نحوي تركيبي للجمل وفي الإعتماد على البنية العامة المتحصل عليها في ترجمة نصوص خاصّة (وبالذات جملة من الأمثلة) . وقد ارتكز خوارزم التحليل على تأليفات ثنائية للكلمات و / أو المركّب منها كأن يؤلف بين الصّفة والإسم إذا سمحت به المطابقة (للجنس والعدد والحالة) فيعطي ذلك مركّبا يساوي الإسم . ثم يؤلّف بين هذا المركّب وكلمات أو مركبات للجملة الموالية (كأداة التعريف وفضلة الإسم والفعل الخ ...) حتى الهيكلة التامّة للجملة . وقد يرتفع عدد التأليفات المطروحة وتتكرّر العمليّات . من هنا كان اللّجوء إلى الآلة . ولكن سرعان ما ظهرت صعوبات جمّة وأفلست الترجمة الآلية شرّ افلاس حوالي سنة 1970 . فأغلقت غالب المراكز أبوابها . أما سبب هذا الإخفاق فواضح. فقد اعتقد المهندسون الذين بنوا الخوارزم أن المعلومات من المعاجم وكتب النحو المتداولة تكفي لوضع تأويلات الجمل بدون لبس وهو ما يعطي الآلة قدرات في مستوى قدرات الإنسان المترجم . ونحن نعلم أننا مازلنا بعيدين جدّا عن مثل هذه القدرات المعرفية وأننا مازلنا نفتقر إلى العلومات الأولية بعد.

الانحاء المشكلة صوريا :

ولننظر الآن ــ بعد أن قرّرنا أننا لا نكاد نعرف كيف تحلّل الظاهرات النحوية ــ فيما نحن ملمون به أكثر من غيره أي في الأنحاء الصورية .

وتشتمل أغلب هذه الأنحاء على القواعد الاسية وقواعد التحويل ويحلّل اللّساني بواسطة القواعد الاسية الجمل البسيطة P (= ج) إلى مركّبات اسمية GN (= م ا) وافعال V (= ف) بإعمال القواعد من نوع : مثلا P = GN V GN G N... GN [18]

P = le petit garçon a donné l'auto à son ami à la récréation[19]

ونحن نتعرف ضمن هذه الأشكال على الفاعل التقليدي في المركّب الاسمي على يسار الفعل . امّا المركبات الاسمية يمينا فهي الفضلات . وللمركّبات الاسمية اشكال شتى : فقد تشتمل على حرف أو لا وعلى تتمّة فعلية تصرّف فعلها que P أو لم يتصرّف ، وتتهيكل الأمثلة بواسطة أقواس مؤشرة حسب الرموز V وGN وP كما يلي :

وتتهيكل الأمثلة التاليّة بواسطة اقواس مؤشرة حسب الرموز GN , V و P

P = ($_{GN}$le petit garçon) ($_{V}$a donné) ($_{GN}$ l'auto) ($_{GN}$ à un ami) ($_{GN}$ à la piscine[20])

P = ($_{GN}$ Max) ($_{V}$pense) ($_{GN}$ que) ($_{P}$sa sœur lit des romans))[21]

أو بأكثر دقــة :

P = ($_{GN}$ Max) ($_{V}$pense) ($_{GN}$que ($_{GN}$sa sœur) ($_{V}$lit) ($_{GN}$des romans))[22]

ويقع تحليل المركبات الاسمية بواسطة نفس النوع من القواعد التي يقع بها تحليل الجمل : (الاسم العلم) GN = N pr و GN = Prép Dét N

---

(18) ج = م ا ف م ا م ا ... م ا

(19) ج = الطفل الصغير اعطى اللعبة لصديقه عندالاستراحة .

(20) ج = (م ا الطفل الصغير) (ف أعطى) (م ا اللعبة) (م ا لصديقه) (م ا في المسبح).

(21) ج = (م ا ماكس) (ف يظن) (م ا أن (ج اخته تقرأ قصصا)) .

(22) ج = (م ا ماكس) (ف يظن) (م ا أن (م ا أخته) (ف تقرأ) (م اقصصا)) .

(حرف = prép ، التعريف = Dét) . كذلك يقع تخصيص العناصر المعجمية بنفس الطريقة :

N pr = Max

Prép = à

Dét = sa, un, la, des

N = ami, piscine... [23]

ومن الخصائص الهامّة لهذا النوع من النحو ان لكل قواعده نفس الشكل أي نفس البنية P (= ج). ويتفكّك م إ (= GN) الذي يقع في الطرف الأيسر من القاعدة إلى مفردة واحدة أو عدة مفردات هي البنى المعجمية أو عناصرها. هذه القواعد هي قواعد تشومسكي وقد استند م. ب. شوتزنبارقر M.P. Schützenberger من جامعة باريس VII الى وحدوية شكلها في تطوير نظريته الجبرية للآلات الذاتيّة الحركة والانحاء الصوريّة (انظر الصّورة 2) .

ولنأت الآن إلى قواعد التحويل التي تغير أشكال الجمل . ولنتناول الجملة للمجهول التالية : l'auto a été donnée par le petit garçon à un ami[24]

ونستطيع تحليلها بنفس الطريقة التي حلّلنا بها الأمثلة السابقة وذلك بتطبيق القواعد :

P = GN V GN GN

V = V passif (الفعل للمجهول)

GN = Dét N

---

(23) إعَلَم = ماكس .
حرف = à .
تعريف = (ادوات تعريف) un, la, des ؛ (ضمير دال على الملكية sa .
إ = صديق ، مسبح ...

(24) اللعبة اعطيت من طرف الطفل الصغير لصديق .

وهو ما يؤدي الى التمثيل التالي :

$(_{GN}$l'auto$)(_{V}$a été donnée$)(_{GN}$par le petit garçon$)(_{GN}$à un ami$)$[25]

ولكنّ في هذا التحليل حشوا إذا ما نظرنا إليه في إطار نحو كامل لأنه تحليل يكرر وصف قيود الجملة للمعلوم، إذ هناك بالفعل قواعد معقدة تشرك المطابقة إلى الجنس والعدد والضمير في الملاءمة الدلالية بين الألفاظ . وهذه القواعد مشتركة بين الجمل للمعلوم والجمل للمجهول. من هنا أدرجت قواعد التحويل التي تُعمل تغييرات شكليّة في الجمل التي وقع وصفها بعد . لهذا يمكن وصف قاعدة المجهول على أنّها ابدال للمركبين الاسميين الأول والثاني ببعضهما في الجملة للمعلوم وادراك للمساعد être والحرف par :

$(_{GN}X)(_{V}$a donné$)(_{GN}Y)$:... = $(_{GN}Y)(_{V}$a été donné$)(_{GN}X)$... [26]

وهى قاعدة تعمل بطريقة مستقلة عن المحتوي المعجمي [27] Y, T,... W, X, لبنى GN .

ويمثل الاستخراج حيز C'est ... que[28] مثالا آخر من التحويل فتطبيق C'est que على :

$(_{GN}X)$ $(_{V}Y)$ $(_{GN}$ Z$)$...$(_{GN}$T$)$ ... $(_{GN}$ W$)$[29]

يمدّنا بـ :

---

(25) (م أ اللعبة) (ف أعطيت) (م أ من طرف الطفل الصغير) (م إ لصديق) .

(26) (م ا س) (ف اعطى) (م إى) الخ ... = (م إى) (ف اعطيت) (م ا س)...

(27) س ، ى ، ق ، ... ، و .

(28) انه (هو) ... الذي.

(29) (م ا س) (ف ي) (م ا ک) ... (م إ ق) ... (م إ و) .

$C'est\ ({}_{GN}T) que\ ({}_{V}Y)\ ({}_{GN}Z) \ldots ({}_{GN}W)$ [30]

وتَنقُل القاعدة المركب الاسمي أيًا كان هذا المركَّب (هنا T) حيز C'est وque في بداية الجملة، وينتج عنها عند تطبيقها على المثال المذكور المثال التالي :

C'est l'auto que le petit garçon a donné à un ami à la piscine

C'est à un ami que le petit garçon a donné l'auto à la piscine

C'est à la piscine que le petit garçon a donné l'auto à un ami[31]

وتتركب التحويلات فيما بينها ويطبق الاستخراج c'est que مثلا على الأشكال «المجهولة» فيطعي ذلك :

C'est par le petit garçon que l'auto a été donnée à un ami[32]

ولا شك ان القارىء قد لاحظ بعدَ الصفةَ الميكانيكية في تطبيق القواعد لكن لا بدّ من الدقّة عند تطبيق قواعد النحو الصورية هذه وهو ما لم يعرفه النحو التقليدي ونجحت فيه الآلة ايما نجاح .

ومن الدقة ان يكون استخدام الرموز منتظما بالنسبة إلى كامل النحو أي إلى الظواهر التركيبية النحوية وهو انتظام قد يصعب تحقيقه من جرّاء التعقيد الناتجَ عن تركب التحويلات فيما بينها .

ونلاحظ أنّه لم يستعمل اي لفظ يخص المعنى في هذا الوصف . فلم نلجأ إلا إلى الرمز GN بعد تخصيصه كفاعل أو كفضلة حسب ظهوره يسار

---

(30) انه هو (م إ ق) الذي (ف ي) (م ا ك) ... (م إ و) .

(31) انها (هي) اللعبة التي اعطاها الطفل الصغير لصديق في المسبح
لصديق اعطى الطفل الصغير اللعبة في المسبح .
في المسبح اعطى الطفل الصغير اللعبة لصديق .

(32) انه من طرف الطفل اعطيت اللعبة لصديق .

أو يمين الفعل . ولـم نشأ التفريق بين المركبات الاسمية : à son ami, à la récréation, à la piscine وهو فرق هام بالنسبة الى النحو التقليدي الذي يصنّفها دلاليا كفضلات للفعل donner ، مفعولا وظرف زمان وظرف مكان حسب التعاقب. والذي يبرّر حذف هذه الألفاظ المختصة انها تفتقر إلى التوالد اذا ما طبقت بانتظام . ومثل هذه المقاربة توضح كثيرا طريقة عمل بعض القواعد كأن يعمل الاستخراج حيّز C'est .. que بصفة مستقلة عن معنى الفضلة ولا شك ان المقاربة الصوريّة لا تحول دون اعمال التفريق بين الفضلات. فالفضلات الثلاثة حسب à تشكل أجوبة ثلاثة لثلاث صيغ مختلفة من الاسئلة :

(1) — A qui l'a-t-il donnée ?

— A son ami

(2) — Quand ?

— A la récréation

(3) — où ?

— A la piscine[33]

ولكنّنا لا نشير الى هذه الأشكال الثلاثة من السؤال برمز دلالي . وهكذا فالنحو هو مجموعة من القواعد التي تحدّد (ونقول تولّد) التأليفات المقبولة على أنّها جمل ليس الا. وهناك عدّة أنماط من النحو. فقد طوّر زاليق هاريس من جامعة بانسلفانيا نماذج بنيوية ونظّر لها . وكان أول من اعترف بحدودها فأدخل القواعد المسمّاة بالتحويل . وأعطى تشومسكي،وهو تلميذ

---

(33) (1) — لمن اعطاها ؟

— لصديقه .

(2) — متى ؟

— عند الاستراحة

(3) — أيـن ؟

— في المسبح .

لهاريس ، المسألة اللسانيّة بعدا صوريا ومدّ الدراسات الماورالسانية إلى بعيد. والمسألة تتمثل بالنسبة اليه في تحديد الشكل المنطقي الرياضي المشترك بين انحاء كل اللّغات التي سمّاها بالأنحاء التوليديّة .

الحدس والاستدلال النحوي :

يطرح اللساني فرضيات تخصّ قواعد التركيب ويأخذ بعد ذلك في جمع الكلمات التي تسمح ببنائها القواعد ثم هو يتثبت من صحّة فرضياته بإطلاق احكام حدسيّة في قبولية ما يبنيه . لنتناول بعض الأمثلة البسيطة من هذا النشاط :

تشتمل الجملة : Léa constate que Max travaille moins[34] على جملة متمّمة (que Max travaille moins) اي على شكل يتكوّن من que ومن جملة نشير اليها بـ P . ولهذا الشكل que P خصائص الاسم . فنحن نستطيع تعويضه بأسماء كما في :

Léa constate cette chose[35]

كما نستطيع ان نقرنه بالضمائر كما في :

Max travaille moins, Léa le constate

Max travaille moins, Léa constate cela[36]

وهذه الخصائص عامّة بمعنى أنّنا نلاحظها تقريبا في مجموع الأفعال ذات الجمل المتمّمة (وهي أكثر من 2500 فعل) .

ثم لنتناول الآن الجملتين التاليتين :

---

(34) ليا تلاحظ ان ماكس يعمل أقل .

(35) ليا تلاحظ هذا الأمر .

(36) ماكس يعمل اقل ، ليا لاحظته .
ماكس يعمل أقل ، ليا لاحظت ذلك .

Léa déteste que Max travaille moins

Léa trouve que Max travaille moins[37]

ولهما نفس الشكل الذي للجملة حسب الفعل constater ولتحوّل الجملة المتمّمة الى ضمير كما فعلنا أعلاه ، نحصلُ بذلك من ناحية على :

* Max travaille moins, Léa le déteste

Max travaill moins, Léa déteste cela[38]

وتشير العلامة (*) إلى أن الجملة المطابقة غير مقبولة إذا لزم أن يعود الضمير le على الشطر الأول (وهي مقبولة في حالة عودة الضمير على Max ولكن هذا غير وارد في العرض) . ومن ناحية أخرى نحصل بواسطة الفعل trouver على :

* Max travaille moins, Léa le trouve

* Max travaille moins, Léa trouve cela[39]

وكلتا الجملتين المضمرتين غير مقبولتين. إذن، فقد اختلفت الحالات الثلاثة .

ويُبرز ما سبق بُعد القيود على امكانات تضمير الشكل que P. كذلك بالنسبة الى المعطيات فقد تمّ ابرازها بمعالجة بعض الأشكال ، قبولها أو رفضها عن طريق الحدس . ويتميز هذا الحدس عن الحدس المتعلق بالمعنى

---

(37) ليا تكره ان يعمل ماكس أقل .
ليا ترى ان ماكس يعمل اقل .

(38) * ماكس يعمل اقل ، ليا تكرهه .
ماكس يعمل اقل ، ليا تكره ذلك .

(39) ماكس يعمل اقل ، ليا تراه .
ماكس يعمل اقل ، ليا ترى ذلك [ولا تستجيب العربية الى هذا الاستدلال] .

الذي يتمثّل مثلا في اسناد خاصية التعبير عن « الرأي » الى الجمل المركّبة حسب (لاحظ) constater و trouver .

ان الأحكام الخاصة بقبولية الأشكال هي التي تمثل قاعدة النحو التجريبية وكل ما حققه النحو من تقدّم مأتاه حسن التوالد الذي يتسم به هذا الحدس وليس الأمر كذلك بالنسبة الى الأحكام الدلالية . فحدس «الحال» المتعلق بالظروف حسب ment- واضح في المثال (بلياقة) correctement ولكنه مشكوك فيه في المثال (جانبيا) latéralement الذي يفيد المكان. وبصفة عامّة فالأحداس المختلفة تتراكب في الحكم الواحد دون التوصل دائما الى عزل المعطيات المناسبة . فلم نأخذ في الاعتبار أي حكم يخص الأسلوب وقد جرّدنا لفظ الجمل التي ضربناها إلا القليل الضروري ، فنتجت عن ذلك بساطة هي أساس فساد القيمة الأدبية . ولا صلة لهذا الفساد بالظاهرة التي نريد تبيينها .

ويهدف المثال الذي يعطيه ل. تانيار L. Tesnière : Le silence vertébral indispose le voile licite[40] الى بيان ان الحكم حول الشكل مستقل عن حضور المعنى . فهذه الكلمات المتسلسلة تؤخذ على انها سليمة الشكل ولكن لا معنى لها بينما لا معنى ولا شكل للسلسلة المشتملة على نفس الكلمات في :

Vertébrale indispose silence le licite voile la[41]

ولا بد من الوصول الى الاستدلال النحوي اذا اردنا تجاوز الحدس النحوي . ويبرز تشكيل النحو الصوري المبادىء الاساسيّة لتحليل الجمل وخاصّة تفكيك المركّب منها إلى جمل بسيطة . ويتضمن التحليل النحويّ التقليديّ (التحليل المسمّى بالمنطقي) هذه المبادىء ولكن تطبيقها بأكثر دقة يساعد على كشف أوضاع نظرية جديدة .

---

(40) الصمت الفقري يزعج الشراع المباح .

(41) الفقري يزعج صمت الـ المباح شراع الـ .

ومع تناول الأمثلة البسيطة برزت ماديًا جلّ المسائل العويصة التي يدور حولها الجدال الآن .

لنأخذ الأمثلة التالية :

Max pense que sa sœur ira à la piscine

Max pense aller à la piscine(42)

وتحلّل الجملة المشتملة على التتمة **que P** مباشرة الى جملتين بسيطتين ذات الشكل : فاعل فعل فضلة. ولكن الجملة المشتملة على التتمة غير المتصرفة الفعل تطرح مشكلا ، فبنية الجمْلة الأصلية متوفّرة . وهي :

$(_{GN}$ Max) $(_{V}$ pense) $(_{GN}$ aller à la piscine)(43)

ولكن محتوى المركّب الاسمي الذي يشكّل الفضلة ليس جملة اذ ليس للفعل من فاعل صريح . نتيجة ذلك يقع تحليل التتمة غير المتصرفة الفعل انطلاقا من التتمة المتصرفة الفعل اي انطلاقا من : **Max pense qu'il ira à la piscine**(44) . وفي حالة عودة الضمير **il** على **Max** وهو ما يطابق قراءة المثال الطبيعية يحتكم إلى تحويل في الخفض **Réduction** للحصول على تركيب التتمة غير المتصرفة .

وهذا التحليل ذو عمومية كبيرة. فإن ما يزيد عن **2.500** فعل ذي تتمة متصرفة تنطوي على تتمة غير متصرفة محوّلة من هذا النّوع .

لنجر التطبيق على الفعل (أراد) **vouloir** بأخذ المثالين التاليين :

1) Max veut que sa sœur aille à la piscine

2) Max veut aller à la piscine(45)

(42) ماكس يظن ان اخته ستذهب الى المسبح .
ماكس يفكر في الذهاب الى المسبح .

(43) (م ا ماكس) (ف يفكر) (م ا في الذهاب الى المسبح) .

(44) ماكس يفكر أنّه سيذهب الى المسبح .

(45) ماكس يريد أن تذهب أخته الى المسبح — ماكس يريد الذهاب الى المسبح .

ولنطبق تحويل الخفض على الجملة :

Max veut qu'il aille à la piscine[46]

فالضمير il لا يمكن تأويله على أنّه يعود على ماكس وهو ما يؤكده امتناع الجملتين :

* Je veux que j'aille à la piscine

* Tu veux que tu ailles à la piscine[47]

وكما رأينا آنفا فالفعل penser لا يمنع مثل هذا التركيب. وبما أن المعطيات هنا لا تختلف في جوهرها فليس هناك ما يبرر التخلي عن التحويل الذي اقترحناه اي الخفض وبهذا نجد أنفسنا ملزمين بتطبيق القاعدة على شكل غير مقبول .

وبإمكاننا الامتناع عن استعمال مثل هذه الأشكال غير المقبولة ولكن الاستدلال النحوي ومادة النحو يصبحان آنذاك محل نظر والسؤال هو إلى أي حدّ يمكن أن نبتعد عن الأمثلة التي لاحظناها، هذا إذا كان اللجوء إلى مثل هذه الأشكال شرعيا ؟ .

لننظر في مثال آخر في هذا السياق . فللجملة :

Max peut aller à la piscine[48]

الصيغة غير المتصرفة كما رأينا ذلك مع الأفعال penser وvouloir . لهذا نرى ان يقع تحليلها بنفس الطريقة . غير أن عائقا يعترضنا ويتمثل في استحالة التتمة كمصدر [للتحويل] :

---

(46) ماكس يريد ان يذهب الى المسبح .

(47) أريد أن اذهب الى المسبح .
تريد ان تذهب الى المسبح [لا تسمح العربية بمثل هذا الاستدلال] .

(48) ماكس يستطيع الذهاب إلى المسبح .

* Max peut que (je, il) (aille, vais, va) à la piscine[49]

ويمكن في هذه الحالة كذلك تطبيق تحويل الخفض على الشكل التالي :

* Max veut qu'il (aille, va) à la piscine[50].

حيث يعود الضمير il على ماكس مواضعة . وليس هناك فرق من وجهة نظر منطقية بين تحليل التتمة غير المتصرفة لفعل vouloir وتحليل التتمة غير المتصرفة لفعل pouvoir . فقد ادخلنا في الحالتين اشكالا غير ملاحظة سمحت باعادة استخدام قاعدة مستنتجة انطلاقا من امثلة ملاحظة .

ولهذه الأشكال غير المقبولة الوضع الذي للعناصر المجرّدة او المفترضة التي تتدخل في العلوم « الصحيحة » . ويسمح الشكل غير المقبول بتطبيق القاعدة على منوال الطريقة التي سمحت للمركب NH_3 (اشارة الى غاز الأمونياك) بالتعبير عن الانتظام النظري لعدّة مفاعلات كيماوية .

وبقدر ما تبتعد فيه الأشكال عن الملاحظة بقدر ما يجب تبرير استخدام الأشكال غير المقبولة . فالتتمة باستعمال pouvoir لا تلاحظ البتة بينما تظهر عند استعمال الفعل vouloir وذلك في الحالات التي لا يعمل فيها تحويل الخفض . لذلك فتتمّة pouvoir نظريّة أكثر من تتمّة vouloir . عندئذ تتّسم طبيعة هذا التبرير بالتغير ، ففي حالة pouvoir هناك الجملة :

Il se peut que Max aille à la piscine[51]

وهي تشير إلى التناسب الحاصل بين pouvoir وإمكان التتمة. وهناك حالة أخرى مغايرة تتمثل في مثال courir :

---

(49) * ماكس يستطيع أن (اذهب ، اذهب ، يذهب) الى المسبح .

(50) * ماكس يستطيع أن (يذهب ، يذهب) إلى المسبح .

(51) من الممكن (من المستطاع) أن يذهب ماكس إلى المسبح .

Max court jouer à la piscine[52]

في هذا السياق ليس في الفرنسية واقعة واحدة تبرّر تدخل التتمّة المتصرفة في التحليل غير أن للتتمّة غير المتصرفة المماثلة في الاسبانية نظيرا يتمثل في التتمّة المتصرفة حيث يمكن إجراء قاعدة الخفض عليها كما هو الشأن في الفرنسية [عموما] .

ونظرا لقرابة اللغتين فهل يمكن لوقائع الاسبانية أن تشكل حجة لفائدة تحليل مماثل للفرنسية ؟ وللسؤال وجهان . فمن الناحية الماورا لسانية ليس هناك ما يمنع استدلالا كهذا على اساس ان التتمّات العارية وغير العارية والقاعدة التي تحكمها جميعا من باب كلّيات اللغات أي أن هذه التراكيب بعبارة أخرى موجودة في كلّ اللغات الا أن خصوصيات تطبيق القاعدة هي التي تختلف حسب اللغات . ولكن وجهة النظر التاريخية لها شرعية التدخل ، فالقرابة بين الاسبانية والفرنسية هي قرابة خاصّة اذ ان اللغتين تنحدران من اللاتينية : عندئذ إذا ما وجدت تتمة غير متصرفة في اللاتينية لفعل courir ناتجة عن الخفض من تتمة متصرفة فان تحليل courir عن طريق التتمة المتصرفة يكتسب قيمة أكبر بالنسبة إلى الفرنسية . وبصفة عامّة فإن درجة معرفة اللغات الحيّة أو الميّتة ضئيلة بقدر لا يسمح بمثل هذه الاستدلالات ، ويبقى بذلك العديد من الأسئلة معلقا في انتظار تطوّر الوصف [اللّغوي] .

النحو التوليدي والماورا لسانيات .

يقترح النحو البيداغوجي تفاسير للظاهرات التركيبية تارة عن طريق المعنى وتارة عن طريق تاريخ الألفاظ المعينة . أمّا ما يحفز جوهر النشاط الماورا لساني المعاصر ، أي النحو التوليدي فهو البحث عن الحلول الشاملة .
ولإبراز هذا الاختلاف في المقاربة يكفي أن نذكر بعض الأمثلة .

---

(52) ماكس يسرع للعب في المسبح .

لنتناول من جديد الجمل الثلاثة ذات التتمة :

Léa constate que Max travaille moins

Léa déteste que Max travaille moins

Léa trouve que Max travaille moins[53]

ولننظر في مختلف الطرق التي تفسر بها القيود المشار اليها فيما يخص تشكيل الضميرين le وcela في الجمل من نوع :

*** Max travaille moins, Léa le trouve**

يلاحظ النحوي الذي يتجه نحو التفسير النحوي التركيبي ان **détester** في حالة « نصب » فيستنتج على الفور أن الهيئة [التي عليها الفعل] هي أصل امتناع الضمير le بينما يدلي النحوي التقليدي بتفسير دلالي فيقحم معنى الأفعال . وبذلك يطابق الفعل trouver معنى الحكم [والرأي] ولا يطابقه الفعلان détester وconstater ويشكل هذا الفرق الملحوظ التفسير [المطلوب]. ويعزّز هذه « الملاحظة » أن فعل juger في :

Léa juge que Max travaille moins[54]

يخضع لنفس القيود التي في trouver .

ويقيم اللساني التوليدي بني لمشجرات مختلفة بالنسبة الى الأنماط الثلاثة من الأمثلة ثم يحدّد قواعد تشكيل المضمرات بحيث تطبق على البعض من الأشكال ولا تطبق على البعض الآخر . وبالإمكان التفكير كذلك في تفاسير تاريخية وخاصة اشتقاقية .

---

(53) ليا تلاحظ ان ماكس يعمل اقل .
ليا تكره ان يعمل ماكس اقل .
ليا ترى ان ماكس يعمل اقل .

(54) ليا ترى أن ماكس يعمل اقل .

وقد ألحّت الكتبُ المدرسية في فرنسا على التفاسير التي تعتمد المعنى فاقترحت ذلك بالنسبة إلى «المجهول» مثلا واستشهدت لتعليل غياب المجهول من الجملة :

Léa pue le tabac(55)

بأن فعل **puer** ليس من أفعال الحركة وبأنه يعبر عن «الحال» :

*** Le tabac est pué par Léa**(56)

ولكن [مثل هذا التفسير] لا يأخذ في اعتباره المزاوجات التالية :

Cette affaire concerne Max

Max est concerné par cette affaire

Cette affaire regarde Max

*** Max est regardé par cette affaire**(57)

فكلا الفعلين concerner وregarder ليسا من أفعال الحركة من ناحية ومن المعقول اعتبارهما من أفعال « الحال » ومن ناحية أخرى فان الفرق في المعنى ضئيل بينهما ، لهذا ليس من المتأكد امكان وجود تفسير قابل للتعميم يُسحب على سلوك الأفعال الثلاثة . غير ان النحويين سلكوا هذه الطريق . واقترحوا في مثل هذا الوضع الفاظ تخص المعاني المجرّدة الصادرة عن أحداس لا تستقرّ . ومازالت النتائج تلقّن يوميا فـ : القارىء الذي يتفحص بتجرد تعاريف الفعل المتعدّي او المفعول المباشر أو التوقعات الخاصة « بنصب » الفعل انطلاقا من معناه والتي تتضمنها الأنحاء المدرسية يرى ما آلت إليه هدرا جهود التفسير الذي انكبّت عليه اجيال من النحويين وفرضته سلطة المدرّس كل يوم .

---

(55) ليا تفوح رائحة السجائر منها .

(56) رائحة السجائر فاحت من قبل ليا

(57) هذه القضيّة تعني ماكس — هذه القضيّة تهم ماكس
ماكس معني بهذه القضيّة — ماكس مهموم بهذه القضيّة

عائق الماروا اللسانيات

لقد عملتْ على تحديد وصف اللغات الأم (أو المشكل اللساني) إلى اليوم عناصر شتى كتعلم الكتابة واثراء الألفاظ والإتيان بالتركيب والأسلوب السليمين وكذلك الإيقاع واثره الخ ... وهذا الخليط من وجهات النظر كان يدفع إلى أحكام ذاتيّة عطلت إلى اليوم دراسة اللغات الحية وتردّى بها إلى مستوى من المعرفة لا يكاد يكون اكثر تطوّرا من المستوى الذي كانت عليه معرفة الاغريق أو الرومان للغتهم .

لهذا كان عائق الدراسة العلمية الأساسي للغة يكمن في صعوبة حصر ميدان موضوعي [لها] . وقد عرفت كل « العلوم الدقيقة » هذا الوضع. ولكن ليس من اليسير في حالة اللسانيات عزل الباحث المختص عن مادّة درسه .

ومن هنا تجمت صعوبات إضافيّة بالنسبة إلى اللساني الذي عليه أن يجد الوسائل التي بها يحتاط من مادة درسه . وهو احتياط يعمل من تلقاء نفسه في حالتين اثنتين : دراسة اللغات الميّتة ودراسة اللّغات الأجنبية «الهجينة».

فاللساني محدود بعدد النصوص في حالة اللغات الميتة وهو محدود بتسجيلات قليلة العدد وبصعوبة الاحتكام إلى الناطقين باللغة « الهجينة » . فعدم توفر المعطيات لا يمكن من الدراسة على منوال الدراسات الخاصة بكبريات اللغات الحية ولكن ذلك كان « في حالة اللغات الميتة » من العوامل التي اسهمت في بلورة وضع اللسانيات الهندورية العلمي الأصيل . ايضا فقد ابرز اللسانيون الانثروبولوجيون الأمريكيون (المدعوون بالبنيويين) الذين درسوا لغات الهنود الامريكيين فيما بين الحربين العالميتين خصائص تأليفية دقيقة كانت اساس اللسانيات العلمية .

وهناك صعوبة اخرى نتجت عن ميل اللسانيين الى معالجة التمثيل المجرّد دون سواه . حيث تحصل عمليّة استيعاب الشواذ سواء داخل النحو التقليدي أو داخل النحو التوليدي بواسطة ادراج عناصر مجرّدة اما عن طريق الاصطلاح (كمفاهيم المفعول او التعدية الخ ...) او عن طريق الصياغة الصورية (انساق

الحساب في الاعلامية أو المنطق) أما المجرّدات فتتحدّد انطلاقا من عدد صغير من الأمثلة ولكنها كافية لتغذية التخمينات وتمطيطها إلى حدّ عزلها عن وصف اللغات الخاصة .

ويقوم شكل الانحراف الحديث هذا على النُظُم المنطقية الرياضية الكليّة . ذلك أن السانيين تعوّدوا على المعالجات الرمزية التي يبررونها بالاعتقاد المنحرف ان التجريد الرياضي يشكل الشرط اللازم لكل نشاط علمي . عندئذ فإنه بقدر ما يكون الشكل مجرّدا بقدر ما يرتفع وضعه العلمي . من هنا جاء البحث عن التمثيل الذي غالبا ما يميزه زخرف المشجرات والرموز أكثر مما تميزه الصلة اللسانية الملائمة وقد ابتدعت هذه الأنساق لتمثيل بعض الجمل ولكنها تشكل بالنسبة إلى مبتدعيها الركيزة المادية للفكر وهي ركيزة تترجم في نظر أكثرهم عقلانية وفي إبانها إلى شكل نوروفيزيولوجي . وقد أصبحت السوق الماورا لسانية اليوم مشبعة بالنظريات وبات من المستحيل ماديا مقارنتها ببعضها البعض بحيث تتنامى كل واحدة دونما أثر في الأخرى وتتولد عنها جملة غريبة من الرموز .

ولكن مبادىء اللسانيات العامة تبقى سليمة . فمفهوم الواقعة النحوية مثلا مسلّم به وكذلك المنهج الفرضي الاستنباطي اذ تبين خصبه . لهذا فللسانيات القائمة على الأصول العلمية مكانها ولكن لا بدّ لها الى حين ان تقتصر على دراسة اللغات الخاصّة . فلماذا لا تكون البداية دراسة اللغة الفرنسية ؟ .

وصف الفرنسيـــة :

وقد شرع المخبر الآلي للتوثيق واللّسانيات في الوصف المنتظم للجمل البسيطة في اللغة الفرنسية . ولهذه الجمل الشكل العام التالي : فاعل فعل فضلة . والفضلات هي المفعولات المباشرة وغير المباشرة اي المتعدية بـ à و de وقد تجنبنا في هذه الجمل البسيطة أهمّ الظروف وأنواع الحال .

أما قبول الأشكال أو رفضها فقد حدّدتها الأحكام التي يطلقها اللّسانيون وهي أحكام خاصة بالجمل. لهذا لا يتعلق الأمر الا بتقييم ما سيطر عليه اللّسانيون منها. فالجمل المتضمنة لأفعال كـ vouloir و aimer (احب، أراد) هي مادة للتجربة، على عكس الجمل المتضمنة لـ (نثر) débillarder او (نفذ) débouquer. ويسمح هذا المقياس بعزل قائمة ذات 8.500 فعل تقريبا. وهو ما يحملنا على اعتبار ان المتكلم الفرنسي المثقف يسيطر على أكثر من 8.500 جملة بسيطة وان هذه الجمل تأخذ اشكالا مختلفة تسمح بتصنيفها. وينحصر الوصف في الخصائص النحوية التي تمكن من الأحكام القابلة للتوالد. وقد تناولنا على سبيل المثال شروط بروز التتمات المتصرفة في صيغتي «الرفع» و« النصب» والتتمات غير المتصرفة والأشكال الفعلية المبهمة impersonnelles او المصرفة مع ضمير الفاعل والمجهول والمضمرات الخ ... فلاحظنا أن بعض الأفعال تقبل هذه التراكيب وان بعضها يرفضها دون أن يكون هنالك إمكان للتنبؤ بالقيود [التي تخضع لها]. وقد عرضنا لهذه المسألة عند فحص الضمائر المقرونة بتتمات constater و détester و truver والمجهول من concerner و(تعلق بـ) regarder، وهي حالة تمس بجميع خصائص الأفعال التركيبية أي قدرتها على الاندراج ضمن تراكيب معينة، لهذا اخذ التمثيل لخصائص الجمل البسيطة أشكال جداول تشير إلى مختلف امكانات كل فعل.

ومن المفيد أن نشير إلى أن معجم الأفعال يحتوي على أكثر من 2.500 فعل يتحلّى بالتتمة queP. وتقترن كل هذه الأفعال بنشاط الانسان كالتواصل (قال dire والتعبير عن العواطف والإحساس aimer و(أغضب) irriter، وتفيد الأفعال الأخرى (أكثر من 5000 فعلا) الحركة المادية كـ: (قطع) couper و(سرد) tricoter و«زفت» goudronner. ومن المنتظر أن يتمم فحص الصفات والأسماء التابعة لنفس الميادين « المعنوية » هذا التقييمَ الأوّلي الذي قد يكون له بعد الدلالة الانتروبولوجية حيث يبدو اهتمام الانسان بحياته الداخلية على نفس القدر الذي عليه اهتمامه بسيطرته على الطبيعة.

وبالامكان تعميم هذه الدراسات على أقسام اخرى من الفرنسية وعلى لغات اخرى ولكن النتائج لا تحمّل هذا المدّ . ويكشف الفحص الأولي للاسبانية والايطالية والبرتغالية عن ان وضع الأفعال فيها لا يختلف عمّا هو عليه في الفرنسية . ومن الممكن أن تشتمل هذه اللّغات الرومانية على اعداد من الأفعال لا تبتعد عن بعضها البعض . ولكن لغات هندوروبية كالألمانية والأنقليزية والروسية قد تكون من هذه الزاوية جدّ مختلفة وان كانت متقاربة ، فالأفعال داخل هذه اللغات تتألف مع الحروف بصفة غير منتظرة . فالحرف up في الأنقليزية مثلا يتألف مع الفعل (اعطى) to give فينتج عن ذلك تخلي) to give up . فمعنى to give up وتركيبه يجعلان من هذا الفعل فعلا لا صلة له بـ to give في حين أن اضافة up إلى (أكل) to eat في الفعل to eat up يدخل عناصر معنوية منتظمة (= (تماما) توجد في تأليفات أخرى كـ : (اتي على كتابه ، كتب تماما) to write up . فالأمر لا يتعلق هنا بأفعال متباينة ولكن بتغيير أفعال عن طريق up . ومازالت دراسة المعجم المتسقة تنتظر التحقيق وقد تتدخل ظاهرات اخرى لتعطي اهمية للأفعال ، صغرت أو كبرت هذه الأهمية .

لنتناول التعبير الفعلي المركب التالي :

Max fait des compliments à Léa[58]

فهذا التعبير مرادف للجملة [غير المركبة] :

Max complimente Léa[59]

بينما يكفي اللغة جملة واحدة من وجهة نظر التواصل ومثل هذه الأزواج من الجمل كثيرة ومنتظمة نحويا في الفرنسية . ولكن لنتصوّر لغة لا يوجد فيها إلا التعبير الفعلي المركب، مثل هذه اللغة قد لا تحتوي إلاّ على أفعال قليلة بينما

---

(58) ماكس اطرى بالمديح ليا .

(59) ماكس يمتدح ليا .

تحتوي على العديد من التعابير الفعلية المركبة كما هو الشأن فيما يبدو في اللغة الفارسية وهي لغة هندورية أيضا .

وفي الواقع لم يقع درس هذه التعابير الفعلية المركبة ودراستها تبدو أكثر تعقيدا من دراسة الجمل الفعلية البسيطة . ويطرح انتشار مثل هذه التعابير مشاكل جديدة . فالجملتان التاليتان :

Max a surmonté cette gêne

Max a perçu cette gêne[60]

قد وقع تحليلهما دوما بنفس الطريقة : فاعل فعل مفعول مباشر بينما هما يختلفان تماما وهو ما يمكن ملاحظته في حالة الإضافة .

*** Max a surmonté la gêne de Luc**

Max a perçu la gêne de Luc[61]

فمن الصعب قبول الجملة الأولى لكون ماكس من بعض الوجوه فاعل «التضايق» مع surmonter :

Max a de la gene[62]

على عكس ذلك في الجملة الثانية مع percevoir . غير ان الفضلة Luc هي كذلك فاعل « التضايق » :

Luc a de la gêne[63]

---

(60) ماكس تجاوز هذا التضايق .
ماكس لحظ هذا التضايق .

(61) * ماكس تجاوز تضايق لوك .
ماكس لحظ تضايق لوك .

(62) ماكس (يشعر) بالتضايق .

(63) لوك (يشعر) بالتضايق .

من هنا النزاع في حالة surmonter كفعل له سلوك الفعل faire في التعابير المركبة وليس هذا التفريق العادي واضحا دوما للعيان ، لذلك ليس من السهل تناوله موضوعيا . ونحن لا نعرف جيدا كيف يتم توزيع الأفعال بين الصنفين. وفي الصورتين السادسة والسابعة (انظر الملحق) أمثلة لهذه الظاهرة وهي أكثر تعقيدا . وقد أدت دراسة الأفعال كذلك إلى التساؤل عن الطبيعة الاستثنائية للأشكال الخاصة باللغة كالتعابير من نوع : casser sa pipe, tenir compte de quelque chose, prendre le taureau par les cornes[64] وقد تناولنا بالوصف المتسق التعابير التي تتولد عنها جمل بسيطة وذلك في نفس الظروف التي وقع فيها تناول الجمل العادية . فتم حصر ما يزيد عن 9000 جملة بسيطة من هذا النوع . لهذا نستطيع تقرير أن هذه التعابير من وجهة نظر المعجم المخزون من قبل المتكلم الفرنسي يتعدى عددها عدد الأشكال المسمّاة بالمنتظمة في حين درج الناس على اعتبارها أشكالا استثنائية. وقد وقعت الاشارة إلى نفس الملاحظة بالنسبة إلى التعبير عن ظروف الحال. فالظرف في صيغة ment- كـ : (سريعا) rapidement ، (بحذر) prudemment — وتعتبر صيغته «منتظمة» — أقلّ عددا من التعابير المتجمّدة كـ : en deux temps troi mouvements (سريعا) و(بحذر) à pas comptés وتبين هذه الملاحظات أن جانب الحفظ المباشر في تعلم الصبي للغة هام بينما تشير دراسة التأليفات النحوية للجمل المنتظمة إلى نشاط آليات حاسبة [ذهنيّة] معقدة .

ولا يمكن استنتاج معنى التعابير الخاصة باللغة انطلاقا من معنى الكلمات التي تتركب منها وان كنا نلاحظ من ناحية اخرى ان التعابير المشار اليها تخضع لقواعد نحو الجمل العادية (موقع الحروف وادوات التعريف والمطابقة). وهكذا فالسؤال هو : ما هو دور التركيب النحوي ؟ فبينما طرحت اجيال من النحويين واللسانيين فرضية العلاقة بين التركيب النحوي

(64) (= مات) ، ادخل في حسابه الشيء ، مسك بالثور من قرنيه (= تشجع) .

والمعنى ، فمن المحتمل أن لا يكون هناك صلة بين هذين الجانبين من اللغة ، كأن ينحصر دور النحو في « التنغيم » يسهل به الحفظ من طريق التقطيع والايقاع . ولا بد من ملاحظة أن ما يمتنع نحويا فيما أشرنا إليه في هذا الصدد غير متوقع . ولكن هذا الامتناع مشترك بين المتكلمين الفرنسيين وإن كانت وجوهه لم تلقن أبدا وهي لذلك لا تبرز في كتب النحو وهي أيضا لا تشكل ، فيما يبدو مادة للتصويت من طرف الأولياء أو المعلمين . عندئذ يتضح أن اكتساب هذه القيود إنما تم بصفة لا واعية . فالظاهرات غير المتوقعة عديدة ومن الصعب بالخصوص أن نتصوّر اليوم آليات لتعلم اللغات تعلّل وجوه الامتناع بانتظام . وبصفة عامة فإن للمتكلمين معرفة دقيقة تخصّ استعمال اللغة ونحن مضطرّون (إزاء ذلك) أن نتساءل كيف حصلت هذه المعرفة دون دربة صريحة . لنعتبر الجملة التالية :

J'ai dit de Luc qu'il était fou[65]

فعائد الضمير il هو Luc والجملة :

(a) j'ai dit de Luc que Max était fou[66]

غير مقبولة او تكاد . ومن الملاحظ ان هذا القيد لا يتدخل مع الحرف à :

J'ai dit à Luc que Max était fou[67]

كذلك تصبح الجملة :

J'ai dit de Luc que son fils était fou[68]

---

(65) قلت عن لوك إنّه كان مجنونا .

(66) (أ) قلت عن لوك إن ماكس كان مجنونا

(67) قلت للوك أن ماكس كان مجنونا .

(68) قلت عن لوك إن ابنه كان مجنونا .

قابلة للتأويل إذا عاد الضمير son على Luc . وإذا تصورنا Max أيضا على انه ابن Luc في الجملة (a) اعلاه فان (a) عندئذ تصبح مقبولة وفي الواقع فاننا نقبل (a) اذا مست الجملة P — وهي محتوى الجملة المتمّمة — Luc . وتشمل هذه الآلية العديد من الأفعال . وهي آلية مشتركة بين كل المتكلمين الفرنسيين . فكيف تم استيعابها ؟ .

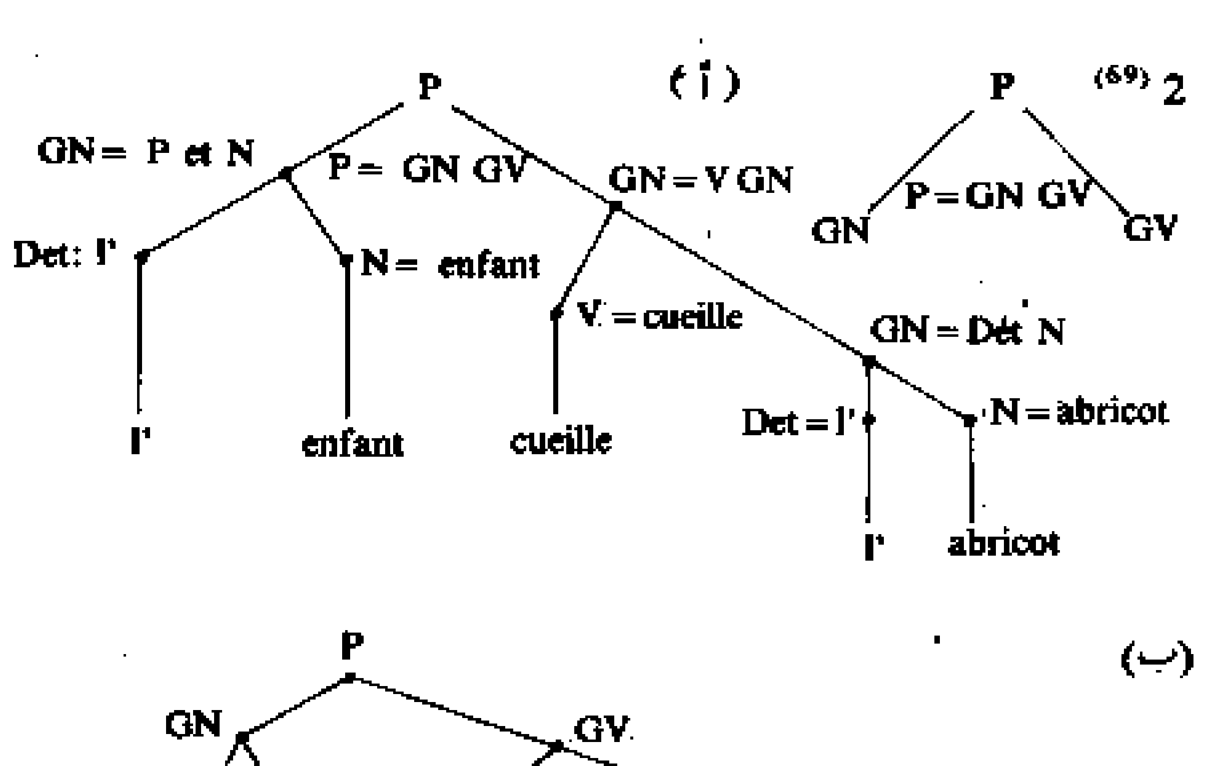
يتبين اذن ان ما تعد به دراسة اللغات الحية اليوم هام إذ أن جهات البحث مرسومة بوضوح. ولكن بعض المشاكل المؤسساتية تطرح نفسها وذلك لأن وصف اللغات الخاصة من مشمولات رجال التربية ، بينما اللسانيات العامّة هي من ميادين البحث .

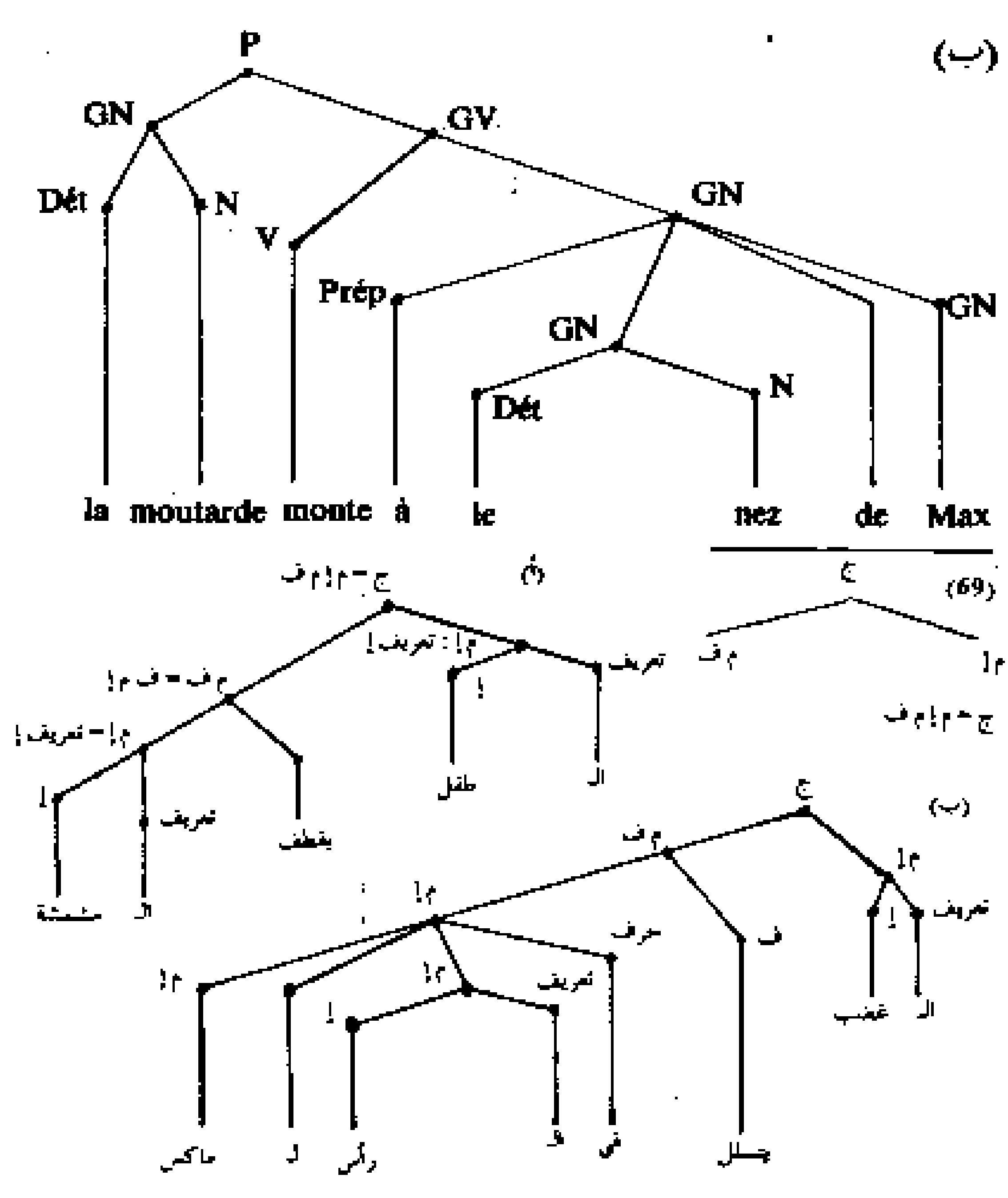
وتظهر اللسانيات النظرية بمظهر الحامل للحلول الخاصة بالمشاكل التي اشرنا اليها ولكن الأمر بالنسبة إلى المنظرين لا يتعلق باقامة قوائم الكلمات المفصلة مرفقة بخصائصها اللسانية . في حين أنه من الواضح ان اقامة مثل هذه المعاجم اي تجميع المعلومات الشاملة قدر الإمكان شرط لتطبيق وتطوير المعرفة النظرية .

ولكن ليس من المتأكد ، للأسف ، أن تحظى الدراسة المتسقة للنحو والمعجم الخاصة بلغة اخرى غير الانقليزية بالنفوذ العالمي الكافي كي تشكل ميدانا للعلم .

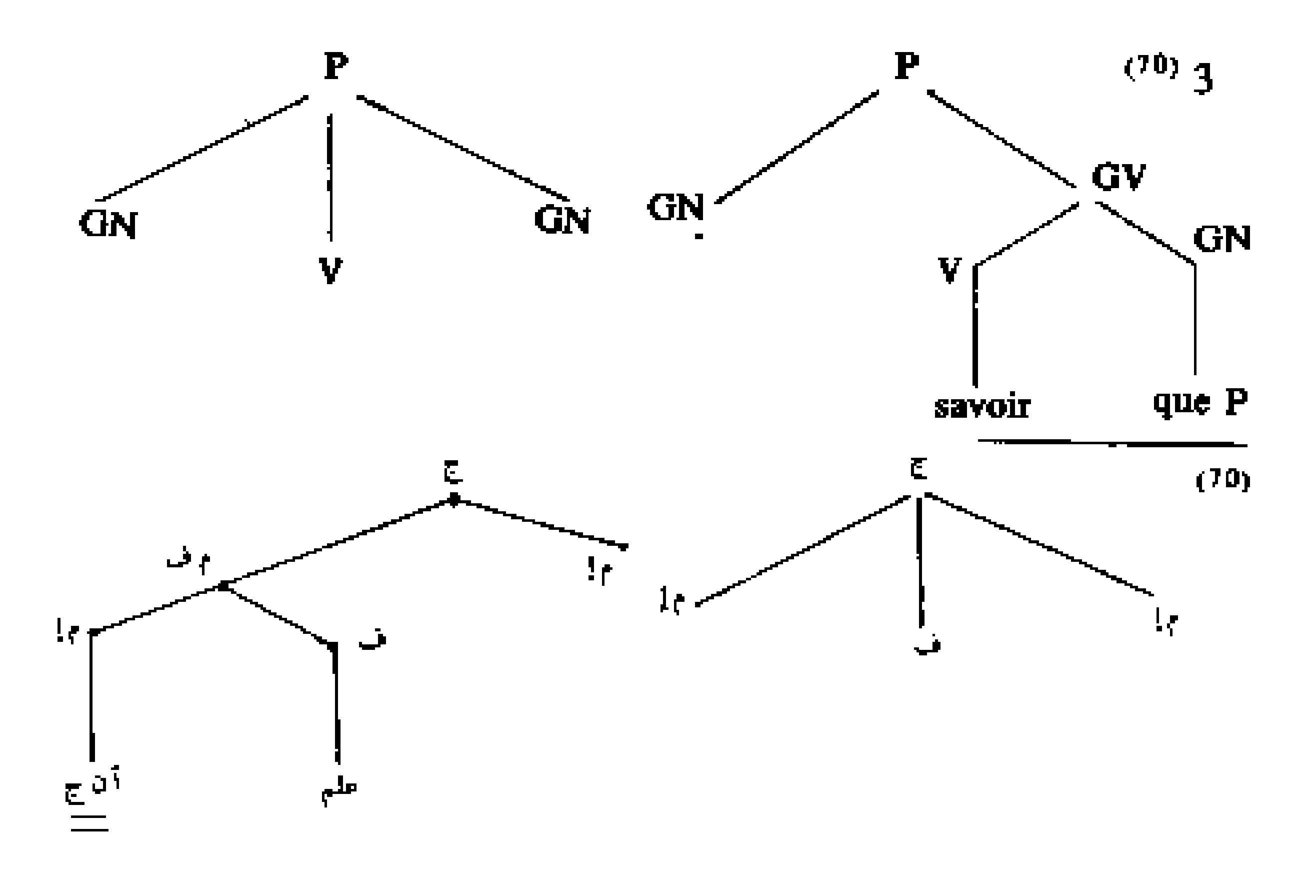
الملحقـــات :

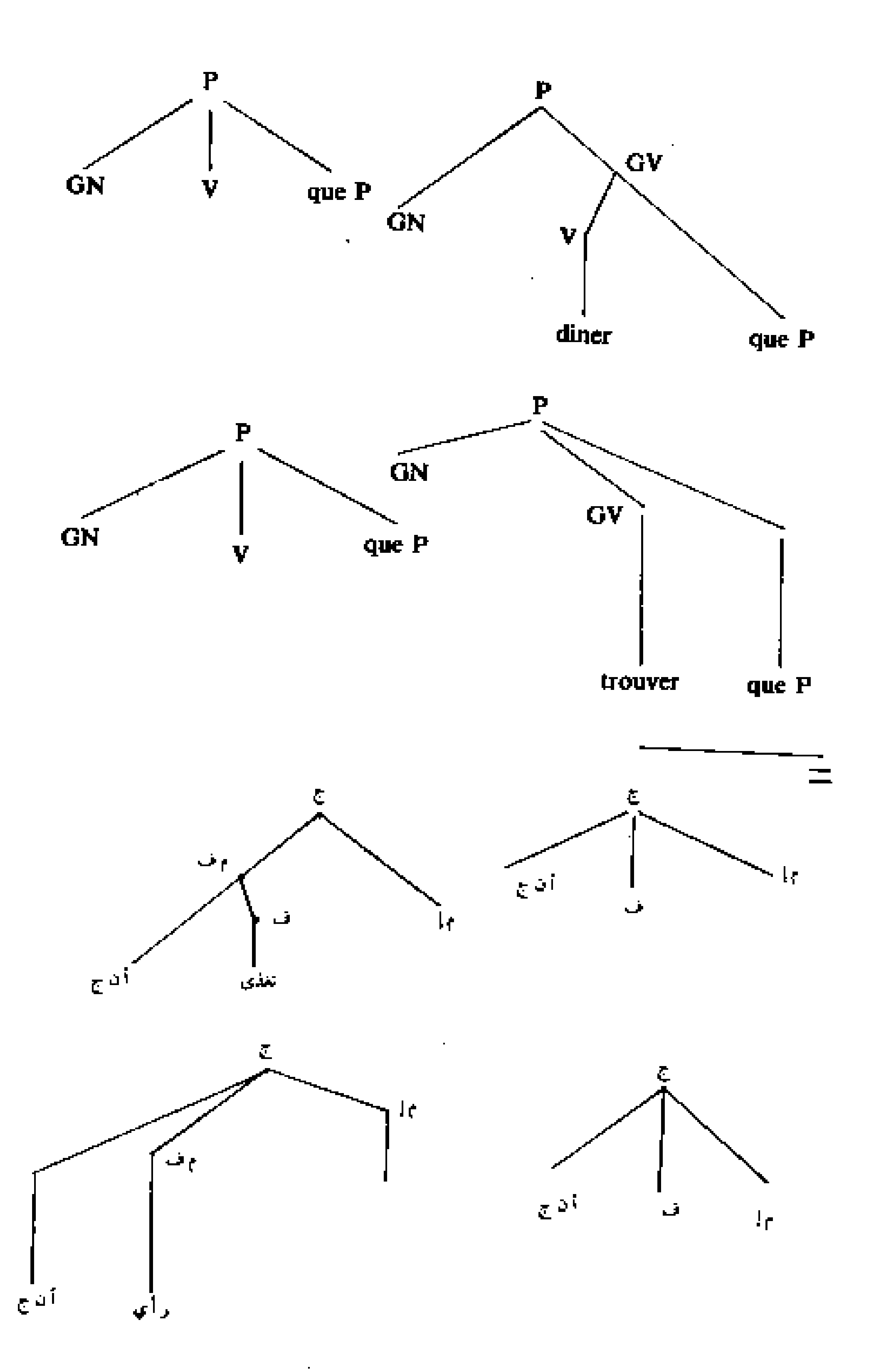
1 — (يورد موريس قراس في هذه الملحوظة مثالا من تحاليل ج.ب. بريساك J.P. Brisset يتمثل في كيفية تقطيعه للخطاب وهو اجراء شكلي يعتمد مختلف صيغ الجمل والهدف من هذا المثال إبراز الصعوبات التي تعترض طريق المعالجة المقطعية للخطاب والطريقة الآلية في التعرف على الكلام) .


(أ)
(69) 2
P
GN = P et N
P = GN GV
GN = V GN
Det: l'
N = enfant
V = cueille
GN = Dét N
Det = l'
N = abricot
l'
enfant
cueille
l'
abricot
P = GN GV
GN
GV

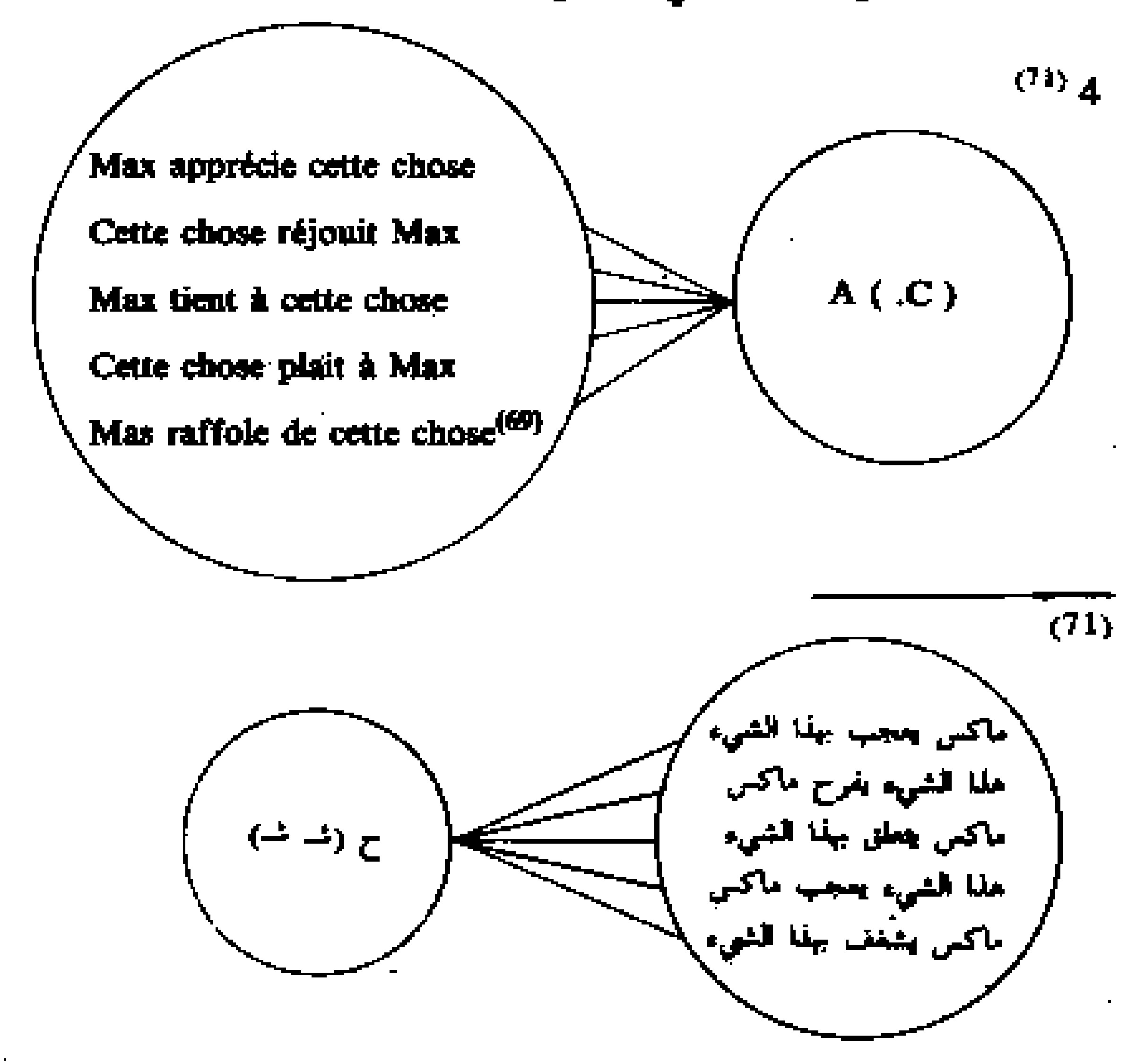

(ب)
P
GN
GV
Dét
N
V
Prép
GN
Dét
N
GN
la moutarde monte à le nez de Max
(69)
(أ)
(ب)
ج = م إ م ف
تعريف
طفل
ال
يقطف
مشمشة
ماكس
رأس
في
غضب

اشرنا ، فيما يخص البنية المشجرة للجملة l'enfant cueille l'abricot (الطفل يقطف المشمشة) الى القواعد النحوية التي وقع تطبيقها . فالجملة P مثلا في (أ) — وتمثل P قمة المشجر — تحلل إلى GN و GV بواسطة القاعدة : P = GN GV . كذلك يحلل GV (المركب الفعلي أو المسند) إلى V و GN إلخ ... وتعكس البنية المشجرة للجملة القواعد النحوية التي استخدمت في الوصف . ويمثل المشجر المتفرّع GN-P-GV الوظيفة النحوية «فاعل» بالنسبة الى المركب الفعلي ويمثل المشجر المتفرع الآخر Det-GN-N وظيفة «التعريف» بالنسبة الى الاسم الخ ... وفي النحو التقليدي تقرن الوظائف النحوية بعبارات تعبّر عن المعنى كـ : « يقوم الفاعل بفعل الفعل » . وقد تناول تشومسكي هذه الطريقة في التحليل وصاغها صوريا . وتشكل البنى المشجرة التي تمثل العلاقات النحوية ، قاعدة التأويل الدلالي . اما فيما يخص الجمل المتجمدة (ب) فلا تبدو المقاربة ذات فائدة . فاذا كان لهذه الجمل نفس التمثيل المشجر بالضبط كالتمثيل للجمل العادية فان الصلة بالمعنى لا تبرز : فعلى Max ان يكون فاعل الفعل بينما هو فضلة اسمية (مضاف إليه) لفضلة الفعل.




P
GN
V
que P
P
GV
GN
V
diner
que P
P
GN
V
que P
P
GN
GV
trouver
que P
ج
أ ن ج
ف
م ا
ج
م ف
ف
م ا
أ ن ج
تغذى
ج
أ ن ج
ف
م ا
ج
م ا
م ف
أ ن ج
رأى

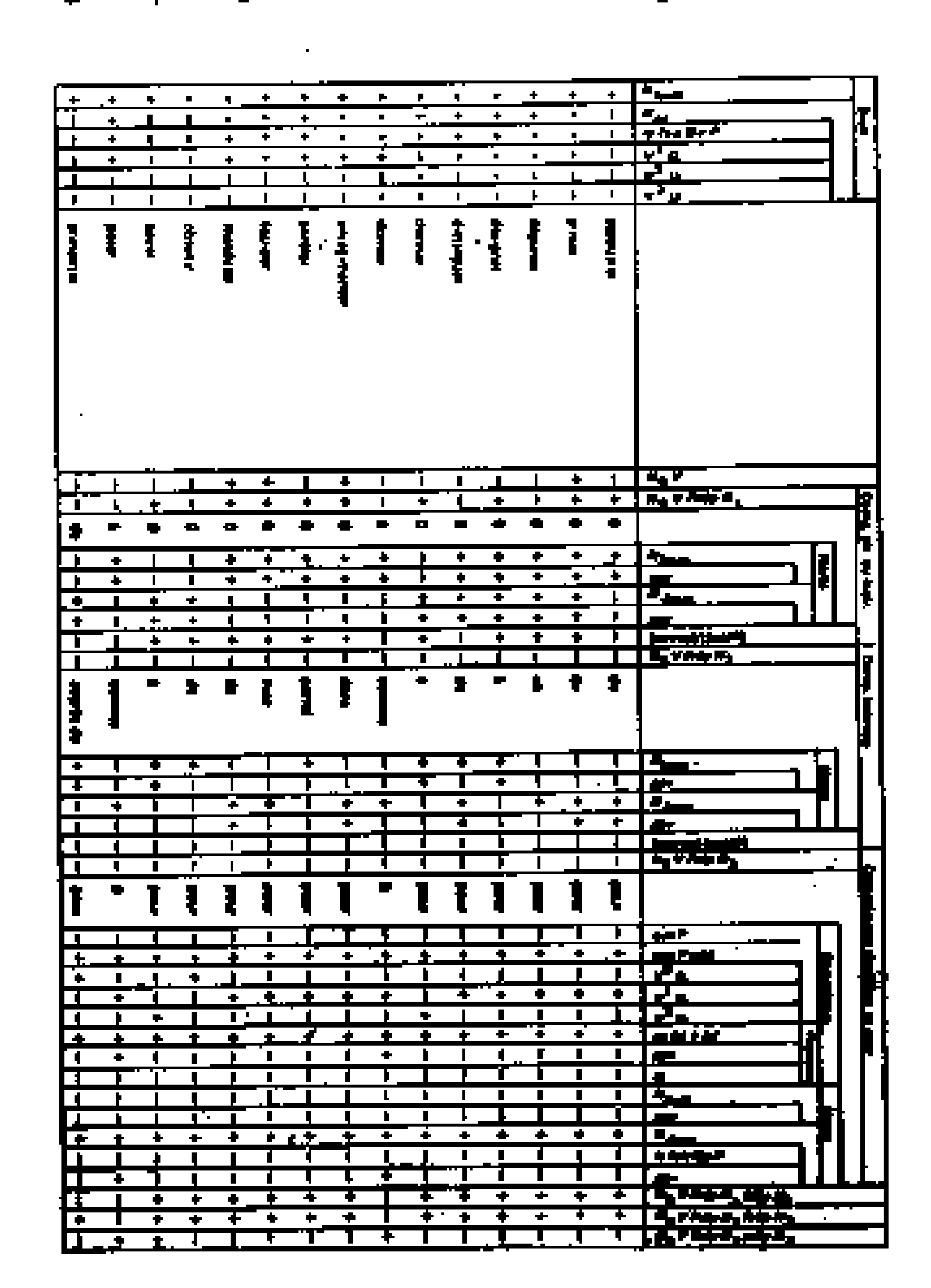
تمثل مختلف هذه الصور الثلاثة لمشجرات النحو التوليدي ثلاثة أنماط من القواعد وتطبيقاتها التي تعلل أنماط سلوك الضمير الثلاثة ، ولكن الإلتجاء الى مثل هذه المشجرات يثير صعوبات كبيرة . فالمركب الفعلي GV مثلا ليس بنية تفرض نفسها في الفرنسية ، بينما المركب الاسمي GN قوي التماسك ، فهناك التطابق في الجنس والعدد بين Dét و N ثم انه لا يجوز قلب Dét و N الخ وكلّها ملاحظات تبرر استعمال مثل ذلك المركب في حين ان دراسة المقاطع VGN أي المركّبات الفعليّة (GV) لا تشير إلى أيّ قيد من هذا النوع ، كأن يجوز بطرق شتّى فصل الفعل والفضلة . فليس من المفيد بالتالي استخدام هذا المركّب . ولكنّه اذا حذف الرّمز فسيتمّ عندئذ تبسيط البنى ويتعذّر التّمييز بينها ويستحيل بعدها ، بواسطة المشجّرات تعليل الفوارق في تكوين الضمائر .



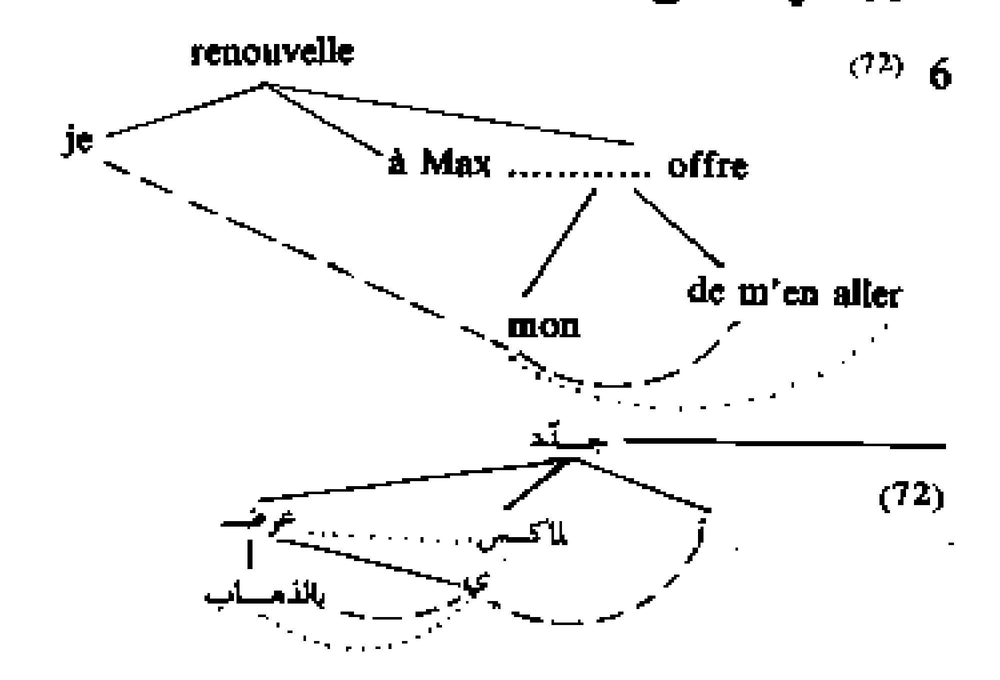
يمثل هذا الرسم المطابقة بين المحمول الدلالي (اي الوحدة المنطقية) وأشكال نحوية مختلفة . فالمحمول A (p.c) هو الحكم ح على الشيء شـ من قبل شخص ما شـ . نلاحظ ان أشكال الجمل المختلفة يمكن لها أن تقترن بنفس المحمول . فالشخص شـ ماكس في الجمل اعلاه له وظائف نحويّة مختلفة : فاعل ومفعول مباشر ومفعول غير مباشر حسب a .

كذلك يتغير موقع الشيء شـ بطريقة مماثلة . مثل هذه الحالات تحملنا على إعادة النظر في المزاوجة التقليدية بين المفاهيم النحوية والمعنى . وهي مزاوجة قائمة الى الآن في الكتب المدرسية («الفاعل يقوم بفعل الفعل») .

— 5



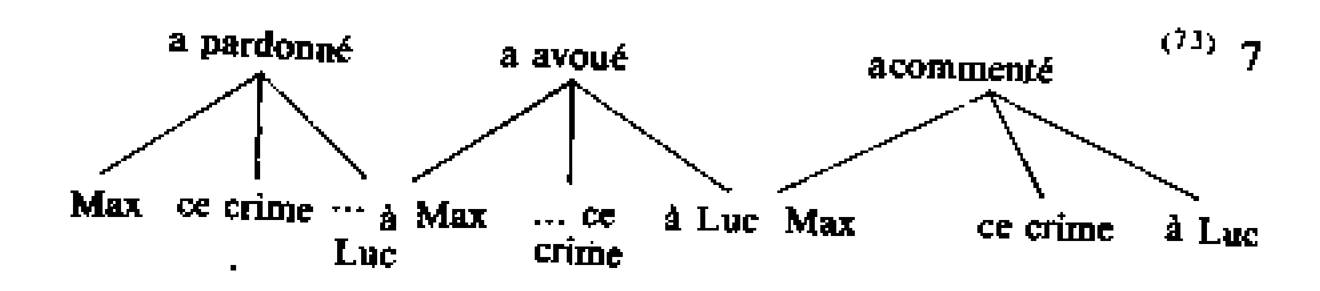
اللوحة مستخرجة من معجم الأفعال الذي وضعه المخبر الآلي للتوثيق واللسانيات بجامعة باريس 7 . وتمثل وصفا للجمل ذات ثلاث فضلات كـ : (ماكس ألبس لوك زيا للذهاب الى هذا الحفل) Max a accoutré Luc d'un uniforme pour aller à cette fête وتبرز في أعمدة اللوحة إشارات إلى الأشكال الممكنة التي قد تأخذها مثل هذه الجمل. وقد أشرنا في الجهة اليسرى من العلامات المخصصة للاسم إلى الخصائص التالية : (اسم علم) N hum و N nr (اسم غير محدود أي أيّا كان. هذا اسم) كـ : (أ ن ج) le fait que P مثل : (ان يُرفض مشروعه يمد لوك بذريعة جديدة كي يضرب زوجته) **le fait que son projet soit refusé arme Luc d'un nouveau prétexte pour battre sa femme** و(فـــ) ــ V أي إشارة إلى المتممة الفعليّة غير المتصرفة. ويحيل المؤشر العددي (1، 2، 3) إلى الفاعل في الجملة المتممة غير المتصرفة مثل : (ان يكون ماكس قد ذهب إلى إيران يميّزه عن لوك) **(le fait d') être allé en Iran distingue Max de Luc** حيث يمثل Max فاعل ـــ V^1 = (قد ذهب الى ايران) être allé en Iran كذلك وبنفس الطريقة أشرنا الى خصائص الفضلات بواسطة العلامة (+) في الإيجاب وبواسطة العلامة (−) في السلب ويمكن ادماج هذه المعلومات المتسقة ضمن محلل نحوي الي يضطلع بالتعرف على جمل النص .



ونمثل للجملة (اجدد لماكس عرضي بالذهاب) je renouvelle à Max mon offre de m'en aller بواسطة مشجر تنيار Tesnière. وتصنف العلاقات النحوية حسب ثلاثة اصناف : النصف الأول وهو العلاقات الكلاسيكية أي الفاعل (je) والفضلات (à Max و offre) وقد رسمت بخط غليظ . الصنف الثاني وهو العلاقات المرجعيّة المشتركة أي علاقات الضمير وعائده وقد رسمت بخط متقطع ، الصنف الثالث وهو صنف من العلاقات لم تستوف حظها من الدرس وذلك راجع الى صيغة فعل renouveler الخاصة (مرادف ههنا لـ(قدّم) faire و(قال) dire إلخ ...) .

ولهذه العلاقات الأخيرة أهميّة كبرى في تحديد المعنى الكامل للجملة . وهذه الجملة تتضمن بالفعل معنى جملة كـ : (اعرض على ماكس الذهاب) J'offre a Max de m'en aller ويوفر رسم الخط بالنقاط هذه المعلومات الاضافية .

7 (73)



ولهذه الجمل نفس البنية النحوية : ($أ_0$ ف $أ_1$ إلى $أ_2$) ($N_0 V N_1 à N_2$)، أي فاعل وفعل ومفعول مباشر وغير مباشر بـ a ولكن لها تأويلا يختلف بالنظر إلى مرتكب الجريمة . ويشار الى مرتكب الجريمة في المشجر بواسطة رسم الخط بالنقاط كما في الصورة عدد 6 وهذا الخط متمم لمعنى الجملة . وليست الأرضية النحويّة لتعلم مثل هذه الفروق بينة.

---

(73)



— 8

FRANÇAIS	Max	prend	le	taureau	par les cornes
ESPAGNOL	Max	cogio	el	toro	por los cuernos
ITALIEN	Max	prendo	il	toro	per le corne
PORTUGAIS	Max	agarra	o	touro	pelos cornos
ANGLAIS	Max	takes	the	bull	by the horns
ALLEMAND	Max	packt	den	Stier	bei den Hôrner
SUÉDOIS	Max	tar	tjuten		vid hornen
FINNOIS	Max	ottas	härkää		sarvista

وتترجم هذه العبارة حرفيا الى مختلف اللغات . وهي جامدة هناك كذلك . ونحن نلحظها حتى في الفينية وهي ليست بلغة هندوربية ويثير انتشارها واستقرارها في كل هذه اللغات مسائل مهمّة . وبصفة عامّة فالجمل الجامدة ملتبسة وتأويلها الحرفي يبقى دوما ممكنا (ماكس امسك الثور من قرنيه) . وتطرح المعالجة الآلية لهذه التعابير الخاصة مشكلا عويصا . فإذا علمنا أنّها شائعة الاستعمال ادركنا كيف تصطدم ترجمتنا الآلية بعائق في مثل هذا الحجم .

بنية الجمل البسيطة في اللّغة الفرنسية

ج . ب بونس وا. فاي وك . لاكلار

تقديم م. قراس :

ان التصنيفية Taxinomie سيئة السمعة في عالم اللسانيين اليوم . فبينما لا تزال هذه العملية أي التصنيف عملية محترمة وجديرة بالاحترام وضرورية في العلوم الأخرى لم يبق الأمر كذلك في اللسانيات (سواء في علم وظائف الأصوات أو في علم التراكيب) .

ولقد تساءلنا عن أسباب هذه الوضعية فوجدنا أنّها مختلفة ولكنها كلّها لا تمت بصلة إلى كنه هذا العلم ، وهو شيء غريب . وللوهلة الأولى يبدو العمل الذي نقدمه وهو الأول من مجموعة من الأعمال المماثلة[1] تصنيفا لأنماط جمل اللغة الفرنسيّة ، وهو يعكس بهذه الصفة سلوكا ممكنا في التنظير من جنس السلوك المعهود في العديد من الممارسات العلمية الثابتة.

ان الكيفية التي تطرح بها دراسة النحو هي بالضبط نفس الكيفية التي تطرح بها دراسة فئات الموجودات الهامّة بالنظر إلى عددها . وإن الأعداد التي نحن بصددها هنا اي أعداد الجمل هي بهذه الكمية بحيث يستحيل انسانيا

(1) ظهر منها فيما بعد الجزء الثاني والثالث لنفس المؤلفين (المترجم) .

التطرق إليها مباشرة قصد تنظيمها أو حتّى محاولة ذلك . فالتصوّر الطبيعي يتمثل اذن في تجميع ما تشابه من الموجودات حسب فئات معينة ثم دراستها . وبما أن الفئات أقل عددا من الموجودات [المنفردة] فإننا نأمل أن نتوصل إلى نظام يربطها وان نستنتج من ذلك نظاما ما بالنسبة إلى الموجودات التي انطلقنا منها. أن التذكير [بهذه المقدمات] يشكل ابتذالا يأخذه العالم الطبيعي مأخذ الثلب ولكن اللسانيات المعاصرة تناسب هذه المقدمات تماما[2] .

وهكذا يعتمد النحو التوليدي بناء نماذج رياضية اعلامية منطقيّة مقابل المنهج الوصفي الذي ينعت بالاجرائي ولذلك نرى مختلف أنواع النماذج تقام موسومة بالقدرة على التنبؤ والتفسير مفهوميا وهي في الحقيقة قائمة على الملاحظات والمعطيات المحدودة جدا. فهي لا تعتبر الوقائع اللسانية إلا إذا كانت من الظاهرات التي تسمح بتأييد أو ردّ نموذج مطروح . ومن الواضح أن من هذه الظاهرات ما لا يتصل إحداها بالأخرى ولكنها تؤسس هذه النماذج فتمزج مثلا عمليات البناء للمجهول والعطف على أنّها من التحويل بينما تترك بعض المسائل الهامّة جانبا كمسألة التعرف على العناصر المعجمية التي توافق أحد الأشكال المعينة والتي سنتناولها بالنقاش بعد حين .

ولا يمكن تأويل هذا التهافت على بناء النماذج الا بالتمسك بالمقولة الشهيرة من ان « اللغة جهاز يتماسك فيه الكل » . وهذه المسلمة تجعل من دراسة التفاعل — اي تفاعل — بين الظاهرات — اية ظاهرات — امرا شرعيا ، ان كان هناك ظاهرات . فالمنهجية حتى وان ثبتت الوقائع هي [بهذا الاعتباط] بحيث يتمّ انتقاء الوقائع بمحض الصدفة ضمن اعداد كبيرة من المعطيات التي لم يقدّر حجمها في حين ان عمليات التقدير ممكنة اليوم ونحن نستطيع ان نلمس المسافة التي تفصل مرحلة اللسانيات الأولى هذه عن المرحلة التي وصلت اليها العلوم الصحيحة . فقد نجح الاختصاصيون في هذه العلوم في عزل بعض

---

(2) بامضاء ز.س. هاريس : (Structural linguistics,Chicago, University of ChicagoPress, 1951)
وقد وضع المشكل النحوي مبكرا في هذا الاطار واعطاه تشكيلا جبريا .

الظاهرات التي تبدو اليوم عامة وثرية داخل الاعداد الكبيرة من الظاهرات التي درست دراسة مستفيضة . ففي حين كان بوسع هؤلاء الاختصاصيين التأكيد على أن كل شيء متماسك في الطبيعة ــ وهي حتمية قد توصف بالتطرف ولكنها تبقى صحيحة بالنسبة الى فكر يشغله المنطق الصوري ــ فانهم عملوا على ازالة الوقائع الهامشية العديدة من موضوع دراستهم وان كانت الأكثر بريقا .

فممارسات تشومسكي ومستعملي التشكيل الذي وضعه (بتعديل أو دون تعديل) تشكو من تغيب الدعائم التجريبية التي تسمح بالتفكير في بناء النظريات العلمية (لا النظريات بمفهومها في العلوم الانسانية) . ولم تبرز أية محاولة تصف توزيع الظاهرات البنيوية بالنسبة الى مجموعات من العناصر المعجمية و التي يسهل حصرها مع أنه بات متأكدا أن بروز الظاهرات البنيوية متعلق بالعناصر المعجمية المطروحة .

فمثال التحويلات المعروفة بـ **Raising**[3] أي التحويلات المسمات بالفرنسية[3] بـ : **élévation** أو **montée** او **restructuration** مثال تتميز به هذه الممارسات وتوجد بالنسبة الى أغلبية المؤلفين حالتان من حالات **raising** :

ــ حالة **sembler**[4] من جهة :

Il semble que Max dorme

→ **Max semble dormir**[5]

ــ وحالة **s'imaginer**[6] من جهة أخرى :

Max s'imagine que Luc est prêt

→ **Max s'imagine Luc (être) prêt**[7]

---

(3) الارتقاء .

(4) بــدا .

(5) يبدو أن ماكس نائما ← ماكس يبدو نائما .

(6) تصــوّر .

(7) ماكس يتصور أن لوقا جاهزا ← ماكس يتصوّر لوقا جاهزا .

كما أن هدف الأعمال العديدة الوحيد [8] كان فيما يبدو التأكد من أن حالة s'imaginer هي من حالات التحويل أساسا وبالمعنى الفني الضيق للتحويل . [بينا] يتفق كل المؤلفين (او هكذا يبدو) على أن sembler تخضع دون شك للتحويل . ولكن ما من أحد من بين هؤلاء المؤلفين شغل نفسه بإعداد قائمة الأفعال من صنف sembler أو من صنف s'imaginer وقد فعلنا ذلك بالنسبة الى اللغة الفرنسية ، والنتيجة أنه توجد أقل من خمسة أفعال من صنف sembler أو أكثر من ست مائة من صنف s'imaginer[9] وهكذا تكتسب حالة s'imaginer من هذا المنظور عمومية ليست لحالة sembler البتة ولا شيء يجيز التكهن بهذه الوضعية . وليس من المتأكد بعد هذا اعطاء وزن اكبر لحالة sembler دون حالة s'imaginer في النحو والعكس غير ثابت كذلك . ولكن الوضع يحتم على اللساني المنظّر أن يتساءل عن معنى مثل ذلك التوزيع بما أن المعجم والبنية يبدوان مترابطين ترابطا شديدا . عندئذ يشكل فحص المعجم المنتظم وسيلة لعلها الوحيدة في الحالة الراهنة لتناول اللغة بطريقة شاملة أي اقامة صورة لها يكون من خصائصها الشمول . ولا يمكن اكتشاف الظاهرات الهامة في حجمها الا في مثل هذا الاطار ثم مقابلة هذه الظاهرات عند الاقتضاء بالحالات الاستثنائية أو الهامشية . وليس النحو التوليدي حاليا الا اجراء نفعيا ، اعتباطيا يتعلق نتيجة لذلك بظاهرات الموضة التي احدثها .

---

(8) يقدم كتاب بول بوستل Paul Postal: On raising.Cambridge Mass : MIT Press1974 عرضا متكاملا حول النقاش في Raising .

(9) ولا يتوفر البناء المشتق من الجمل المتممة مباشرة بالنسبة الى العديد من الأفعال :

Je dis que cet homme est capable de tout

— * Je dis cette homme être capable de tout

(أقول إن هذا الرجل يقدم على كل شيء — اقول هذا الرجل يقدم على كل شيء) .
ولكن هذا الشكل ضروري لبيان الأشكال المقبولة كـ :

C'est cet homme que je dis être capable de tout

(هذا هو الرجل الذي أقول هو يقدم على كل شيء) .

L'homme que je dis être capable de tout...

(الرجل الذي أقول هو يقدم على كل شيء ...)

اما اسباب منهجية التصنيف في النحو فمختلفة ونحن نستطيع بادىء ذي بدء اعتبار التصنيف بمثابة التثبت التجريبي للنظريات التحويلية . فقد بنيت هذه النظريات دائما انطلاقا من عدد ضئيل من الأمثلة بينما تسمح أعداد العناصر المعجمية الكبيرة المتوفرة بتغيّرها بصفة ملحوظة .

فقد كانت الفكرة الأولى التحقيق في مدى صحة مختلف القواعد بالنسبة إلى أكبر عدد ممكن من العناصر المعجميّة . فنتج عنه أن بدلت عملية التحقيق هذه المسائل النحوية تماما وفقدت اهم المسائل التي يطرحها النحو التوليدي أولويتها وذلك أولا إزاء مسائل كان يعتقد أنها جزئية كتحديد عدد العناصر المعجمية الموافقة لفعل معين وثانيا إزاء مسائل أصبحت عامة ظهرت من جراء علاقات عديدة غير تحويلية بين الجمل وهي علاقات لا يمكن انكار وجودها .

ان مسألة التمييز بين عدد العناصر المعجمية التي يشتمل عليها شكل معين ليست بالأمر الهين . ولتوضيح طبيعة المسائل المطروحة لنأخذ الجملتين التاليتين مثالا بسيطا على ذلك :

Max continue à travailler

Max continue de travailler(10)

حيث يرد فعل continuer مصحوبا بحرفين مختلفين . ويبين هذا الاختلاف بين الأشكال النحوية وجود فعلين لـ continuer، continuer à وcontinuer de . ولكن الملاحظة (ملاحظة الأشكال) والحدس (حدس المعنى) يخالفان مثل هذا الوصف ويبقى ان استنباط قاعدة كـ de ⟶ à (أو à ⟶ de) للمساواة بين à وde في سياق continuer الوسيلة الوحيدة للتقريب

---

(10) واصل = continuer (≠ ابتدا) :
ماكس ابتدا عمله
ماكس ابتدا في عمله
[المترجم]

النحوي بين الجملتين . ولكن ما يدفعنا إلى ادماج مثل هذه القاعدة في النحو يجب ان يتجاوز مجرّد الحدس بتكافؤ الفعلين . على أن ايجاد المعطيات لتبرير هذه القاعدة صعب جدا لتعلقه جزئيا بندرة السياق الذي يمكن من ملاحظة مثل ذلك التكامل فضلا على أن هذا السياق هو أيضا لا ينير السبيل . وهذه صعوبات قائمة بالنسبة إلى الأغلبية المطلقة من أفعال اللغة الفرنسية . وتطرح ظاهرات المجاز بالخصوص وبصفة دائمة مسألة تحديد ما إذا كان شكل الفعل الواحد في حالة الاستعمال المجازي وحالة الاستعمال غير المجازي عنصرا معجميا واحدا أو عنصرين من جهة التركيب والمعنى .

ويؤدي نفس المشكل أحيانا إلى استنتاجات من صنف آخر . لننظر في الجملتين التاليتين :

Ce comportement étonne Max

Max s'étonne de ce comportement auprès de Luc[11]

ويختلف هذان الاستعمالان لفعل **étonner** عن بعضهما بعضا دلاليا وتركيبيا بخلاف فعل **continuer** . فللجملتين معنيان مختلفان إذ يحتمل الفعل في الجملة الثانية معنى أفعال التواصل ولا يحتمله في الأولى . هذا من ناحية . ومن ناحية ثانية لا يمكن تحويليا اشتقاق احدى الجملتين من الأخرى ، نظرا لعدة أسباب منها طبيعة الفضلة **auprès de Luc** فهي فضلة غير مقبولة في الجملة الأولى :

*** Ce comportement étonne Max auprès de Luc** [12] .

لهذا تضطرنا الملاحظة في هذا السياق الى القول بوجود فعلين هما **étonner** (متعدي) و **s'étonner de** الذي يقبل الفضلة **auprès de N** . وهو

---

(11) هذا السلوك يدهش ماكس ــ ماكس يندهش لهذا السلوك لدى لوك .

(12) * هذا السلوك يدهش ماكس لدى لوك .

ما لم يتأكد لدينا مع فعل continuer ونحن لو تفحصنا معجما للفرنسية كاملا بعض الشيء (كأن نتناول قائمة أفعال كتاب التصريف لبشرال Bescherelle للفت انتباهنا ان للزوجين s'étonner de — étonner امتدادا معجميا لا يجعل منهما ظاهرة فريدة أو تكاد كما في - continuer à continuer de . وهناك افعال كثيرة تسمى بالأفعال البسيكولوجية تتصف بقبولها لهذين التركيبين كما في الأفعال التالية : affliger, alarmer, irriter, désoler, réjouir[13] وغيرها كثير . ويبقى الفرق الملحوظ بين الشكلين بالاضافة إلى ذلك فرقا لا يتغير معناه .

ويستنتج من ذلك أن العلاقة بين صيغتي تركيب الفعل étonner علاقة قائمة دون أن تكون هناك وسيلة صورية مبررة أو برهان تحويلي يربط بين الشكلين بحيث يسمح بارجاع مدخلي المعجم لفعل étonner إلى مدخل واحد على الأقل في الحالة الراهنة لما نعلمه في هذا الشأن .

ان مثل هذه الأمثال يشكل في الحقيقة نقدا يوجه إلى النحو (التوليدي) التحويلي وهو يطابق النقد الذي وجه إلى الأنحاء التوزيعية. فاعتبار المبني للمجهول قد شكل استدلالا على عدم الملاءمة الوصفية لهذه الأنحاء إذ أنه يتعذر بالفعل داخل نحو المكوّنات الربط بين جمل يبدو ما يجمعها واضحا وضوح ما يربط الجمل المبنية للمعلوم وما يقابلها من المجهول . وقد ابرزنا عدة أنماط لأزواج من الجمل لا يمكن ربطها ربطا تحويليا ولا ينبغي ذلك في حين أنه لابد من ربطها . وتشكل عدم قدرة النحى التحويلية على وصف هذه العلاقات نقصا فادحا فداحة عجز النحى التوزيعية على وصف المجهول . والفرق بين هذا النقاش الذي نحن بصدده والنقاش الخاص بالنحى التوزيعية هو أن هالي وتشومسكي اقترحا اشكال جديدة من القواعد تجنب النقص الذي أشارا إليه بينما مازلنا لا نرى بوضوح أي شكل من القواعد غير التحويلية يمكن ان تعالج به العقبات التي نشير إليها. ونحن نعتقد

---

(13) آلم ، ازعج ، أغضب ، كدّر ، افرح .

ان الطريقة الوحيدة الممكنة للوصول الى ادراك هذه الظاهرات ادراكا أجود يتمثل في تجميع مختلف اصنافها قدر المستطاع وبالتالي في تصنيفها ما أمكن ذلك . ومن المفيد بالفعل ان ندرك ان التحويلات بعيدة عن أن تغطي كل الظاهرات التركيبية وانه توجد بالتأكيد مشاكل لم تخطر على بال العديد من اللسانيين لسبب واحد هو أنهم لا يعتقدون في جدوى المقاربة التصنيفية .

واستخدام التصنيفات في البيولوجيا مثال اخر يؤكد الحاجة إلى هذا النوع من التصنيف. فعندما تتعلق ظاهرة تركيبية بعنصر معجمي كالظاهرة التي تتعلق بالفعل الأساسي [في الجمل المركبة] فإن دراسة الظاهرة النظرية تتأثر بالتأكيد باختيار الأمثلة الخاصة بما أن هذه الأمثلة تستعمل للتثبت من شعور بالقبولية قابل للتعميم أي بتعبير اخر ان النتائج النظرية متعلقة شديد التعلق باختيارات معجمية خاصة وهو أمر طبيعي ولكن على اللساني أن يتيقن من فائدة هذه المقايسة بمنهجية البيولوجيين عند اختياره للعناصر المعجمية .

وممّا لا نقاش فيه ان كل الدراسات البيولوجية استخدمت التصنيف بطريقة مباشرة أو غير مباشرة . فبينما تشكل الوراثة وبنية البروتينات والحوامض النواتية وكذلك مسار الارتكاسات العصبيّة مسائل تخص كل الأجناس الحية فان دراستها لم تتم بطريقة عشوائيّة لا تأخذ في الاعتبار نوع الجنس المدروس . وقد تمتاز بعض الأجناس عن الأجناس الأخرى من وجهة النظر التجريبية وذلك لأسباب قد تختلف باختلاف الحجم والشكل أو الظروف المادية الملائمة لاعادة التجربة . فعلى هذا الأساس وقع انتقاء هَمَجة الميلانوقستار **Drosophila Melanogaster** او النوروسبورا **Neurospora** في العديد من الدراسات حول الوراثة أو الشريشية الكولونية **Escherichia** في البيولوجيا التكوينية أو الابليسيا **Aplysia** في دراسة الجهاز العصبي وكلّها اختيارات وقع تعليلها طويلا بالنسبة إلى اختيارات أخرى ممكنة مبدئيا . وقد أدى التصنيف ومازال يؤدّي دورا حاسما في اختيار موضوع التجارب . ولم يكن من الممكن تشكيل الكميات الكبيرة من الإعلام الثابت والمتراكم طوال القرون ونشرها إلا بفضل النسقية المنهجية :

Systématique ومن هذا الاعلام برزت الظاهرات العامة وشكل ذلك الشرط الضروري لقيام البيولوجيا علما من العلوم الصحيحة . ونحن نعتقد ان الأمر كذلك بالنسبة إلى دراسة اللغات . ويقيننا أيضا أن تصنيف أشكال الجمل المتسق هو الذي يسمح للساني بابراز عناصر معجمية خاصة تخضع أكثر من غيرها للإختبارات الرامية إلى ابراز بعض الظاهرات أو إلى بناء نظريات عامّة بعض الشيء والتثبت منها . أمّا حاليا فإن اختيار العناصر المعجمية انّما يتمّ بمحض الصدفة مصحوبا تبعا لذلك باعادة النظر المستمرة في خاصية توالد التجارب reproductibilité des expériences وبالتالي في المراجعة الحاسمة للنظرية وهي مراجعة تتواصل منذ سنوات .

لننظر في مفهوم توالد التجربة . ان هذا المفهوم لم تقع الاشارة إليه في اللّسانيات التوليدية البتة لا لأن هذا النوع من اللّسانيات الذي يسبغ على نفسه خاصية «العلمانية» ليس علما تجريبيا. وإنما لأن أغلبيّة اللسانيين فيما يبدو يعوزهم مجرّد الوعي بماهية الاجراءات العلميّة. إن مفهوم التجربة الرامي إلى تأكيد الفرضية ضمني في كل حركة بناء الأمثلة التي يقوم بها اللساني وفي تثبته في قبوليتها ، فغياب هذا المفهوم ليس له نفس السبب الذي لغيابه في «العلوم الصحيحة» حيث لا يعرض له ابدا لسبب واحد هو أنه يشكل شرط وجود كل تجربة وهذا لا يمنع المختصين من الاجتهاد في توليد تجربة ما واعادتها حالا أو على الأقل من التثبت في الظروف التي حفّت بها والعناية التي لقيتها وذلك كلما اعلن مختص منهم عن نتيجة غير متوقعة لهذه التجربة .

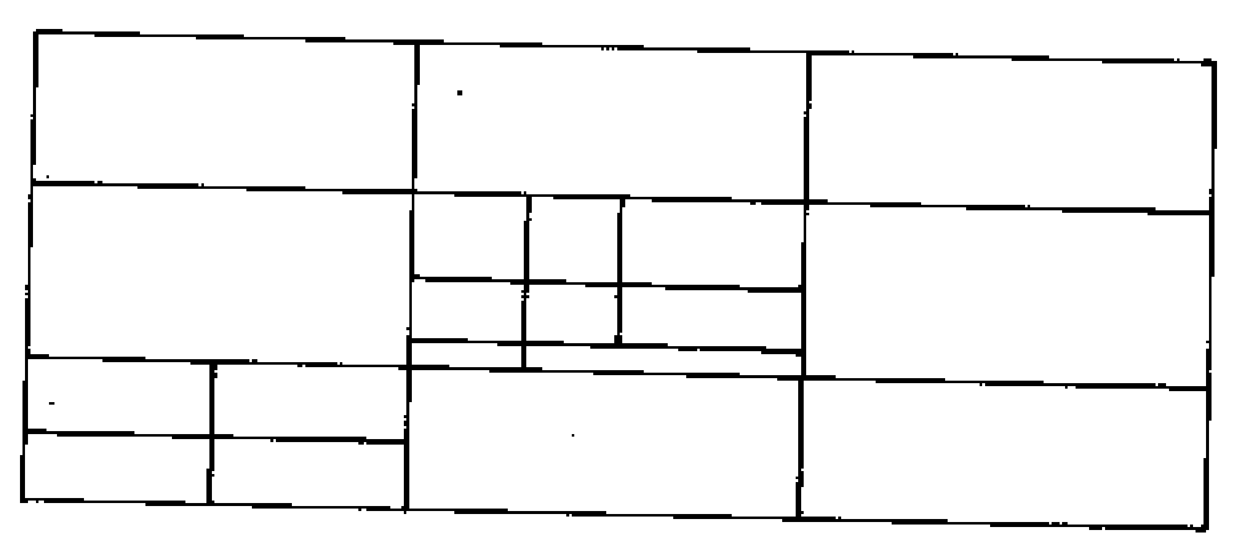
وقد يكمن سبب ذلك [أيضا] في سهولة اللجوء إلى الأسباب الخارجة عن اللسانيات في محاولة تبرير تغيرات الأحكام التي يطلقونها في شان قبولية الجمل دون ان يجدّوا عمليا في تغيير ظروف الاختبار حتى يتأكدوا من استقرار النتيجة . فمن الميسور والطبيعي (حدسا) كلما حدث اختلاف يخص وجود ظاهرة او يخص التأكد التجريبي من فرضية أن يركن الباحث إلى التغيرات اللهجاتيّة أو السوسيولوجية أي إلى مستويات اللغة. ويمكن

اللجوء حتى الى التغيّرات الزمنية نظرا الى ان استعمال اللغة الأدبية يعود غالبا إلى استعمال أشكال معروفة وبالتالي قديمة . هذا هو الحدس البسيط المتعلّق بأسباب التغيرات والذي لا يحاول الاختصاصيون تخطيه. في حين أنه قد يكون من اليسير ان يفعلوا ذلك بتغيير ظروف الاختبار المعجمية بصفة متسقة او باستخدام بعض العناصر المخصوصة منها . وتراكم الاختبارات وحده هو الكفيل بأن يخص بعض هذه العناصر دون الآخر كأن يشيع استعمالها أو تثبت في اللّغة بطريقة مستقلة عن التغيرات الطارئة .

وهناك سبب آخر لاهمال اللّسانيين التأكد من إمكان أعادة تجاربهم يكمن في غياب التقاليد التي تسمح بأن تتراكم التجارب باتّساق وقد سبق ذكره . فعندما ننظر في توزيع تحويل ما يتعلق بالفعل الأساسي [في الجملة المركبة] وذلك بالرجوع إلى المعجم فإن حالات من القبولية مشكوك فيها بين القبول وعدم القبول تواجهنا. وتعذر الاختيار هذا هو ما يجعل مسألة إعادة التجارب تعترض طريق اللساني بصفة طبيعية ، وهي مسألة تعتبر من الأسس الاختبارية في فرضية التحويل . وتكاد هذه الممارسة تكون غير موجودة تماما في النحو التوليدي .

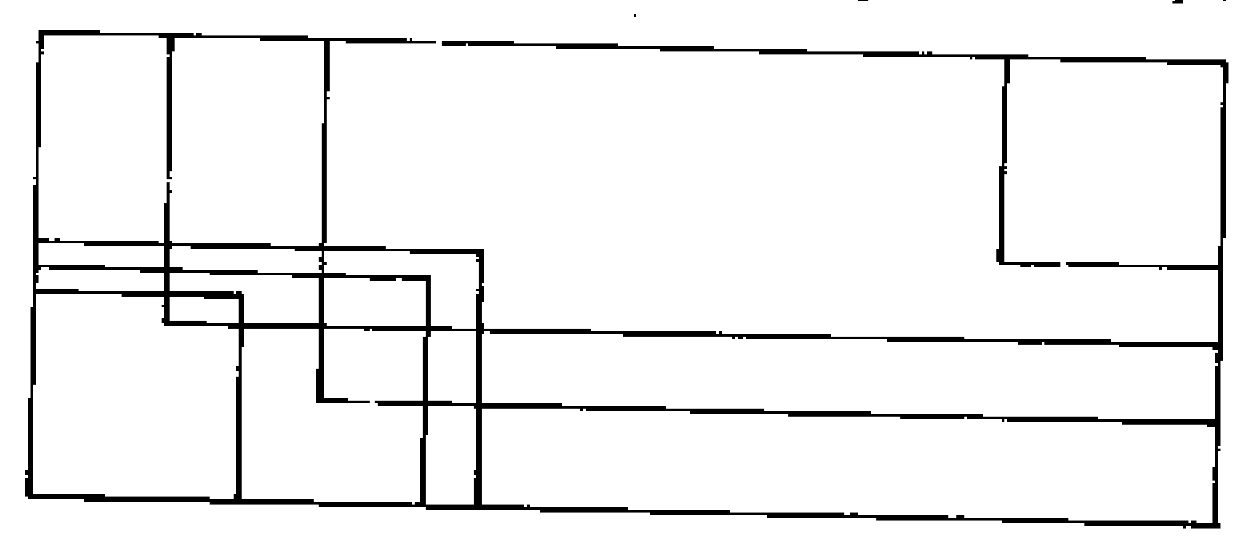
واذا نحن عدنا الى التصنيفات التي نظر فيها النحاة القدامى لاحظنا انها كلها تتكون من فئات منفصلة اي من فئات تكافؤ بالمعنى الجبري . وتضاف الى هذه التقسيمات حسب الفئات (وهي تقريبا اقسام الكلم) العديد من التفريعات حسب فئات فرعية sous-classes قد تتحمل الترتيب ولكن مثل هذا النظام لم يقع توضيحه .

فنحن نستطيع أن نتصور تقسيما لمجموعة حسب فئات غير منفصلة أي إلى مجموعات فرعية لها تقاطعات غير خالية . فمما لا شك فيه ان هذا الاجراء لا يمكن تطبيقه حتى بالنسبة الى عدد صغير من الفئات . في حين لا يصعب توزيع العناصر إلى فئات منفصلة (الصورة 1) :



الصورة 1 : تقسيم مجموعة الى 18 فئة
متفرعة منفصلة . ومن الممكن ان يقترن
ترتيب معين بمختلف احجام المستطيلات

ومن المستحيل عمليا ان تحصل لدينا مشاهدة مباشرة مفيدة لنفس المجموعة عندما تتقاطع الفئات التي تتوزع عليها بطريقة مركبة (الصورة 2) اي عندما لا تكون العلاقة الصورية المقيدة للعناصر علاقة تكافؤ وتبقى مسألة تحديد ما اذا كان طرح أنظمة من الفئات أكثر عمومية أمرا ممكنا ومفيدًا . وهي المسألة صورية في بعض جوانبها وتجريبية في بعضها الآخر .



الصورة 2 : تقسيم مجموعة الى فئات غير منفصلة حيث
يمكن مشاهدة كل فئة متفرعة على أنها
مستطيل يرتكز ضلعان منه على اضلاع المستطيل الاكبر.
ويمكن قراءة الصورة بطرق أخرى كثيرة مغايرة .

فاسباب صعوبة فهم نظام الفئات الأخير هذا والراجعة الى المشاهدة بينة وقد حتمت أن تكون التصنيفات الهامة قائمة بحسب الفئات المنفصلة .

وللتذكير نضيف ان هناك طريقة اخرى لصياغة الفئات الخطية المنفصلة تقوم على تمثيل هذه الفئات في صورة مشجر تصنيفي حيث تحدّد الخاصيات مختلف التفريعات وهو ما نجده في تصنيفات علم الحيوان وعلم النبات .

ويثير هذا الاختيار مسائل عديدة في النحو . لننظر في كلمة (قليل) peu . فهي مجدولة تحت العناوين التالية :

— اداة تخصيص déterminant وأداة تعريف article أو شبه تعريف préarticle كما في الجملة :

Peu d'amis sont venus(14)

— وضمير في الجملة :

Peu son venus(15)

— وظرف في الجملة :

Max dort peu(16)

وهذه الفئات الثلاثة أي : «المخصصات» والضمائر والظروف منفصلة وذلك لأسباب كافية التعليل ومستقلة عن (قليل) peu. من هنا فان تحليل peu بحسب خاصيات هذه الفئات يؤدي بنا الى تمييز ثلاثة عناصر معجمية peu ليس بينها من علاقة إلا بالقدر الذي عليه العلاقة بين أقسام الكلم الثلاثة

(14) قليل من الأصدقاء اقبلوا .

(15) اقبل القليل .

(16) ماكس ينام قليلا .

التي توافقها. ومن الواضح أن مثل هذا الحلّ غير كاف ولكن النحويين عندما تبنوه سلوكا مسلكا منطقيا إذ بذلك حافظوا على تماسك جهازهم الحاوي للفئات المنفصلة [17] .

وتجدر الملاحظة ان أمثلة النحو التوليدي التي بين أيدينا تعكس موقفا مغايرا فيما يخص تقسيم المعجم الى فئات . ومن الضروري بطبيعة الحال ان تصتف العناصر المعجمية في النحو التوليدي . ولكن الصياغة الصورية المستعملة انتجت تصنيفا بحسب فئات متراكبة لا صلة لها بالفئات المنفصلة . فالعناصر المعجمية مؤشرة بواسطة سمات تركيبية او دلالية غالبا ما تكون ثنائية كما يتضح ذلك من المثال التالي :

Sincérité[18]
+ N
+ Dét
- nombrable
+ abstrait

فمن المستبعد بالنظر الى مثل هذا التمثيل المعجمي ان يكشف عن نظام للمعجم أيا كان هذا النظام فالأولوية التي اعطاها النحو التوليدي لدراسة القواعد أو بالأحرى لأشكال هذه القواعد وتفاعلها هي التي فرضت أن يكون

---

(17) ونظرا الى ان تعريف اقسام الكلام توزيعي أساسا فان لنا في peu مثالا مماثلا للبناء للمجهول من حيث أنه دليل على فائدة الحلول التحويلية فهي تسمح باختصار الاستعمالات الثلاثة في استعمال واحد .

(18)

الصــــدق
+ أ
+ م
ــ قابل للعدّ
+ مجرّد

أ = اسم
م = مخصّص

وصف العناصر المعجمية بواسطة الرموز المركبة . فبما أن موضوع الدراسة الأول يتمثل في اجهزة القواعد فان العناصر المعجمية لا تتدخل الا بصفة ثانوية ولكنها مكيفة حسب [هذه] القواعد . وفي هذا المفهوم للنحو يكمن بالتأكيد السبب الأساسي لغياب الدراسات المعجمية الجادة في نطاق النحو التوليدي .

لهذا تهدف الدراسات التي نقدّمها الى تدارك بعض النقص في الأبحاث المنجزة طيلة السنوات الأخيرة وهو نقص هام ، كما تهدف إلى أن تكون نموذجا في تصنيف جمل اللغات الأخرى ، ولقد تأكدّنا من عدم وجود طريقة أخرى ممكنة لبناء النظريات [في هذا الصدد] . ونحن نستعمل هنا لفظ « نظرية » بمعناه في العلوم الطبيعية لا بمعناه المجازي كما شاع ذلك وطبق في العلوم الانسانية والاجتماعية. وتشكل مثل هذه التصنيفات اليوم القاعدة الاختبارية الوحيدة القابلة للتطبيق. وقد تبرز انطلاقا من هذا البناء نظريات تسمح بما يثبت صحتها التجريبية وبما تقوم به تفسيرا تماثل خصائصه خصائص « العلوم الصحيحة » .

وتعتبر فئات الجمل البسيطة الفرنسية والتي تم وضعها ضمن مخبر الآلية التوثيقية واللسانية (L.A.D.L.) مرحلة متواضعة في هذا الاتجاه . فتصنيف اشكال النحو التركيبية مازال ينتظر من يضعه من أمثال ليني Linné وتورنفور Tournefort وجوسيو Jussieu بصرف النظر عن ادنس Adanson . وقد لا ترضى الخصائص التي وقع استخدامها تمام الرضى ولكنها الوحيدة التي توفرت لدينا. فهي متكونة أساسا من مجموع خصائص النحو التوزيعي التحويلي القابلة للتكريس . ويعتمد التقسيم إلى لوحات أي إلى فئات منفصلة على عدد فضلات الفعل أو الصفة وشكلها . ولم يكشف هذا التقسيم عن نظام عام لجهاز الجمل البسيطة ولكنه اوضح بالتأكيد وبطرق مختلفة وجود مثل هذا النظام مثله في ذلك مثل الدراسة المفصلة التي تناولت كيفية توزع العديد من الخصائص التي تحدّدت بالنظر الى هذه الفئات وقد اضطرنا النقص الحاصل في المقاييس التركيبية النحوية الى اللجوء الى

اجراءات غير تركيبية اذ تشير حالات لافتة جدا للانتباه الى وجود ترابط قوي بين الشكل والمعنى . وقد برز هذا الترابط في مواقع مختلفة من المعجم حيث انجز التصنيف بطريقة نحوية تركيبية محضة . وقد يكون هذا الترابط مماثلا للفئات الطبيعية في علم النبات وعلم الحيوان . وقد شجع هذا الباحثين على استعمال خصائص المعنى في الحالات التي لم يفض فيها الاستنجاد بالتركيب إلى حل . وقد جعلنا لهذه المقاربة حدودا نظرا إلى أننا قبلنا من أول وهلة كل الانتقادات البنيوية التي وجهت الى استخدام مفاهيم المعنى في الوصف النحوي . فهذه المفاهيم غير عاملة فعلا في كل المحاولات التي لجأنا اليها تقريبا . ولكن ابعاد بحثنا سمحت بالتثبت من ان هذه المفاهيم لا يعوزها التوالد في بعض الحالات فاتخذناها لذلك مقاييس في تقسيم المعجم .

وقد انشغل الباحثون كذلك بخصائص التصنيف من حيث ملاءمة استعماله . وتشير تجربة ما يقرب من عشر سنوات الى أن معالجة عناصر الفئة غير المتجانسة نسبيا ليست ذات جدوى الا اذا تحدّد حجم العناصر المعجمية الى عدد يتراوح بين المائة والمائتين . ويتقيد التصنيف المقدم عموما بهذا الشرط المادي المحض . لهذا قد تبدو التقسيمات التي اقيمت اعتباطية بعض الشيء وفي بعض الحالات ولكنها وضعت لتيسير استعمال اللوحات . وتجدر الاشارة إلى أن التصنيف من الروافد عند الباحثين لأن الهدف من هذه الأعمال إنما هو نظري . فالمسألة الأولى تتمثل في بيان البنية التأليفيّة للجملة البسيطة أي في نظام الأفعال وهذه المسألة التقليدية هي التي حتمت بحكم تشعبها مثل هذا الحجم من المعطيات لكن هذا الانجاز وخاصة عمل السادة ج. ب. بونس J.P. Boons وا. قياي A. Guillet وس. لاكلار C. Leclère يشكل مثالا منعزلا داخل اللسانيات التحويلية وقد أدى الى هذا الوضع عدد من الأسباب يكمن بعضها في تطور النحو التقليدي حيث لم يبق من العمل التصنيفي الا تطبيقاته المعجمية ويكمن البعض الآخر فيما آلت إليه الانتقادات التي وجهها

تشومسكي[19] الى النحو البنيوي . ومن المفيد تحليل كل هذه الأسباب في التقديم لعمل تصنيفي .

ومن المحتمل ان يكون النحاة القدامى قد طرحوا مسألة دراسة نحو اللّغة بطريقة سليمة كما تفطنوا إلى ضرورة إقامة التصنيفات أولا. ومن المتأكد أن التأريخ للحركة النحوية المحتمل قد يكون من شأنه أن يظهر فترات كانت فيه العقبات أمام مشروع التصنيف تارة مبالغا فيها وتارة دون ذلك. وهو ما توحي به أعمال جون كلود شافلياي Jean Claude Chevalier[20] من ناحية وهي أعمال تناولت فترات حديثة نسبيا وكذلك الممارسات التي ظهرت خلال العشريات الأخيرة من ناحية أخرى حيث جدّت تغييرات حاسمة على صعيد المفاهيم جددت تماما وسائل التحليل المعتمدة .

لنتصور نشأة ممكنة للدراسات النحوية انطلاقا من هذه الفرضية. في هذه الحالة يكون اللسانيون الأوائل توصلوا إلى ادراك غزارة الأشكال التي يتضمنها الخطاب من ناحية ومن ناحية أخرى الى وجود عدّة اوجه شبه بين وجوه من الخطاب لا شبه بينها على صعيد اخر ، من هنا وانطلاقا من المعطيات استخرجت وصيغت خصائص تحيل على أوجه الشبه وما خالفها من الوجوه. ومن الجائز أن يكون أول مقياس أكتشف في أوجه الشبه هذه (دون النظر إلى تكرر بروز الكلمات) يتمثل في أقسام الكلم . فمجرد اطلاق أسماء الجنس كالأسم والفعل و«الحرف» على الكلمات هو بمثابة حركة تأسيس فئات للكلمات سرعان ما سمحت بنظرة شاملة إلى معجم اللغة بما ان عناصر المعجم لا تلبث ان تنحصر في عدد قليل من الأشكال يمكن بعدها اللجوء إلى عملية تطبيق هذه المسميّات على الجمل والتي تنتج عنها أشكال الجمل (بالذات) . ولا يُغيّر هذا التطبيق الذي يقارب التحقيق الرياضي morphisme بنية الخطاب التركيبية فالتطبيق التالي مثلا :

---

(19) انظر : البنى النحوية : Syntactic structures / La Haye. Mouton 1957 .

(20) انظر : تاريخ النحو ... Histoire de la syntaxe... / Genève. Droz 1969

garçon →	N (om)
fille →	N (om)
ville →	N (om)
regarde →	V (erbe)
le →	Art (icle)
la →	Art (icle) [21]

يسمح باعطاء النمط الوحيد :

Art. N V Art N[22]

الى مجموع الجمل الستة :

Le garçon regarde la fille

Le garçon regarde la ville

Le garçon regarde le garçon

La fille regarde la fille

La fille regarde la ville

La fille regarde le garçon[23]

---

(21) الـولد ← إ (سم)
البنت ← إ (سم)
المدينة ← إ (سم)
نظر ← ف (عل)
الـ ← تعـ(ريف)

(22) ، تعـ ، إ ف ، تعـ ، إ

(23) الولد ينظر (الى) البنت .
الولد ينظر (الى) المدينة
الولد ينظر (الى) الولد
البنت تنظر (الى) البنت
البنت تنظر (الى) المدينة
البنت تنظر (الى) الولد

من هنا تبرز بيسر أهمية الاقتصاد الذي نحصل عليه في معالجة مقاطع اقسام الكلم دون مقاطع الكلمات .

وهذا الاجراء الذي رسمنا خطوطه العريضة هو أساسا اجراء النحو البنيوي لبلومفيلد وقد لخصنا في مرحلة واحدة سلسلة من المراحل والاكتشافات تمتد على مدى ألفي سنة . وقد تطلب مثل هذا الفحص اعمال اجيال من النحويين اهتدوا شيئا فشيئا وبطرق شتى الى تخطي العقبات التي اعترضتهم ذلك أن المقاييس كثيرة ازاء فئة ما من الجمل وقد تبدو مسبقا ملائمة عند التصنيف . وتتزامن الأحداس المتعلقة بالشكل والمعنى وتتعدد دون أن يتيسر اختيار الأنفع ، القابل للتطرق بنا إلى فهم ظاهرات اللغة . ان تاريخ المفاهيم النحوية سلسلة طويلة من المحاولات بين هذه المقاييس ، تخللتها فترات من الجمود والتقهقر كانت عنوان الحذلقة التعليمية الضيقة التي أضاعت الهدف الذي من أجله وضعت المفاهيم .

وقد لجأ النحو القديم الذي تطور في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لا إلى استخدام أقسام الكلم فحسب في التصنيف ولكن كذلك الى مقاييس أخرى تنعت بالوظيفية كمفهوم الفاعل والمفعول (المباشر وغير المباشر) والظرف (ظرف الزمان والمكان و«الحال» إلخ...) والارتباط الاسنادي إلخ ... كل هذه المفاهيم تتدخل عند الوصف دون توضيح لشروط استعمالها في حين أنها ليست مستقلة عن أقسام الكلم او عن بعضها بعضا . ومن المتأكد أن مثل هذا الحشو أصل الغموض والتناقض اللذين لوحظا في الدراسات النحوية القديمة .

وتعطي بعض المفاهيم من هذا النحو صورة جلية عن طبيعة المقاييس المستخدمة في وصف الجمل . لنأخذ على سبيل المثال مفهوم المفعول غير المباشر . فالتحليل البسيط يكشف عن أنه متداخل بشكل معقد مع مفاهيم اخرى . فمفهوم المفعول دلالي المعنى قبل كل شيء ولكنه يشتمل على اعلام يخص التركيب بما أن الكلام عن « فضلة » المفعول (المباشر او غير

المباشر) جائز بينما هو لا يجوز ابدا عن « فاعل » المفعول بهذا المعنى .
فمفهوما الفاعل والفضلة مفهومان يخصان التركيب خاصة ويلغي أحدهما الآخر
بينما يتضح عند قراءة هذا النحو ان المفعول يجب أن يكون دوما فضلة .
وهذه الملاحظة لا تخلو من نتائج هامة وان كانت بديهية . فماكس Max
عند تحليل الجملة التالية :

Max aime ce chapeau[24]

يجب أن يعتبر فاعلا والفضلة chapeau مفعولا ولكن في الجملة المرادفة :

Ce chapeau plait à Max[25]

فان « الفضلة » هي التي يجب أن تعتبر فاعلا وماكس مفعولا ، وهذا في الوقت الذي يضطلع فيه اللفظان وفي الجملتين بنفس الدور الدلالي . عندئذ لا يمكن اعتماد مفهومي الفاعل والمفعول القائمين على أساس دلالي لمقارنة الجملتين السابقتين والتقريب بينهما ولا تسمح المحدّدات بملاحظة هذه الحالة بطريقة سهلة فالمفعول المباشر مثلا معرف على أنّه فضلة لفعل متعدّ بينما يعتمد الفعل المباشر في تعريفه على مفهوم المفعول المباشر دون أن تكون المحدّدات دائريّة وجوبا . فمفهوم العمل يتدخل في مثل هذا التعريف وخاصة في تعريف الفعل و« يقع » هذا « العمل » على المفعول وليس هناك ضرورة في هذا المقام لتعريف الألفاظ من مثل « العمل » و« وقع » لأنها ليست ألفاظا تقنية الاصطلاح كما في « مفعول » و« متعدّ » ولكنها كلمات عادية الاستعمال ولا تؤخذ مأخذا اخر . ومن المعروف أن هذه المقولات تطرح عدة مسائل وأنّها كانت منذ أرسطو محور نقاش متعدد الوجوه . من هنا اتضح أنّها كانت منقوصة . فاعتبار أفعال « الحال » الى

(24) ماكس يحب هذه القبعة .

(25) هذه القبعة تعجب ماكس .

جانب أفعال « الحركة » بعيد عن ان يحل الصعوبات الحاصلة . كذلك الأمر من استخدام مفاهيم كـ : Effiziertz objekt التي تحذلق النقاش الى حدّ ادخال علاقات دلالية دقيقة بين الفعل والمفعول .

وقد أدخلت هذه المفاهيم في الوقت نفسه عوامل جديدة خارجة عن اللغة وغير مرغوب فيها فيالمحدّداتومن الملاحظ بالاضافة الى ذلك أن المفهوم « غير مباشر » صعب التحديد في حدّ ذاته وهو ان كان يعني الشكل دون المعنى يشير إلى وجود حرف التعدي ولكن ليس هناك تحديد فاعل لحرف التعدي . فإن كان هناك إجماع حول طبيعة بعض أحرف التعدي مثل à, de, pour, sur فالحاجة الى تعريف صنف المركبات الموضوعة للتعدي مثل ...afin de, à l'instar de, étant donné que, vu que والتي تحتلعلى أنّها أقسام أخرى للكلم تيسّر ذلك أو عسر تُبرز في الواقع وجود تواصل بين صنف حروف التعدي واصناف المركبات الاسمية او الفعل . بقي أنه من الممكن دائما في هذه الحالة وبصفة أعمّ في حالة الخصائص التي تمسّ بالشكل ايجاد تعريف دقيق وإن اعتباطا كاعتماد القائمات التي تزيح تماما اللّجوء إلى الأحداس العقيمة .

ومفهوم المفعول غير المباشر مثالي في هذا الصدد . فهو يبرز كل الصعوبات التي تعرض عندما نحاول تطبيق مفاهيم النحو التقليدي في وصف اللّغة بطريقة منهجية . فبينما تبدو امثلة تطبيق هذا التعريف سهلة في الأول كما يطرحه أغلبية المؤلفين سرعان ما يتضح أنه ليس من الممكن توليدها بصفة متسقة سواء على مستوى التعليم الابتدائي أو الثانوي أو البحث العلمي .

وقد كانت عملية تنقية المفاهيم من نتائج التقدم الحاصل في اللسانيات البنيوية . فالعوامل الدلالية بالخصوص لم تعد تتدخل في تعريف الألفاظ النحويّة وانحصر هذا التعريف في خصائص الكلمات التأليفية المحضة وقد شكل هذا الفحص تقدما كبيرا وكان ان سمح بوصف ظاهرات مختلفة

بطريقة موحدة لا تضارب فيها . ولكن هذا المبدأ التأليفي الذي يستعمله اللسانيون البنيويون يعتمد التشكيل الصوري في الفنولوجيا الذي أُعتقد أنه ضرورة كافية . وقد اتضح سريعا أنّه لا يمتد الى التركيب النحوي دون عناء . فهو في غاية البساطة لأنّه لا يقوم على غير تسلسل الكلمات أو الأركان مع وضع شروط على امكانات التنقل من كلمة إلى أخرى أو من ركن إلى آخر. وعملية التسلسل هذه تجمع الكلمات في وحدات مفيدة من جهة التركيب هي المكونات أو الأركان ويتسلسل الحرف والاسم والصفة مثلا في ركن أسمي وكذلك الركن الأسمي والركن الفعلي يتسلسلان في جملة[26] وهكذا يسمح التحليل البنيوي بابراز نظام ترتيبي داخل مقطع الكلمات التي تتكون منها الجملة . وخلية هذا النظام القاعدية هي الكلمة (أو المورفيم)[27] . بهذا يصبح تنميط الجمل ممكنا وهو ما لا يسمح به التحليل في النحو التقليدي على الأقل بطريقة ثنائية الاتجاه. ونمثل لهذا الاجراء البنيوي بمثال بسيط :

لنأخذ الجملتين التاليتين :

Max voit le petit garçon

La fille a vu le garçon[28]

وينتج عن التحليل حسب اقسام الكلم مقطعان اثنان من المقولات هما التاليان :

N propre V Art Adj N

Art N Auxiliaire Part passé Art N[29]

---

(26) وبصفة موازية هناك طريقة أخرى متكافئة وهي التي تتمثل في تحليل الجمل أو تفكيكها أو تحليل وتفكيك غيرها من المركبات إلى مركبات أصغر .

(27) تستعمل دون تمييز الألفاظ « كلمة » و«مورفيم» و«شكل» أو عنصر حسب الطبيعة الأسلوبية للسياق ونحن لا نعطي أي معنى تقني دقيق لهذه الألفاظ .

(28) ماكس ينظر (الى) الطفل الصغير .
البنت نظرت (إلى) الطفل.

(29) إعلم ف « تعـ » صفة إ .
« تعـ » إ مساعد صيغة الماضي « تعـ » إ .

ونظرا إلى إختلاف هذين المقطعين فإننا مضطرون إلى اعتبار أن الجملتين مختلفتان . وأما إذا أدخلنا النظام الترتيبي وخاصة مفهوم المركب الاسمي (م ـــ إ) فإن علائق التكافؤ كـ :

GN = N propre

GN = Art N

GN = Art Adj N(30)

تسمح اذاك باعطاء الجملتين التمثيل التالي :

GN V GN

GN Auxiliaire Part passé GN(31)

وهو ما يقرب بينهما اكثر . واذا واصلنا في نفس الاتجاه فان اضافة علاقة التكافؤ التالية :

V = Auxiliaire Part passé(32)

إلى النحو تعطي الجملتين اللتين انطلقنا منهما بنى متماثلة. وهذه بدون شك هي النتيجة التي يرغب فيها النحوي .

ونحن بهذا نستطيع تأويل كل عمل التحليل البنيوي على أنّه مشروع يهدف إلى إقامة تصنيف للجمل . ولكن لا يبدو أن النحاة حتّى الصريحين منهم اعتبروا عملهم من هذه الزاوية ونحن ملزمون بفعل ذلك اذا اردنا تتبع تشومسكي في نقده .

---

(30) م إ = إ علم .
م إ = تعـ إ
م إ = تعـ صفة إ

م إ = مركب اسمي

(31) م إ ف م إ
م إ مساعد صيغة الماضي م إ

(32) ف = مساعد صيغة الماضي .

ومن المفيد أن نلاحظ أن المثال المذكور قابل للامتداد في اتجاهين قد يبدوان مختلفين ، فهناك :

ـ من ناحية الاتجاه الذي يتمثل في تعريف الكثير من المكونات المجمّعة على أنّها مكون واحد وهي الاجراءات التي تسمح بتحليل جملة معينة إلى عناصر أكثر بساطة . وقد برزت اللسانيات النظرية البنيوية من ثنايا هذه المقاربة .

ـ ومن ناحية أخرى استخدام بنى المكونات للقيام بوصف اللغة بطريقة متسقة وذلك بالتقريب المناسب بين الجمل . وفي هذه الحالة يقع اعتبار الجمل ضمن المدوّنات وتبنى انطلاقا من المعاجم بصفة منتظمة وتشكل النتيجة تصنيفا لهذه الجمل وليس هناك لساني واحد إلى اليوم شغل نفسه بمثل هذا النشاط .

وقد قام هاريس ثم تشومسكي بنقد تحليل المكوّنات . ويتناول هذا النقد اساسا عدم قدرة هذا النوع من التحليل على القيام بالتقريب المرغوب فيه بين الأشكال . فليس من الممكن عمليا ، كما اشرنا إليه آنفا ، وصف الجملة للمعلوم والجملة للمجهول علياأنّهما متكافئتان إلا إذا كان ذلك من غير المفيد كأن يلاحظ أن كلتاهما ينقسمان إلى مركب أسمي (أي المسند إليه) ومركب فعلي (أي المسند) . فالتقريب ليس ممكنا فعلا على الأقل لسبب شكلي محض هو أن التحليل إلى المكونات غير قادر تعريفا على تعليل تغيير مراتب المركبات الاسمية كالتبديل الذي يطرأ على الفاعل والمفعول عند مقارنة المعلوم والمجهول . من هذا النقد بالذات ولد النحو التحويلي الذي ادخل بالإضافة الى قواعد التقسيم إلى مكوّنات قواعد التبديل والحذف وهي قواعد أكثر قوة .

وقد اطلق تشومسكي على هذا النوع من الوصف اسم اللسانيات التصنيفية وذلك في خضم النقاش المتعدد الوجوه والذي تناول به جزئيات التحليل إلى المكونات . وأسباب هذه التسمية ليست واضحة . فليس هناك لساني بنيوي

واحد كان له في وقت من الأوقات مشروع صريح يخص تصنيف جمل لغة ما . فالبرنامج الوحيد الذي يتسم بشيء من الدقة والذي نعته تشومسكي بالتصنيفي كان برنامج هاريس[33] وبالرغم على أن هاريس يستعمل كلمة قائمة فليس من الممكن اعتبار هذا البرنامج تصنيفا لجمل (أو لأنماط جمل) لغة من اللّغات . فليس هناك رابط مشترك بين نظام القيود التأليفية للفنولوجيا والتركيب النحوي الذي يقترحه هاريس والتصنيفات الكبرى التي انجزت الى اليوم كتصنيفات البيولوجيا وعلم النبات . فهاريس يقترح في الأصل نحوا حقيقيا مشكلا صوريا من نوع الأنحاء التي درسها تشومسكي بالذات فيما بعد وهذا النحو الذي يشتمل على قواعد من أنماط مختلفة لا يختلف عن النحو التوليدي إلا مصطلحيا وهو ما يقرّ به تشومسكي[34] نفسه .

وينتج عنه أن موقف تشومسكي تام الوضوح : ان ما ينتقده لا يمت بصلة البتة إلى مشاريع التصنيف . فإن كان يبرز بمهارة عدم قدرة انحاء المكوّنات على تقريب أشكال هي دون شك متقاربة فموقفه بعيد عن أن يكون على صلة بالموقف « التصنيفي » في اللّسانيات اذا قبلنا جدلا ان ذلك كان موقف اللسانيات البنيوية . اما ما يتسع له النقد فهو أن المفاهيم المقترحة لتصنيف منهجي ممكن كانت غير كافية . ولم يقدم احد فيما نعلم على التفكير في مثل هذا التصنيف . ونحن لا نفهم لماذا وقع زجّ لفظ « التصنيف » في هذا النقاش .

ولا شك أنّه اثر هذا الخلط الذي أحدثته هذه التسمية أصبح لفظ اللّسانيات التصنيفية مرادفا للفظ اللسانيات البنيوية وقد اسند العديد من

---

(33) انظر اللسانيات البنيوية ملحق إلى § 20.3 .

(34) A transformational approach to syntax «A.A. Hill éds : «Proceedings of the third Texas conference on problems of Linguistic Analysis in English «Austin : the University of Texas Press, 1962 PP 124-158.

أعيد طبعه في : J. Katz et J. Fodor eds : «The structure of language» Englewood cliffs : Prentice Hall 1964 .

المؤلفين إلى التصنيفية، كل عيوب النحو البنيوي متبعين في ذلك تشومسكي، (ويوفر هذا المقطع لتاريخ اللسانيات المعاصر مثالا مفيدا لمولد إحدى العقد التي أفقد رواجها الملحوظ كل قيمة لعدد كبير من الدراسات الهامة في الوقت الذي عمل على النجاح المؤقت للعديد من الكتابات التي لا قيمة لها من الناحية الشمولية) . ومع ذلك فان المقاربة التصنيفية (أي اقامة التصنيف) مقاربة ممكنة وهي مبدئيا مستقلة تماما عن طبيعة المفاهيم الوصفية المستعملةولكن إمكان اندراج النقد المتعلق بقيمة هذه المقاربة وتلاؤمها لا يتم إلّا على مستوى اعداد مقاييس التصنيف ، وهي مقاييس اما توزيعية واما تحويلية ولا توجد ارضية مسبقة لنقد المقاربة التصنيفية اي اقامة التصنيف مهما كان هذا التصنيف . ولا يمكن لمثل هذا النقد تحديدا الا اعادة النظر في تصنيف كائن موجود او هكذا يبدو لنا وذلك بابراز نقصه اما بسبب اختيار غير ملائم لمادة التصنيف واما بسبب الاختيار المنقوص للمقاييس . ويمكن لمثال المجهول من بعض الوجوه ان يؤول بهذه الطريقة نظرا الى أن النحو التقليدي قد أبرز ان هناك آلافا من العناصر التي تخضع لهذه العملية . بهذا يتأكد أن تصنيفا لا يشتمل على مقياس المجهول يعتبر منقوصا .

ومن الثابت ان اللسانيين لم يعودوا يقيمون الكشوف بل اكثر من ذلك فانهم عندما يبرزون ظاهرة جديدة او يصيغون قاعدة لا يجهدون انفسهم في دراسة توزيع الظاهرة او القاعدة بالنسبة الى المفردات حتى وان لم تغط هذه المفردات معجم اللغة الا قليلا وحركة التثبت البسيطة هذه تعني إعمال التصنيف بما ان الملاحظات ، بصفة عامة تتغير بتغير العناصر المعجمية . والغالب على الظن أن الأسباب وراء هذه الحالة الغريبة اديولوجية أكثر منها علميّة . فلا شك أن حركة بناء النظريات او النماذج حتى وان كانت في غاية البساطة لها ، في نظر العامة ، أكثر هيبة مما للحركة التي تتمثل في وضع القائمات التي تفترض الجهد والحرص ولا ريب أن فارق الهيبة هذا يكمن فيما تتسم به النظريات من خاصيات التوقع اذ الجميع على جهل من ان اقامة التصنيفات تقر جانب التوقع بالقدر الذي تقره النظريات (ومن

المتأكد من هذا المنظور أن قلق الإنسان امام مستقبله يجعله يفتن بالعالم الذي يتوقع حدوث الظاهرات مثلما يفتن بقارئة المستقبل التي تتوقع خيرا وشرا « منزّلين » . فالإنسان يعمل على إزالة الصعوبات بتجاهلها وهو بذلك يشيد سعادته) . كل هذه الملاحظات تنتمي الى سوسيولوجيا عالم اللسانيين ولا ينبغي أن تمنع أية واحدة منها اللساني من تصنيف موادّه اللسانية ونحن هناك أسبابا أكثر جدية وأقل قدمامن حيث لا تتأثر كثيرا بتغييرات الموضة منعت أي مشروع واسع للتصنيف النحوي من التحقيق أو على أية حال الإنجاز النهائي بقدر يمكن معه الكلام عن الإتساق . فيما تقام الكشوف المورفولوجية المختلفة بانتظام (انظر مختلف اصناف المعاجم) ليس هناك معجم للجمل أو للأنماط التركيبية يكون لهالمتكامل الذي لمعاجم الكلمات وقد يكمن سبب ذلك في شعور اللسانيين من أن غزارة الأشكال التركيبية يتجاوز حجمها كل ما عرف عن حجم المورفوفونولوجيا. ويشترك سببان على الأقل في اشاعة هذا الفرق النوعي بين الأحجام. فالعناصر القاعدية للفنولوجيا محدودة الكم (بعض العشرات من الفونيمات) ولكن عناصر التركيب كثيرة جدا (عشرات الآلاف من الكلمات) من ناحية ومن ناحية أخرى فليس هناك أي حد أقصى يُمكن أن يُحدّ به مبدئيا حجم الجملة في حين يبدو أن هناك حدا لحجم كلمات اللغات الهندوروبية (بعض العشرات من الفونيمات) .

ويشكل هذا الفرق في العد الأصلي بين مجموعات الكلمات ومجموعات الجمل دون شك حاجزا لا يتعذر تقدير حجمه [35] وقد رأينا أن استخدام أقسام الكلم يقيم علاقة تكافؤ بين مجموع الجمل وهو ما يسمح بالاكتفاء بدراسة الأشكال التركيبية دون غيرها كما يشكل اقتصادا [في الجمل المنجزة] إلى درجة ينتفي معها إلى حدّ كبير أحد عوامل ذلك الانفجار التأليفي الذي أشرنا إليه.

---

(35) انظر M. GROSS : Méthodes en syntaxe
Paris : Hermann - 1975
وفيه نبرز مثلا ان نسبة حجم عدد الجمل ذات 20 كلمة هي في الفرنسية بمقدار 10^{50} .
[انظر الصفحات الموالية من هذا الكتاب] .

فلم يعد من المتأكد على مستوى الأشكال التركيبية إذن أن مشروع تعداد أنماط الجمل شيء لا طاقة للانسان على تحقيقه ومع ذلك فلم يكلف أي نحوي نفسه أبدا بمثل هذا المشروع. ويبدو أن الأسباب التي حالت دون ذلك إنما تعود إلى التعقيد المفرط في مقاييس التصنيف التي أبرزها النحاة التقليديون . وقد تناولنا بالنقاش هذه المقاييس آنفا واعتقادنا أن دقة إحصاء المفاهيم الوصفية للنحو الصوري التوزيعي والتحويلي هي التي تسمح اليوم بالشروع في تصنيف الأشكال التركيبية المتسق .

وهذا الاحصاء يكاد يكون كله من عمل هاريس ولكنّه سمح لتشومسكي بالتعبير عن وجهة النظر الفلسفية الأكثر عمقا حول اللغة ولم يتح ذلك لأحد قبله قط. فقد توصل تشومسكي إلى إقامة توازن دقيق بين المقاربة الذهنية والمقاربة الاختبارية الضيّقة بينما أفضت كلتاهما إلى طريق مسدود وبفضل هذا التوازن وبغض النظر عن ضآلة المعطيات التي وقع تناولها أصبح الوقوف اليوم على الجوانب الأساسية لعلاقة اللغة بالفكر البشري ممكنا وذلك في أجمل تلخيص آلي . ومن الواضح أيضا أن نفس البساطة وعدم التعقيد في المفاهيم هما اللذان يتيحان اليوم وضع التصنيفات التي يعتبر وجودها أساسيا وإذا اعتبرنا أنها تشكل أحد الوسائل الناجعة للحدّ من الامكانات النظرية الكبيرة ، فهناك نظريات تعتمد النظرة الشاملة للغة هي الآن بصدد الانجاز ومن المفروض أن تتأثر أقل من سابقاتها من غياب الأرضية الاختبارية .

المناهـج في النحـو
(الفصـل الأول)

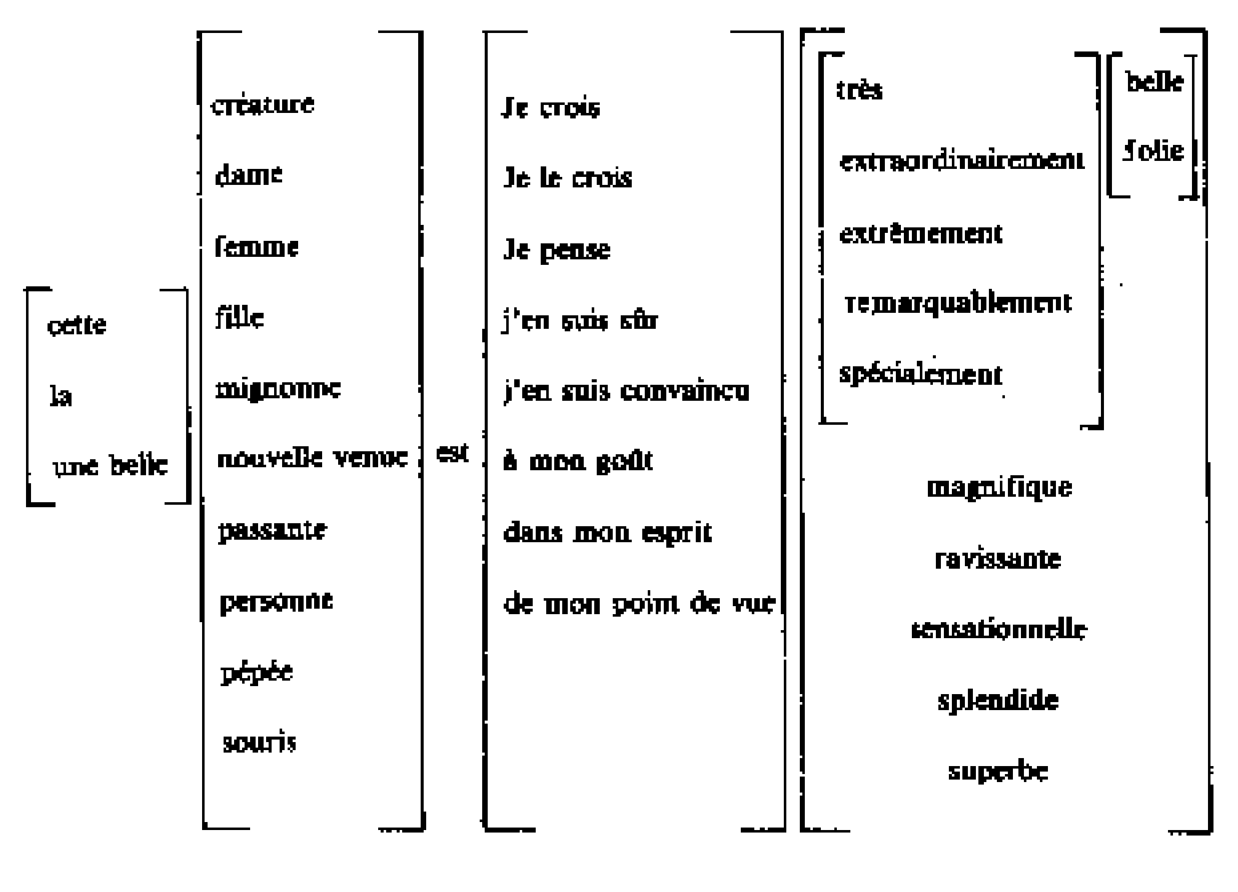
1 ـــ المعطيات في النحو :

من الظواهر التي كثيرا ما تحظى بالوصف في النحو مسائل اخترنا أن نعرض لها لأهميتها ، وهي بالمقاربة الأولى الجمل البسيطة أو الجمل النواتية والتحويلات الأحادية التي تخضع لها .

ان مثل هذا الموقف جديد نسبيا بالرجوع إلى جملة الدراسات التحويلية ، فهي غالبا ما تتناول الجمل المركبة وبالتالي التحويلات الثنائية التي تتناول جملتين في آن واحد و سنتناول بعضها بالدرس لكننا نعتقد أن المشاكل التي تطرحها ذات أهمية ثانوية في النحو . وقد حدت بنا إلى هذا التحديد أسباب مختلفة .

1 ـــ 1 : الابداع في الكلام :

كثيرا ما يلاحظ أن للغات الطبيعية امكانات هائلة في التعبير، وترتكز هذه الملاحظة فيما يبدو على ظاهرة التأليف المتمثلة في أن تقارب المعاني في الجمل I، 1 إنّما يقوم على تركّب هذه الجمل باختيار عنصر من بين مجموع الكلمات التي تحدها المعقفات (خارجية ، ثم داخلية بالنسبة إلى الظرف très (جدا) إلخ...) وعدد هذه الجمل يصل إلى 4.500 جملة . فإذا ما أضفنا عناصر جديدة داخل الأقواس (وهي عملية سهلة) فان ذلك ينتج عنه تصاعد أسي لعدد الجمل المقابلة :





ولقد طرح تشومسكي (تشومسكي وملار) فرضية واضحة في مصدر هذا الابداع [اللغوي] ولاحظ ان اللّغات الطبيعية هي مجموعات لامتناهية (يمكن عدها تكراريا) وان مصدر هذه الصّفة اللامتناهية يكمن في وجود

اجراءات تكرارية نحوية تركب الجمل فيما بينها (باب الصلات) بطرق غير محدودة مبدئيا . فتشومسكي يقرن ابداع الكلام بالصفة اللامتناهية أي بالاجراءات التكرارية . وهذه الفرضية الهامة كما ينظر اليها هي التي أثرت اغلب الظن في الكثير من الدراسات في النحو التوليدي وذلك بتوجيهها إلى النظر في بنية الجمل المركبة اذ يعنى القليل من الدراسات بالجمل البسيطة .

ولن نتبع كليا تشومسكي في هذا التأويل ولا حتى في التشكيل الصوري الذي يعطيه لمفهوم الابداع . بل نحن نرى ان مفهوم الابداع يمكن ان يجد مكانه في اطار الاجراءات المتناهية نظرا لامكانات التأليف الموجودة على مستوى الجمل البسيطة .

ويمكن تبرير هذا الموقف بتقييم عدد الجمل المكونة من 20 كلمة فإذا نظرنا إلى قائمة من المفردات تشتمل على 20.000 كلمة (وهو عدد دون الواقع) فان عدد المقاطع المكونة من 20 كلمة سوف يصل الى حوالي 10^{86} مقطع . وحتى إذا لم يشكل غير جزء ضئيل من هذه المقاطع جملا مفيدة فإن عدد هذه الجمل يبقى مرتفعا جدا ونحن نستطيع من جهة أخرى تقدير هذا القسم (من الجمل) . فاذا أحصينا مجرد صنف الجمل الواردة حسب البنية التالية Nnr V Nhum[1] (4, VI, 3.1, III) فإنه يوجد أكثر من 10^3 أفعال (V) من هذا الصنف يمكن تصريفها إلى أربع أزمنة بسيطة، وأكثر من 10^4 اسماء (N) في موقع الفاعل لهذه الأفعال وأكثر من 10^3 صفات (Adj) أو اسماء للفاعل أو المفعول تتألف مع كل من هذه الأسماء ويمكن لكل من هذه الصفات وأسماء الفاعلين والمفعولين بدورها أن يدخلها التغيير من طريق 10^2 ظروف (Adv) على الأقل . أما المخصصات (Dét) فهي على الأقل 20 أداة . ويوجد أكثر من 10^3 أسماء للعاقل (Nhum) يمكن لها أن تتآلف مع عدد من الصفات والظروف على نفس القدر من الحساب السابق . وهكذا نتحصل على 16.10^{22} جملة من نوع :

---

(1) اسم غير محصور فعل اسم عاقل .

Dét	Nnr	Adj	Adj	V	Det	Nhum	Adv	Adj
20	10^4	10^2	10^3	4.10^3	20	10^3	10^2	10^3

وتتكون كل جملة من هذه الجمل من 9 كلمات . واذا سمحنا بادراج فعل مساعد ضمن الجمل نفسها أو فعل من أفعال الهيئة (اي أفعال تعمل في الصيغ غير المتصرفة أو في صيغة المفعول)، كذلك إذا اخترنا هذا الفعل ضمن قائمة في عشرة أفعال (وهي قائمة محدودة حتما) فإن الجمل المقابلة ستشتمل على 10 كلمات ويكون عددها 16.10^{23} جملة .

واذا شكلنا نوعا جديدا من الجمل باستعمال هذين النوعين الأكثر بساطة مع أداة صلة تؤخذ من مجموع عشرة أدوات فإن الجمل الناتجة ستكون متألفة من 20 كلمة وسيكون عددها 16×16.10^{46} أي ما يقارب 2.10^{48} جملة . وهو عدد لا يمثّل إلّاحدا أدنى لعدد الجمل المتكوّنة من عشرين كلمة مما يخوّل اعتبار حدّ 10^{50} نسبة مقبولة لعدد الجمل المتكوّنة من 20 كلمة . واعداد كهذه تعتبر في الكثير من المسائل الفيزيائية لامتناهية عند المعالجة الرياضية وبالتالي يمكن اعتبار الابداع في حدود 10^{50} أوجه لامتناهية حدسا ودون اللجوء إلى اجراءات لا تحصى لتقرير ثراء هذا الإبداع .

بالإضافة إلى ذلك فإن الإجراءات النحويّة التكرارية التي تزيد في طول الجملة (التحويلات الثنائية) لا تسهم فيما يبدو بطريقة أو أخرى في الإبداع . فمن الممكن وصفها كلّها أو تقريبا على أنّها تسلسل يربط بين جمل بسيطة ذات محتوى مستقل ، ومع ذلك فهناك قيود بين الجمل البسيطة التي تخضع للتحويل الثنائي ولكن هذه القيود دلالية بل ثقافية كما أوضح ذلك هاريس [4] وهي وإن كانت من النمط المتناهي فإنّها تسهم بصفة أساسيّة في جعل اللّغة « مبدعة » .

وقد ساقتنا هذه الملاحظات الى التفكير في ان معطيات شتى أساسية للغة قد لا تكمن في الإجراءات التكرارية وإنما في مستوى الجمل البسيطة .

[ومن ناحية أخرى] فإن وجهة النظر التي اعتمدناها في الوصف تختلف عما هي عليه عند هاريس . فهاريس يرى أن المعنى أو الإخبار محدودان في الجمل النواتية وان تغير الأشكال (أي التحويلات) يمثل «زوائد صوتية» يجب طرحها لبلوغ المعنى . وهو تبعا لذلك ، يشدد على دراسة التحويلات التي تسمح ـــ كلما اجريت على الجمل المركبة ـــ بتحليلها إلى جمل بسيطة وبذلك يتحصل هاريس على وصف هذه الجمل كمجرد نتيجة (بقية) للوصف التحويلي. وبالرغم من بعض الصعوبات التي تعوق التحديد المسبق لمفهوم الجملة البسيطة فقد اخترناها كنقطة انطلاق خاصة أن مختلف المقاييس التوزيعية والتحويلية التي وقع درسها في الفصل الثاني [من الكتاب] مكنت من التوصّل إلى مفهوم الجملة البسيطة إلى حدّ مرضي كما أكدت لنا النتائج الحاصلة فائدة مثل هذه الدراسة .

1. 2 : الظروف الاختبارية :

ان اخضاع مقطع [من المقاطع] للاختبار قصد إدراك مدى قبوله هو بمثابة اجراء تجربة. فصياغة الأمثلة والأمثلة المضادة تمثل العمل التجريبي الذي يقوم به اللساني عند مراجعة النظر في بعض المظاهر . فأساسي ان تصاغ الجمل فلا يطرح قبولها او تأويلها مشكلا عند معاودة الاختبار المتعلق بها . وحصر بعض المعطيات اللسانية في لهجة من اللهجات ليس صالحا الا اذا حددت لغته بطريقة مستقلة عن هذه المعطيات اي بواسطة الاعتبارات الجغرافية أو الإجتماعية أو غيرها .

- كذلك الابتعاد عن صياغة الأمثلة الملتبسة أمر هام[2]. وقد يكون التعرف على التأويل [الصحيح] (من بين التأويلات العديدة الممكنة) شيئا عسيرا جدا . فالأمثلة الملتبسة تضر بتوالد التجربة وتوقع انزياح في المعنى قد يوهم

(2) الا اذا كان اللبس يمثل مادة الاختبار بالطبع .

خطأ بوجود مظاهر جديدة حيث لا يوجد الا تجربة ناقصة . ويبدو ان العديد من التغييرات في اللغات الفردية ليست في الحقيقة الا نتيجة بعض الالتباس حيث « يفضل » عدد من المتكلمين تأويلا مختلفا للشكل الواحد .

ويلتقي حذرنا هذا بالاعتبارات السابقة حول الجمل المركبة فكثيرا ما لوحظ ان عددا من الجمل البسيطة ملتبسة وهكذا فالجملة :

Pierre reconte des choses étranges[3]

قابلة للتأويل فإما raconte (يروي) ≡ بصدد الرواية وإما raconte (يروي) ≡ تعوّد على الوراية (أو ≡ يروي دائما) .

ويمسّ هذا اللبس أغلب أفعال الفرنسية ومختلف أشكالها (من زمن وهيئة) . وهناك مثال آخر تشكله الجملة :

Paul amuse Marie[4]

حيث يمكن تأويل علاقة الفاعل بالفعل على أنها علاقة تعدية أو غير تعدية ويشتمل هذا اللّبس في الفرنسية على 1000 فعل تقريبا وهي أفعال لا تشكل من ناحيّة أخرى أمثلة للبس السابق .

فعندما تُجمّع مثل هذه الجمل البسيطة الى جمل أكثر تركيبا فإن مختلف أشكال اللّبس المقابلة يمكن ان تتركب [كذلك] . فالجملة :

Pierre raconte que paul amuse Marie[5]

تشتمل ، مسبقا ، على أربعة وجوه تأويل على الأقل وهي وجوه ناتجة عن النوعين من اللبس المشار إليهما . وليس عسيرا أن نتأكد من الصعوبة الموجودة في تبين جميع تلك الوجوه وهي حالة من التجربة متداولة والحل الوحيد لهذه الصعوبة يتمثل في استعمال اجراءات من شأنها ان تلغي بعض تلك الوجوه في التأويل (كادراج الظروف والأفعال المساعدة إلخ ...) .

(3) بيار يقول اشياء غريبة .

(4) بول يضحك ماري .

(5) بيار يحكي أن بول يضحك ماري .

وفي حالات [أخرى] أكثر ملاءمة فان تصاعد درجة اللبس ليس اسيا كما نشاهده هنا وإنما خطي. وعلى العموم تبدو الجمل البسيطة أقل قبولا لضروب التأويل من الجمل المركبة بكثير. وبالتالي فإن سعينا لدراسة الجمل الأكثر بساطة ، بهذا الحصر ، انما يأتي كذلك كي نوفر قدرا من الظروف الملائمة للاختبار .

1 ـ 3 : احصاء الأشكال النحوية :

يظهر ان اللسانيين قد عدلوا منذ مطلع هذا القرن عن اقامة أي كشف أو تقييم[6] [لهذه الأشكال النحوية] في حين تبدو هذه الكشوف اساسية عندنا . فالدراسات التحويلية لم تتناول الا عددا قليلا من الأمثلة وقد ابرزتْ عددا كبيرا من الظاهرات الجديدة ولكنها لا تسمح بتقدير مدى هذه الظاهرات في لغة معينة . ولسنا نقصد بكلمة « مدى » تواتر ورودها في النصوص إذ ليس لمفهوم التواتر في النحو أي معنى احصائيّ البتة وإنما نقصد تواتر ورودها في معجم اللغة .

واذا استثنينا قاموس هارنبي Hornby et Alii في الانقليزية فليس هناك قاموس واحد تضمن معلومات نحوية وتوجد بالنسبة إلى الفرنسية قواميس حديثة في التركيب (بونار Bonnard et Alii وكابوت وكابوت Caput et Caput) وكذلك قائمات الفاظ اكثر حصرا (دالونوا Delaunoy لسار Lasserre) ولكن هذه الأعمال لم تقم إلا لأغراض بيداغوجية. فهي ليست منتظمة وعدد الخصائص النحوية في كل مادة منها محدود (دون العشرة في كل الحالات) . أما بالنسبة إلى الألمانية فهناك بعض المحاولات في هذا الاتجاه (فقد وضع ماتار Mater قائمات هامة في اقسام الكلام) وبالنسبة الى

(6) وأسباب هذا الاختيار ليست واضحة. فقد يكون في ثراء الأشكال النحوي والكبير للغة ما حمل اللسانيين على التفكير في ان مثل هذه المساعي غير ممكنة ماديا . وبالتالي فاعمال الكثير من اللسانيين الذين الزموا انفسهم بدراسة الأشكال النحوية يستقونها من النصوص دون غيرها (أي في المدونات . انظر I ، 3.3.1.) هي التي حالت دون اي اتساق في البحث النحوي .

الانقليزية فقد درس اعضاء فريق ف. و. هاوسهولد F.W.Householder بعض الخصائص التحويلية لبعض التراكيب المتممة ودرس تشابن Chapin افعال الضميز Les verbes pronomiraux وسيمات صيغة[7] Able ـــ المشتقة من الأفعال وكذلك بالنسبة الى الروسية (ابراسيان Appressian) .

ولكن لا يبدو ان هؤلاء المؤلفين قد شغلوا انفسهم بالأهمية المنهجية المتمثلة في الدراسة المنتظمة لعدد وافر من الخصائص النحوية بالرجوع الى المعجم . والحال أن عدد الخصائص النحوية التي تم ابرازها إلى اليوم تقارب بعض المئات .

ان دراسة الخصائص النحوية المنتظمة تفرض نفسها اليوم لأسباب مختلفة . فقيام النظريات (التحويلية) يسمح بامكان تحديد الدراسات المنتظمة بطريقة اكثر دقة مما يسمح به اطار المناهج القديمة . وهو امر يسر هذه الدراسات . وبالاضافة إلى ذلك فان مراجعة هذه النظريات توجب فحص معطيات تفوق في عددها الأعداد التي افرزت فرضيات البداية بكثير . ومن ناحية أخرى فالحالة التي عليها النحو التحويلي الآن حالة خاصة فبعد فترة اوهم فيها النجاح بأن الوصف سوف تنتظم نتائجه بقدر ملحوظ من جراء استعمال التحويل لبيان الوصف أصبح واضحا ان هذه القواعد الجديدة مازالت تتضمن «شواذ» عديدة .

وبتالي فان التثبت في هذه النظريات من خلال وصف لغة [معينة] على الأقل بات امرا حاسما ـــ وهو ما حدا بنا الى دراسة اللغة الفرنسية دراسة جوهرية . وسنقدم في الفقرات الموالية ما يمتاز به بعض هذا الوصف .

1. 3 : الاستيفاء ومشاكله :

ان ما نرمي اليه هو استيفاء وصف الخصائص التي اخترناها بالنسبة الى اللغة الفرنسية وبالنسبة الى معجم معين فيها. فاللغة الفرنسية [التي اعتمدناها] هي اللغة المعيارية وهي تتكشف أساسا عن طريق الأستبطان ويتم التحقيق

(7) وتفيد هذه اللاحقة معنى القابلية [المترجم] .

في بعض أمثلتها الملتبسة بالتحري مع عدد من الناطقين بها والذين لا يتباعد انتماؤهم اللّساني والاجتماعي . وقد استمدينا أمثلة عديدة أيضا من كتب النحو وكتب اللسانيات القديمة وكذلك من القواميس : وفي المراجع ذكر لأهم مصادرنا ونظرا إلى أولوية الاستبطان تركنا جانبا الأفعال التي لا نسيطر على كيفية استعمالها كبعض الأفعال ذات المعنى الفني الضيق كذلك قد تبدو بعض مقاطع مادتنا « ادبية » الصيغة أي ذات صلة بالفرنسية الكلاسيكية وذلك لأسباب نظرية . وقد اوردنا مقاطع اخرى في عباراتها العامية وذلك عن قصد . فنحن لم نرد أن نميز بين مستويات مختلفة في اللغة . نحن نعتقد أنه لا مكان لهذا التمييز في المرحلة الأولى داخل نحو صوري .

[أما] الخصائص [المطروحة] فهي الخصائص التوزيعية والتحويلية التي تناولتها الأبحاث النظرية طيلة العشر سنوات الأخيرة. وقد عمقناها في بعض الحالات وأدخلنا خصائص جديدة (II، III 1، III 2 [من الكتاب]).

وتشتمل التراكيب المدروسة على فعل مليء الدلالة ولم تستعرض من التراكيب المحتوية على صفة أو على فعل عامل (أي فارغ الدلالة ، III 1 ، III 2 من الكتاب) إلا بعض الأمثلة وذلك بهدف الاشارة الى كيفية مواصلة بحثنا . وللأفعال التي تناولناها خاصيتان بصفة عامة ، فهي تحتمل الجمل المتممة المتصرف أفعالها وغير المتصرفة أفعالها . وبالإضافة إلى ذلك فقد اقتصرنا على التراكيب المشتملة على المفعول به الحاصل بعد الأفعال المتعدية بذاتها أو الواقع بعد حرفي à [8] و/او de . وقد تم تحليل هذه التراكيب في (GT)[9] وسمحت لنا خصائص الجمل المتممة بحصر مجموعة تقارب الـ 3000 فعل من بين الـ 8000 فعل المسماة بقائمة بشرال Beschrelle ، ثم درسنا كيفية توزيع ما يناهز المائة من الخصائص النحوية المنسحبة على هذه المجموعة .

(8) à ، de وهي من حروف «الجر» [المترجم] .

(9) انظر المراجع .

ولكن هذا الحصر الدقيق في الظاهر لا يضمن استيفاء قائمتنا . وفعلا فإن التحقيق في استعمال فعل ضمن تركيب معين لا يمثل على الاطلاق إجراء آليا . فعندما تراجع الجملة المتممة que P subj[10] باستعمال فعل prendre[11] نلاحظ ان المثال التالي :

* Paul a pris que Marie fasse cela[12]

[غير مقبول][13].

وبالتالي نستنتج أنه لا يمكن لـ que P subj ان يستقيم مفعولا لمادة prendre وهو فعل متعد بذاته. بينما إلحاق ظروف الحال المختلفة إلى هذا الفعل من شأنه أن يغير الوضع اذ نقول :

Paul a (bien + mal) pris que Marie fasse cela[14]

وهي ظاهرة لا يمكن التنبؤ بها في الحالة الراهنة لما نعرفه [في هذا السياق] . وهكذا يمكن ان نتصور أفعالا لا تتحمل جملا متممة متصرفة أفعالها أو غير متصرفة وقد تحمّلت بعض هذه المتمّمات ضمن تراكيب متداخلة من وجهة نظر تعريفنا للتركيب البسيط ، ولا يوجد هناك اجراء واحد يمكن بواسطته الكشف عن مثل هذه الظاهرات كما ان امكانات التركيب هي مسبقا على درجة [من التعقيد] لا تسمح اليوم بتصور منهج يتناول هذه المسائل بحيث تكون من شأنه دراسة كل المقاطع الممكنة حاصلة.

ثم إن هناك امكانات الاستعمال المجازي لبعض الأفعال (III، 51؛ III، 4 [من الكتاب]) . وهي امكانات تشكل مصدرا آخر للنقص الذي يؤخذ على

---

(10) que = أنّ ...
P subj = جملة (تشمل على فعل في حالة «النصب») .
(11) اخذ ، تقبل ...
(12) * بول اخذ ان تفعل ماري هذا .
(13) * تفيد هذه العلامة عدم قبول الجملة او المقطع ...
(14) بول تقبل (بسعة + بغضب) ان تفعل ماري هذا .

وصفنا . فمن الأفعال ما لا تتحمل « عاديا » الجمل المتممة سواء تصرفت أفعالها أو لم تتصرّف ولكنها تقرها في حالات خاصة . ففعل enfoncer[15] كما هو مستعمل في الجملة التالية :

N_0 VN_1 Prep N_2 = il a enfoncé un clou dans le mur[16]

. لا يقبل جملة متممة متصرفة الفعل :

Il a enfoncé dans le mur Qu P[17]

ولكن بعض هذه الجمل يصبح مقبولا إذا ما ثبت انتماء N_2 الى فئة أخرى من الموصوفات :

N_2 = tête + esprit + etc... [18]

Il a enfoncé dans sa (tête + mémoire + etc....)

que tout allait bien[19]

وليس من السهل أن ينتظم البحث في الموصوفات الواقعة موقع (ا 2) التي تجيز الجمل المتممة المتصرفة الفعل إذ أن عدد التراكيب الممكنة للفعل مع الموصوف والتي تتطلب التحقيق مرتفع جدا .

---

(15) ادخــــل .

(16) N_0 : الاسم (في موقع الفاعل) ، [=أ0] .

v = الفعل = ف .

N_1 = المفعول به (في الموقع الأول) [=ا1] .

Prep= حروف «الجر» ، [= حرف] .

N_2 = المفعول به (في الموقع الثاني) [ا2] .

= ادخل مســـمارا في الجدار .

(18) ادخل في الجدار أ نْ ج .

ا2 : رأس + فكر + الخ ...

(19) ادخل في (رأسه + ذاكرته + الخ...) ان كل شيء على ما يرام .

ورغم تعقيده فإن هذا النمط للاستعمال المجازى سهل الاكتشاف نسبيا لأن البنى النحوية في الاستعمال « الحقيقي » و « المجازي » للفعل هي نفس البنى . وليس الأمر كذلك في كل الحالات . لنأخذ فعل scintiller[20] مثلا في استعمال « حقيقي » له كما يظهر في الجملة التالية :

Ce diamant scintille dans la lumière de la lampe[21] .

فهناك الاستعمال « المجازي » وله نفس البنية :

Paul scintille dans de telle conversations[22]

ولكن هناك استعمال ثان ينتسب لاستعمال فعل dire[23] في الجملة :

Paul dit à Marie qu'un avion a été détourné[24]

وهذا الاستعمال هو على نمط :

Le journal lumineux scintille à Marie qu'un avion a été détourné[25] .

وهي جملة سهلة التأويل ويرتبط هذا التأويل باختيار فاعل [الفعل] :

* ? Paul scintille à Marie qu'un avion a été détourné[26]

---

(20) تلألأ ، أومض .

(21) هذا الماس (يتلألأ + يومض) في ضوء المصباح .

(22) بول (يتلألأ + يومض) في مثل تلك المحادثات .

(23) قـال .

(24) بول قال لماري ان طائرة قد حولت وجهتها .

(25) الشريط الضوئي يومض لماري ان طائرة قد حولت وجهتها .

(26) ؟ • بول (يتلالا + يومض) لماري ان طائرة قد حولت وجهتها .
(؟ = علامة تفيد حالة وسطى في القبول) .

وتقابل هذه الجملة بنية نحوية خاصة لا تنتسب إلى بنية الاستعمال (الحقيقي) لفعل scintiller .

ونظرا للحالة التي عليها النتائج النهائية في هذا الشأن فإن وصف مثل هذا الاستعمال لأي فعل لا يمكن أن يقوم مادة وفق منهج منتظم .

1 ــ 3 ــ 2 : قبوليــة [الشكل] :

ان تحديد وجود شكل نحوي معين يقوم على اختبار قبولية [هذا] الشكل ، ويطبق هذا الاختبار عامة في الظروف التالية : نقول تحتمل المجموعة م المتكونة من أشكال معينة مسبقا الخاصية خ كأن تحتمل المجموعة المتكونة من التراكيب ذات المفعول à Nhum [27] اعمال التحويل إلى الضمير[28] à Nhum → lui (ppv) مثلا فعندما نحاول التثبت من تطبيق الخاصية خ على عناصر م فاننا نلاحظ غالبا أن هذه الفرضية تؤدي الى جمل مقبولة احيانا وإلى جمل غير مقبولة أحيانا اخرى كأن نقول :

Paul lui obéit[29] → Paul obéit à Marie

دون :

* Paul lui pense[30] → Paul pense à Marie

غير أن الحد بين الجمل المقبولة والجمل غير المقبولة قد لا يكون واضحا تمام الوضوح . وفعلا فان القبولية مفهوم متداخل جدا يشتمل على ادراك داخلي يخص الشكل وآخر يخص المعنى وهو أيضا مفهوم يتعلق بعوامل ثقافية عديدة ولن نحاول تحليله [هنا] انما سنعتمد على احدى خصائصه

---

(27) à : حرف «جر» (انظر آنفا) .
Nhum : الاسم العاقل .

(28) lui ضمير مفرد يأتي مفعولا لفعل متعد بحرف .
اداة تسبق الفعل = (particule pré-verbale, ppv) .

(29) بول يمتثل لماري ← بول يمتثل لها .

(30) بول يفكر في ماري ← بول يفكر فيها (وهي جملة مقبولة في العربية والسهم يفيد التحويل) .

الاختبارية : وهي خاصية عاملة بصفة ملحوظة وبالإضافة الى ذلك فإنّنا سنتناول تعريف الخصائص التي سندرس كيفية توزيعها على المعجم انطلاقا من أمثلة لا لبس فيها تكون قابلة الورود بصفة عامة على لسان مجموعة هامة من الناطقين باللغة دون تردد منهم . [اما] نمط هذه الخصائص فان المثال السابق صورة منه وبالتالي فإن الأشكال المتباينة والتي تتفق ودرجات القبول الملحوظة لفعلي obéir[31] و penser[32] ستبقى دوما قائمة . وفي هذه الظروف وبما أن هدفنا الأساسي هو الاسهام في درس الشكل العام للنحو فان عدم تعيين قبولية بعض الأشكال القائمة لن يغير من نتائجنا شيئا البتة كأن نعلم أن ترددنا ازاء شكل الضمير الملائم لـ à N[33] بالنسبة إلى بعض الأفعال امر لا يغير شيئا في الحقيقة النحوية الأساسية وهي وجود صنفين خاصين من الأفعال ذات المفعول à Nhum[34] على الأقل .

وهكذا بترتيب الأشكال بطريقة ثنائية (أي ثنائيّة فئتي الأشكال المقبولة والأخرى غير المقبولة) نكون قد قمنا بالمقاربة الأولى. وسوف تشتمل الفئات، نتيجة لذلك ، على إخبار مشكوك فيه ولكن توزيعه لا يتم بمحض الصدفة فقد حملتنا اعتبارات مختلفة على حل دون آخر . وسوف نأتي على ذكر الحالات الأكثر شيوعا والتي وجدنا فيها أنفسنا أمام أشكال لا يمكن البت في قبولها أو عدم قبولها فقمنا باختيارات تخص الوصف وعللنا هذا الاختيار .

ان نظرية بعض الظواهر عندما تطبق على المعطيات الجديدة تؤدي في بعض الحالات الى وصف الجمل المشكوك في قبولها على أنّها مقبولة . ويبين تحليلنا للجمل المتممة المتصرفة (ce) Qu P[35] افعالها مثلا غير

(31) امتثل (انظر آنفا) .

(32) فكر في (انظر آنفا) .

(33) الحرف à اسم .

(34) الحرف à اسم العاقل .

(35) انظر آنفا .

Ce = ضمير . ويفيد الشيء ذاته وهو عنصر من عناصر اسماء الاشارة (ci + la) Ce = [هذا، ذلك] .

المتصرفة افعالها = $V\Omega$[36] ان هذه الجمل تختص بكونها في عداد المركبات الأسمية أي أنه يمكن تعويض الشكلين باسم ثم نعمل من ناحية أخرى قاعدة الاختصار (الاختزال) التالية :

$$Qu\ P \rightarrow V\Omega \quad (37)$$

للربط بينهما ومثال ذلك :

Paul tient à (ce livre + ce résultat)

Paut tient à ce qu'elle fasse cela

→ Paul tient à faire cela[38]

[أما] مع بعض الأفعال الأخرى فإن الجمل المماثلة بعيدة عن أن تكون على هذا القدر من وضوح القبول مثلا :

Paul succombe à (ce livre + ce résultat)

? * Paul succombe à ce qu'elle fasse cela

→ Paul succombe à faire cela[39]

ورغم الشعور بعدم القبولية النسبية المتأتي عن [مثل هذه] التراكيب الحاوية للجمل المتممة (المتصرفة الفعل) فإننا نعتبرها تراكيب مقبولة وهو

---

(36) Ω رمز لمختلف المفاعيل الممكنة .

(37) أ ن ج ← فعلΩ

(38) بول يحرص على (هذا الكتاب + هذه النتيجة) .
بول يحرص على أن تفعل هي ذلك .
← بول يحرص على فعل ذلك .

(39) بول استسلم لـ (هذا الكتاب + هذه النتيجة) .
؟ بول استسلم لان يفعل ذلك .
(قد تكون هذه الجملة مقبولة في العربية ولكن الاستدلال في الفرنسية يتم على قاعدة عدم قبولها) .
← بول استسلم لفعل ذلك .

ما يسمح لنا بتحليل الجمل المتممة ذات الفعل غير المتصرف بنفس الطريقة التي تناولنا بها فعل tenir[40] وتقدم التراكيب $N_0 V à N_1$[41] مثالا مغايرا من نفس الطريقة وهي تراكيب لا تتفرع عن بنى أخرى بسيطة وقد قمنا أثناء دراستنا للجمل المتممة ذات الأفعال المتصرفة بتقييم الأفعال التي ترد ضمن $N_0 V à N_1$ حسب المعطى التالي :

$$N_0 = Qu\ P^{(42)},\ N_1 = Ce\ Qu\ P^{(43)}$$

(أو بمساواة الاثنين معا) فتحصلنا على قائمة من 150 فعلا تقريبا .

ثم اخذنا في فحص التراكيب التي لا تمتاز بهذه الخصائص ضمن الإطار $N_0 V à N_1$. فلم نجد الا ما يقارب الخمسة عشر فعلا . وإلى هذا الحد فإن هذا التوزيع جدير بالملاحظة وتكون الملاحظة أجدر لو أمكن صياغتها بصفة أشمل كأن نقول :

« ان كل فعل يرد ضمن $N_0 V à N_1$ يتحمل على الأقل جملة متممة متصرفة الفعل»[44]. فلو حصل هذا لكان الأمر ملفتا أكثر للانتباه. وحتى نقترب من هذا التقرير ما أمكن ذلك فقد « غالينا » في قبولية بعض [الأشكال] بطريقة تحد قدر المستطاع من مجموعة الأفعال التي تتحمل الجمل المتممة ذات الأفعال المتصرفة[45] .

وتصدر الأشكال المشكوك فيها عن ملابسات اخرى إذ أنه لا تخلو بعض

---

(40) العدد (7) يحيل في الكتاب على الجدول عدد 7 من المادة المذكورة .

(41) $N_0 V à N_1$ = أ0ف حرف أ1 (أ = اسم ، ف = فعل ، حرف = à) .

(42) أ0 = أ ن ج .

(43) أ1 = ضمير أ ن ج (ضمير = ce ، انظر الملحوظة 35) .

(44) ان الكلام في هذا السياق عن القاعدة وما يشذ عنها سابق بالتأكيد لأوانه ــ فقد لاحظنا ان هناك صلة بين ظاهرتين ويبدو ان هذه الصلة ذات معنى على صعيد الاحصاء ولكننا لا نرى تفسيرا يربط بينهما .

(45) ومن بين الأفعال التي لا تتحمل جملا متممة ذات افعال متصرفة نذكر : (اعتدى) attenter و(كذب) mentir و(امتثل) obéir و(اذعن) obtempérer و(شرع) procéder و(تفرغ) vaquer وترد هذه الأفعال بالجدول عدد 7 [من الكتاب] .

الخصائص النحوية ــ حسب التعريف الذي قدمناه ــ من اللبس فكلّ واحدة من هذه الخصائص تقاقبها تراكيب كثيرة تشرك سياقات تتجاوز اطار الجملة البسيطة . وتتغير هذه السياقات بتغير الفعل (خاصية الاندراج ضمن البنية الفرعية $N_0 V$[46] (انظر II ، 1 ، 4 من الكتاب)). وبالتالي فان بعض التراكيب التي اشرنا إلى قبولها ليست في الحقيقة مقبولة الا في السياق المخصص . ويجب النظر إلى الاعلام النحوي الذي سجلناه لمثل تلك الخصائص على أنه مقاربة أولى فبالنسبة الى عدد كبير من الاستعمالات المجازية لبعض الأفعال فان درجات قبوليتها تتغير بطريقة ملحوظة من متكلم الى آخر ، وهي شديدة التعلق خاصة باختيار الموصوفات الخاصة التي تصحب الفعل . وقد ادمجنا في وصفنا مثل هذه الحالات القصوى بالنظر الى قبوليتها .

ثم ان هناك خصائص نحوية « منتجة » . أي أنه يعسر بعبارة أخرى حصر مجموعات الأفعال التي تقبلها بدقة. وذلك من نحو افعال «الحركة» من الجدول عدد 2 [بقية الكتاب] : فهذا الجدول يشتمل على استعمالات عامية أو خاصة ليس من اليسير تقدير مداها . كما أن لبعض الأفعال حتى الجارية منها، استعمالا نحويا « غير قار » وصورة هذه الحالة المناقشات (القياسية) حول تراكيب فعل (استعاض) = pallier وإذ وجد في المدونات المكتوبة او المنطوقة (استعاض الشيء) pallier quelque chose و(استعاض عن الشيء) pallier à quelque chose فقد قبلنا الشكلين .

واخيرا ومن حيث الشكل لا يخلو الوصف الذي نعرضه من الأخطاء المادية المحض وقد يفوق عددها ما كنا نتمناه وهي ناتجة عن سهو أو اهمال منا[47] ونعتقد ان هذا لا ينقص من وجهة نظرنا فهي تخص المنهج قبل كل شيء .

---

(46) أ 0 ف .

(47) ولا تخلو المواد التي استعملناها منطلقا [لبحثنا] من الخطأ والسهو ولم يكن بإمكاننا تنقيحها دائما ، وإن كنّا فعلنا ذلك بالنسبة إلى حالات واضحة كسهونا عن الفعل (اختبر) expertiser (من جملة ما سهونا عنه) الموجود في لوحة كتاب التصريف لبشرال Bescherelle .

واجمالا فقد اعتبرنا بعض الأشكال على أنها مقبولة بينما شعور العديد من المتكلمين هو الشك فيها وحتى عدم قبولها . وتدعّم مثل هذا الموقف ملاحظة إضافية تعتمد على تحليل بعض النصوص المكتوبة الذي يكشف غالبا عن أشكال يعتبرها الكثيرون غير صحيحة وهي لا تمثل فيما يبدو أغلاطا لم ينتبه لها أصحابها بل إن الاعتماد على الاستنباط هو الذي يقدر فيما يبدو الأشكال النحوية بأقل من مجموعها . ونعود لمسألة القبولية في القسم الخامس [من الكتاب] [48] .

1 ــ 3 ــ 3 : كيفية استعمال المدونات :

تشير بعض الملاحظات السابقة الى أن استقراء المدونات يمكن ان يقوم بدور هام في أبحاثنا . لكننا قلما استعملنا هذه الطريقة . إنما الذي اردناه هو معارضة بعض التوصيات المتكررة لكل قيمة في استعمال [أداة] الاستبطان والتي تؤول إلى الاحتكام إلى المدونات دون غيرها في تحديد الأشكال النحوية للغة . والحقيقة هي أن مثل هذا الاجراء لا يمكن تطبيقه نظرا لأهداف اللسانيات التحويلية وتقوم مجرد الدراسة البسيطة المفصلة دليل سهل على ذلك .

فالحاجة لا تدعو إلى أي بحث كبير عند دراسة تراكيب فعل كفعل (أكل) = manger فهو فعل تجذرت أصول استعماله بطريقة يمكن تواردها على ألسنة الناطقين بالفرنسية وتحديد خاصيته على أنه متعد بذاته لا تدعو إلى مثل هذا البحث وكذلك الاتفاق حول الطبيعة الدلالية لنمط المفعول الذي يتعدى إليه ولا يتطلب الأمر تحريًا في خصائص أخرى قد تكون أقل بداهة كأن يكون لهذا الفعل «حال لمفعول» عند الاقتضاء . فمن خلال الجملة :

---

(48) ويتلخص ما يضيفه المؤلف في هذا السياق في أن الشبكة البسيكولوجية العامة في تقييم الجمل واشكالها إلى مقبولة وغير مقبولة لا يجب تناولها من خلال مجرد إجراء القواعد النحوية (أي قواعد التحويل) وإنما بحصرها في جهاز الشروط المعجمية التي تقيد قواعد التحويل نفسها . [المترجم] .

Il mange ce gigot froid[49]

تبين أن الصفة froid (باردة) قد لا تأتي نعتا لـ (الفخذ) gigot وذلك عند تحويل العبارة (هذه الفخذ) ce gigot الى ضمير يسبق الفعل :

→ Il le mange froid[50]

وبالاضافة الى ذلك فاننا عندما نتناول الصفة (باردة) froid بالسؤال :

Comment le mange-t-il? [51]

ومن خلال الجواب :

Froid [52]

نلاحظ أن للصفة سلوكا قريبا من سلوك بعض ظروف الحال . ويظهر أنه لا جدال في هذه المعطيات الحاصلة عن طريق الاستبطان . وقد بدا لنا العمل المادي الذي كان لابد منه لاستخراج الأمثلة من المدونات بهدف ابراز هذه الظواهر عملا غير مفيد ولا يضمن الوصول الى نتيجة . بل انه بامكاننا ان نبرز القيود (او عدمها) التي تخضع لها ابسط عناصر التركيب [اللغوي] بواسطة افتعال امثلتنا ونتيجة لذلك بتنقية هذه الأمثلة من العناصر التي لا تبدو صلتها مناسبة للخصائص المدروسة . فاثبات الظرف (جدا) très العامل في تغيير كلمة (باردة) froid أمر مستقل عن تراكيب الصفة. وهو ما نستطيع الاستدلال عليه بضرب الأمثلة التالية :

Il mange ce gigot très froid[53]

(49) يأكل هذه الفخذ باردة .

(50) يأكلها باردة .

(51) كيف يأكلها ؟ .

(52) بـــاردة .

(53) يأكل هذه الفخذ باردة جدا .

Il le mange très froid[54]

السـؤال : Comment le mange-t-il[55]

الجـواب : Très froid[56]

فمن الوهم محاولة الحصول على هذا الصنف من النتائج (الأساسية في غالب الأحيان) بواسطة جمل مستخرجة من المدونات . ان مجموع كل النصوص المكتوبة إلى اليوم لا تكفي البتة لهذا الغرض . وبالإضافة إلى ذلك فإنه لا يمكن لأية مدونة أن توفر ضمان تعلق هذه الظاهرة ببعض الوحدات المعجمية . فعندما نفحص مثلا دلالة الجملة :

Il mange ce gigot froid[57]

ندرك في شيء من الغموض ليسا نستطيع تأويله في عبارة نحوية هو أن كلمة (باردة) froid ترد «نعتا» أو «حالا» لـ (هذه الفخذ) ce gigot ولكن هذا الادراك واضح جدا. كذلك في المثال التالي :

Il conduit cette voiture blanche[58]

حيث لا ندرك ذلك اللبس ، فمن السابق لأوانه ومن غير المقنع بالقدر الكافي أن نستنتج أن (البيضاء) blanche لا يمكن أن تكون إلا نعتا لا حالا بينما إذا حولنا العبارة (هذه السيارة) cette voiture إلى ضمير يسبق الفعل ،

* Il la conduit blanche[59]

فإننا نتحصل على مقطع نستطيع أن نؤكد أنه غير مقبول دون التعرض كثيرا إلى خطر التناقض مع حدس المتكلمين الآخرين . ان مثل هذا الاعلام

---

(54) يأكلها باردة جدا .

(55) كيف يأكلها ؟ .

(56) باردة جدا .

(57) يأكل هذه الفخذ الباردة / يأكل هذه الفخذ باردة .

(58) يقود هذه السيارة البيضاء .

(59) * يقودها (البيضاء + بيضاء) .

حاسم بالنسبة إلى طريقتنا في الاستدلال ، فهو يبرهن هذه المرة على ان كلمة (بيضاء) blanche لا يمكن ان تأتي« حالا »ولا يمكن ابدا استخراج مثل هذا الاعلام من المدونة بهذا الحد .

ولننظر كذلك في كلمة مثل (طريقة) manière وبالأخص في ما يمكن أن توصف به . لنتصور أنه بامكاننا استخراج الجمل المشتملة على كلمة (طريقة) manière من مجموع كل النصوص المكتوبة بالفرنسية ، وأننا بذلك نقف على جمل كالتالية :

(1) Je connais sa manière de procéder

(2) Une manière d'opérer est celle-ci

(3) Une manière absurde d'y arriver est la précédente

(4) Il procède de manière ridicule[60]

فالأمثلة (1) و(2) و(3) تشير بأصنافها الثلاثة حيث ترد كلمة (طريقة) manière معرفة او نكرة مصحوبة بنعت أو دون نعت ، في موقع الفاعل أو المفعول (تعلق هذا المفعول بفعل متعدّ بذاته أو بحرف) تشير كلها إلى كيفية تآلف كلمة (طريقة) manière مع أدوات التعريف (أو التنكير) ومع الصفات والأفعال . وليس هناك بالطبع أي ضمان لتواجد كل أنماط التأليف المذكورة داخل قائمتنا ، بل من المحتمل أن تتخلل التوزيع بعض الثغرات ، فمن السهل ان نتصور أنه ليس لدينا مثال يبرز عبارة (هذه الطريقة صفة) Cette manière Adj او ما شابهها في موقع بعد الحرف (على) contre الذي يصحب الفعل (احتج) protester فانعدام الشكل لا يجيز البت في قبوليته والحال أن المعلومات حول الأشكال الممنوعة اكثر فائدة مما يبدو

(60) اعرف طريقته في العمل .
طريقة في العمل هي هذه .
طريقة غير معقولة للوصول الى ذلك هي ما تقدم
يعمل بطريقة مثيرة للسخرية .

لأول وهلة . ونستطيع أن ندرك ذلك عن طريق صياغة قائمة المقاطع التاليّة التي تستخدم الفعل (شرع ، عمل) procéder[61] :

* Il procède de manière
* Il procède de manière dont il a parlé

Il procède de manière ridicule

Il procède d'une manière ridicule

* Il procède d'une manière

Il procède de la manière dont il a parlé

Il procède de la manière suivante

* Il procède de la manière ridicule
* Il procède de la manière[62]

ونلاحظ أنه النمط التالي من الأركان الأسمية (التعريف طريقة عنصر مغير) Dét manière modif مقيُد جدا بخلاف الأمثلة (1) و(2) و(3) . فمن الضروري اذا لم يكن هناك تعريف أن تكون هناك صفة في موقع العنصر المغير باستثناء صلة الموصول وفي حالة وجود التعريف une (أداة تحديد للنكرة المفرد المؤنث) فلا بدّ أن يكون المغير إما صفة واما صلة لموصول

---

(61) لابد لهذا الفعل (شرع، عمل) = procéder من مفعول كأن يتبعه ظرف الحال مثلا : (* بول شرع : *paul procède) . ولكن الذي يهمنا هو توزيع ظروف الحال الاختيارية (نحو : (بول يأكل ← Paul mange) .

(62) * يعمل بطريقة .
؟ * يعمل بطريقة تحدث عنها .
يعمل بطريقة مثيرة للسخرية .
يعمل بطريقة مثيرة للسخرية .
* يعمل بطريقة .
يعمل بالطريقة التي تحدث عنها .
* يعمل بالطريقة المثيرة للسخرية .
* يعمل بالطريقة .

الخ ... ويعترضنا هذا التوزيع في الأقسام I، 4، 1، 1 مع الصيغ العاملة (III، 1) وفي IV ، 7 و IV 8 من الكتاب) .

ان مجرد استعمال المدونات لا يسمح باستخلاص مثل هذه الملاحظات كما يعرقل بناء النحو من حيث هو جهاز تتصف به اللغات من حيث يصف الجمل المقبولة ويقصي المقاطع غير المقبولة .

2 ــ التحويـــل :

لقد قادتنا المتابعة المتسقة لعدد كبير من المعطيات النحوية الى اعادة النظر في طبيعة العلاقات التحويلية . فمن هذه المعطيات التي توجه اللسانيين في اختيار التحويل مبدأ (غير صريح) [يعتمد] الثابت المورفيمي. فعندما يربط تحويل ما بين جملتين لهما نفس المعنى (ج 1 وج 2) P_2 وP_1 فإنه يتحتّم أن تكون المورفيمات التي تكوّن كلا منهما متشابهة أي أن تكون المورفيمات المليئة الدلالة (الأفعال والأسماء والصفات V, N, Adj دون العامل منها) هي هي مع اعتبار الحذف إلى حد ما ، ولا بأس إن اختلفت المورفيمات الفارغة الدلالة (كالثوابت من مثل الزائدات وحروف «الجر» إلخ ...) وليس للمبدإ على هذا الشكل دقة كبيرة ولكن انعدام هذه الدقة يخفي بعض التنوع في وجهة النظر بين اللسانيين . وبامكاننا في الحقيقة تمييز بعض أعمال هؤلاء بالرجوع إلى مواقف بعضهم حول هذا المبدأ أي بطريقة كل منهم في تناوله . غير أن مفهوم التحويل عند تشومسكي يتم بنحو أكثر تجريدا . ففي حين يبدو هاريس Harris مكتفيا الى حد بعيد بطرح العلاقات بين الجمل يفترض تشومسكي وجود بنى مجردة (وبالتالي غير مقررة) تتكون من رموز مختلفة لا تتصف علاقتها بالوحدات السطحية (اي المشاهدة) بالبساطة وكذلك ترتيبها الخطي . فالتحويل يصل الاشكال المجردة بالاشكال السطحيّة . وليس الاختلاف بين موقف تشومسكي وهاريس واضحا تمام الوضوح ، فقد يستعمل هاريس هو أيضا الاشكال غير المقررة كقاعدة في اجراءاته الوصفية بحيث يكمن الفرق بينهما في سلوك كلّ منهما فبينما لا

يتردد تشومسكي في بسط جهاز كبير خاصا بالشكل يجتهد هاريس في أن لا يضع مفهوما جديدا إلا إذا اضطر إلى ذلك .

وبصرف الاهتمام عن التنوع في النظريات فإن اعمال المقارنات بما هي اختبارات ضرورية يبقى دوما ممكنا وهي اختبارات لا تتناول إلا أزواج الجمل الحقيقية. ونشير فيما يلي إلى مختلف الامكانات التي قد تحدث أثناء التحويل أي عند إجراء مثل تلك الاختبارات :

1) جواز حذف المورفيمات الفارغة الدلالة .
2) جواز حذف المورفيمات المليئة الدلالة .
3) جواز ادراج المورفيمات الفارغة الدلالة .
4) جواز ادراج المورفيمات المليئة الدلالة .

فكل اللسانيين يقبلون (1) إذ الاستدلال على تبرير حذف المورفيمات النحوية مقنع جدا وليس الأمر كذلك غالبا بالنسبة إلى المورفيمات المليئة الدلالة .

كذلك يقبل العديد من اللسانيين (3) اما نحن فلا نقبلها [63] . بل نعتقد ان مسألة ادراج المورفيمات يجب ان تعالج بطريقة اجمالية وان ادراج الحروف à و de مثلا يجب ان يتم بصفة متسقة . وقد سطرنا لمثل هذه المحاولة في ما يخص العناصر العاملة (II. 3.7.3 [من الكتاب]) ونحن نعارض لنفس السبب صياغة المجهول :

$$N_0 \ V \ N_1$$
$$\rightarrow N_1 \text{ est } V \text{ pp par } N_0$$ [64]

(63) من الملاحظ ان موقفنا هذا يتلاءم الى حد كبير الشكل العام لقواعد النحو التي لا تتجاوز عندئذ حاصل الاستبدال (بمعنى حساب الجبر) أو الاشتغال عبر الآلي (شوتزنبارقر Schützen berger) ولكن هناك حالات يبدو فيها إدراج المورفيمات عن طريق التحويل (مثل : ant- وinf-) يسيرا . (انظر : [G.T] ص 123 ، ملحوظة 14) .
inf ـــ بالنسبة إلى الفعل غير المتصرّف
ant ـــ بالنسبة إلى الفعل في صيغة الفاعل
(64) est (etre) فعل مساعد يفيد الوجود

لأنها تقحم المورفيمين etre و par ولكننا نستخدمها تيسيرا [للعرض] .

ومن المفيد في هذه الحالة المخصوصة ان نلاحظ من ناحية اخرى أنه قلما توجد براهين لسانية تمنع التحويل المعاكس :

$$N_0 \text{ est } V \text{ pp par } N_1$$
$$\rightarrow N_1 \; V \; N_0$$

فاذا ما امكن تأييد هذا التحليل فذلك يعني استخدام (1) وهو ما يسهم في الغاء امكان (3) .

وهناك مثال آخر يتمثل في التحويل المسمى tough-movement[65] وقد استخدمه تشومسكي [3] لربط ازواج كالتالي :

It is tough to read this book

This book is tough to read[66]

فبينما يراعي هذا الى حد كبير مبدأ الثبات المورفيمي لا يراعي مثله في الفرنسية حيث يتناظر الزوجان :

=

Vpp = الفعل في صيغة المفعول (المبني للمجهول) .

par = من الحروف وتفيد «فاعل الفعل» ، من طرف ...

N_0 = الاسم في موقع الفاعل .

N_1 = الاسم في موقع المفعول الأول .

0أ فا أ1 ← أ1 ف (في المجهول) من طرف 0ا .

(65) نقل tough = صعب ، عسير ...

(66) صعب (ـة) قراءة هذا الكتاب .

هذا الكتاب صعب (القراءة + ان يقرا) .

Il est difficile de lire ce livre

Ce livre est difficile à lire

ونحن نعتبر ان الانتقال من الحرف de الى الحرف à لا يجيز لنا صياغة التحويل مثلما هو جائز في الانقليزية[67] .

ويطرح الشرط (2) مسائل مختلفة اذ من الصعب الادلاء من وجهة نظر لسانية محضة ببراهين ثابتة جدا لفائدة حذف (او اعادة انشاء) عنصر مليء الدلالة وقع حذفه وقد اقترح تشومسكي أخيرا (وتبعه اللسانيون المؤولون من بعده) بألا يستخدم التحويل المشتمل على (2) قد وان يتم وصف الجمل المقابلة بواسطة قواعد من نمط جديد تسمى قواعد التأويل[68]وبخلاف ذلك يستخدم هاريس ([3] و[4]) (2) كثيرا إلا أنه لا يهمل إعادة انشاء العناصر المحذوفة، وهو يستعمل بالخصوص قيود التوازي بين الجمل المقرونة التي تحد من امكانات الحذف . اما موقفنا فوسط ، فنحن نعتقد انه بالامكان اعادة انشاء مثل تلك العناصر ولكننا نقر بان مسألة تبرير الحذف عويصة جدا .

---

(67) ومن ناحية ثانية يواجه تحليل هذه التراكيب صعوبات اخرى ، فاذا ربطنا مثلا بواسطة تحويل من نفس النمط بين :

يخشى هذا = On craint ceci

و :

هذا يخشى : Ceci est à craindre

اذن لاصبح تبرير طبيعة الصفة في : à v (حرف à فعل) ضروريا كما نلحظه في Ceci est très à craindre = (هذا يخشى جدا) .

ولتم حصر ذلك في بعض الأفعال بما أن (قرأ) lire يختلف عن (خشى) : craindre

On lit ceci = (يقرا هذا) .

وCeci est à lire = (هذا يقرأ) .

دون : *Ceci est très à lire = (هذا يقرأ جدا) .

(68) حول مناقشة هذه القواعد انظر فوكوناي Fauconnier .

ومن وجهة نظر شكلية صرفة فالشرط (2) هو الذي يجعل الكلام القائم على التحويل قابلا للعدّ تكرارا ولكنّه لا يجعله متصفا بالتكرارية (بيترز ورتشي Peters et Ritchie)وهو الذي اذن يعطي النحو التحويلي قوة مفرطة غير مرغوب فيها بما أننا نلاحظ تجريبيا ان للغات الطبيعية اشكالا (سطحية) قريبة جدا من النمط س (أي من النمط «الحر السياق») وتبدو المسألة المتمثلة في البحث عن شروط تقيد عمليات الحذف صعبة الحل اليوم من وجهة النظر التجريبية ومن وجهة النظر الشكلية .

ونلاحظ اضافة الى ذلك ان قبول (2) مشفوعا بمبدإ الابقاء على المعنى عند التحويل يوسع من إمكانات ربط الجمل فيما بينها بصفة كبيرة. فقد اقترح Lakoff لايكف مثلا ربط جمل كـ :

Paul coupe le saucisson avec un couteau(69)

Paul utilise un couteau pour couper le saucisson(70)

فيما بينها . فيصبح عندئذ ممكنا ربط جمل تختلف جدا بمفعول محتواها المعجمي . وهي فكرة [أتت بها] الدلالية التوليدية ويقترح مكولي McCawley تبعا لذلك وصل «الجملة» :

Paul a fait devenir Marie non vivante(71)

تحويليا بالجملة :

Paul a tué Marie(72)

---

(69) بول يقطع السجق بسكين .

(70) بول يستعمل سكينا لقطع السجق .

(71) بول جعل ماري تصبح غير حية .

(72) بول قتل ماري .

ان الفوائد المحتملة من وراء مثل هذا التمديد لمفهوم التحويل بعيدة عن ان تكون واضحة وامكان تجويز علاقات تحويلية بين جمل تختلف مورفيميا جد الاختلاف يستتبع استخدام قواعد اكثر عمومية من [قواعد] التحويل، ويفتح الطريق، فيما يبدو، امام الاعتباط شبه الكامل اثناء الاختيار بين التحاليل الممكنة.

وقد بدا لنا من الأفضل ان نسلط شروطا أكثر تقييدا قدر الامكان على شكل التحويل المستخدم وهو ما لا يلبث ان يحد شكل وعدد التحاليل المطروحة للخيار ومع ذلك فنحن نعتبر أن انعدام القيود على (2) لا يمنع الحد من عمليات الحذف بطريقة تقريبية في انتظار ان توحي معطيات عديدة كافية الدقة بمبادىء عامة للحذف.

ونسجل زيادة عن ذلك انه نادرا ما يختلف [الشرط] (4) عن (2) بما ان استخدام شكل ما كمنطلق (وقد يكون شكلا غير مقرر) ممكن دائما (انظر مفهوم البنية العميقة) خاصة اذا اشتمل هذا الشكل على كل العناصر المليئة الدلالة واللازمة لتحليل الجملة. وهكذا بقلب اتجاه التحويل القائم على الادراج نعود الى تحويل [قائم] على الحذف له الخاصية (2). كذلك الاستناد إلى الاقتصاد [في كلفة أدوات الوصف] يكوّن حجة قائمة دوما فكلما اقترح تحويل ما:

$$[Tr] : P_1 \rightarrow P_2$$ [73]

فالملاحظ أن الجملة P_1 (ج1) تخضع لعدد كبير من القيود المركبة الموجودة في الجملة P_2 (ج 2). فإذا ما وصفت الجملتان (ج 1) و(ج 2) بمعزل الواحدة عن الأخرى فإن هذه القيود سترد في التحويل مرتين، تارة متعلقة

(73) [التحويل] : ج1 ← ج2.

بـ (ج1) وتارة بـ (ج2) . وسيحدث ذلك حشوا لا بد من تجنبه. بينما الحل التحويلي على وصف (ج1) P_1 بكل قيودها وعلى اجراء عملية (التحويل) [Tr] التي تحول P_2 (ج1) P_1 الى (ج2) دون مساس بالقيود . والتحويل بصفة عامة ، قاعدة أبسط بكثير من القواعد المعينة للقيود العاملة في P_1 (ج1) و P_2 (ج2) .

وهكذا توجد في مثال المبني للمجهول :

N_0 a mangé N_1
→ N_1 a été mangé par N_0[74]

قيود بين N_0 (الاسم 0) و manger (اكل) وبين manger (أكل) و(الاسم 1) N_1 . وتبعا لذلك تشكل الموصفات المعيَّنة بـ N_1 و N_0 مجموعات مخصصة تابعة لفعل manger (أكل) . كما أنّه عندما يُخرق قيد في الجملة المبنية للمعلوم (ج 1) فإنه يخرق بنفس الطريقة في الجملة المبنية للمجهول (ج 2) (انظر هاريس [5]) :

? Paul a mangé tous les nuages

? Tous les nuages ont été mangé par Paul[75]

* Paul a mangé cette façon d'agir

* Cette façon d'agir a été mangé par Paul[76]

---

(74) الاسم $_0$ اكل الاسم $_1$.
→ الاسم $_1$ أكل (من طرف الاسم $_0$) .

(75) ؟ بول أكل كل السحب .
→ ؟ كل السحب أُكلت (من طرف بول) .

(76) * بول أكل هذه الطريق في التصرف .
→ * هذه الطريقة في التصرف أُكلت (من طرف بول) .

وتشكل هذه القيود (القائمات المحددة للفيئات ودرجات القبول النحوي المقرونة بها) مجموعات مركبة يجنب تحويل المجهول تضعيفها. كذلك يطبق هذا التحويل نفسه على أفعال أخرى لها قيود مختلفة . واذ كان عدد الأفعال المحتملة لصيغة المجهول مرتفعا فلا ينبغي الاستهانة بما يتم اقتصاده عند الوصف التوزيعي الخالص . ومن المهم ان نلاحظ أن المبدأ في الاقتصاد مضاعف ، فالتحويل يقتصد من ناحية في تضعيف القيود بالنسبة إلى عنصر معجمي معين إذ باستخدام تحويل المجهول نحقق اقتصادا ما حتى ان كان هذا التحويل يطبق على مجرد فعل (أكل) **manger** ، ومن ناحية أخرى يحقق التحويل نمطا ثانيا في الاقتصاد إذا أمكن تطبيقه على عدد كبير من العناصر المعجمية المختلفة الخصائص . ويبدو أن اللسانيين لم يفرقوا بين هذين المبدأين في الاقتصاد وأنّه وقع استخدام الثاني ضمنيا. وفي الحقيقة فقد طبق اغلب التحويل المقترح الى اليوم على «عدد كبير» من العناصرالمعجمية (انظر البناء الى المجهول) لكن هذه «الاعداد الكبيرة» لم تقيم ابدا كما لاحظنا ذلك في الفقرة 3.1. وتضاف الى هذا الأمثلة التي لا تستخدم إلا المبدأ الأول في الاقتصاد (III، 2، 2، III 2، 4، III 2، 5). وبوسعنا ان نتأكد من أن المبدأ الثاني لا يطبق على هذه الأمثلة بما أنه امكننا اعداد قائمات جامعة أو تكاد .

3 ــ الخصائص الدلالية[77] :

غالبا ما حاول النحويون ربط اشكال اللغة بمعانيها فاشتمل لذلك النحو التقليدي على عبارات ثنائية عديدة كـ «المفعول به المباشر» [المفعول للفعل المتعدي بذاته] و«ظرف الحال» و«ظرف الزمان» وهي تصل الخصائص الدلالية («المفعول به» ، «الحال» ، «الزمان») بالخصائص الشكلية (المباشر، الظرف ، الفضلة) .

(77) تتناول هذه الفقرة قسما من م . قراس [4] .

والطريقة التي وضع بها النحويون هذه الاصطلاحات واضحة . فقد لاحظوا أنه غالبا ما ترد بعض الأشكال في اللغة وأن هذه الأشكال تثير نفس الشعور بالمعنى في كل مرة (كالشعور [بمعنى] «الحال» الذي تثيره اللاحقة -ment إذا ما تألفت مع شتى الصفات) فأسندوا إلى بعضها معاني مطلقة.

ويثير المنهج التقليدي عقبات عديدة . فمن اليسير أن نبين بالنسبة الى كل عملياته الوصفية ان الربط المجرى بين المعنى والشكل لا يتصف بأية عمومية اذ أن الأمثلة السليمة والشواذ هي بنفس العدد . وقد حاول بعض النحويين أن يجعلوا المفاهيم الدالّة على المعنى أكثر تجريداوهو ما أكسب هذه المفاهيم عومية اوسع (كالحالة بالنسبة الى مفهوم «المفعول به») ولكنه أفقدها عملها فتلاشت خاصيتها الحدسية ولم يتسنّ تحديد ما إذا كانت قابلة للتطبيق على أشكال عديدة معينة أم لا . وقد أقصى بعض النحويين الآخرون المعنى تماما عند الوصف ، معتبرين انه لا يمكن تدارك تلك العقبات وهو ما افضى الى ضبط المناهج التوزيعية ثم التحويلية .

ولكننا نعتقد أنه بالامكان القيام بعمليات مختلفة تتناول المعنى في ظروف اختبارية حسنة . لنأخذ الجملتين المتقاربتين مثلا :

1) La décoratrice enjolive la vitrine de minijupes claires

2) La décoratrice enjolive la vitrine de sa minijupe claire[78]

فنحن نلحظ بسهولة انهما يتضمنان فارقا معنويا بين علاقتي الفعل والفاعل . فالمزخرفة في الجملة الأولى تجمّل [الواجهة] بطريقة «فعلية» أو «ارادية» ونحن نتمثلها تضع اثوابا على ركائز ما . بينما هي في الجملة الثانية

(78) المزخرفة تجمل الواجهة باثواب فاتحة .
المزخرفة تجمل الواجهة بثوبها الفاتح .

تجمل [الواجهة] بطريقة «غير فعلية» او «غير ارادية»[79] ، وهي تجمّل [الواجهة] بتنقلها داخلها ، اي بالتالي بتنقل الثوب الذي ترتديه ، ولكن نشاطها المهني لا يستخدم الأثواب كما في الجملة الأولى .

ويشير هذا الى [امكان] الاصطلاح او حتى التمثيل[80] للظاهرة التي تفصل (1) عن (2) وندل عليها بـ(أ) . ولكن هناك صعوبات ذات طابع اختباري يجب حلها أساسا قبل الاهتمام بمسألة اختيار التمثيل .

فالجملة :

3) Pierre amuse Paul[81]

ملتبسة إذا نظرنا إلى علاقة الفعل بالفاعل وكذلك تنطبق العبارات «فعلي» و«ارادي» و«غير فعلي» و«غير ارادي» على اللبس الملحوظ بطريقة مرضية .

واذا دلّينا بـ (ب) على هذا الفارق فإنه من المعقول ان نفترض ان (أ) = (ب) ، وفي الحالتين تحتل الظاهرة نفس الموقع النحوي (علاقة الفعل بالفاعل) ، وبالاضافة الى ذلك فالجملة :

La décoratrice enjolive la vitrine[82]

---

(79) والجملتان في الحقيقة ملتبستان في التأويلين «الفعلي» و«غير الفعلي» ولكن لكل منهما تأويلا يسهل ادراكه اكثر من التأويل الاخر وهو التأويل الذي ورد في النص .

(80) فقد استعملنا عبارات تتعارض بطريقة ثنائية : «فعلي» / «غير فعلي» و«ارادي»/ «غير ارادي» وهو من باب التمثيل . وليس لنا ما يبرّر اختيار هذا التمثيل دون التمثيل الذي يعتمد السمات على غرار سمة الضمير والعدد تؤثر السمة «فعلي» / «غير فعلي» مثلا في علاقة الفاعل بالفعل في (1) (أولا) بينما هي لا تؤثر فيها في (2) .

(81) بيار يسلي بول .

(82) المزخرفة تجمل الواجهة .

بحذف المفعول ذي الحرف (بـ) de في الجملتين (1) و(2) ملتبسة بنفس الطريقة التي عليها (3) وهو ما يشكل برهانا إضافيا لفائدة المعادلة (أ) = (ب) . ولكن إعادة استخدام مفهوم كـ(أ) يطرح مشاكل أكثر تشعبا في بعض الأمثلة وفي سياق مغاير .

وتبعا لذلك تشير مقارنة الجملتين :

1') Pierre renseigne Paul sur cette question

2') Paul se renseigne auprès de Pierre sur cette question(83)

الى وجود فارق في المعنى يمس العلاقة بين Paul (بول) والفعل . فقد يكون Paul (بول) لم يطلب في (1') ارشادات من Pierre (بيار) (أي انه تحصل عليها بصفة «غير فعلية» و «غير ارادية») بينما قدّم (بول) Paul في (2') طلبا [في هذا الشأن] (أي أنه كان «فعليا» بالضرورة وتحصل على الارشادات بطريقة «ارادية») . فاذا دلينا بـ (ت) على الفارق بين (1') و(2') فالسؤال يتمثل في شرعية تقرير المعادلة : (أ) = (ت) والحجة النحوية هنا اكثر ضعفا . وبالرغم من ان حصر (ت) يبقى قريبا من حصر (أ) و(ب) فان هناك فوارق جديرة بالملاحظة اذ ان Paul (بول) كائن في موضع المفعول في (1') وهو في موضع الفاعل في (2') وزيادة على هذا فالفعل يتصرّف مع الضمير في (2') وليس الامر كذلك في (1') وليس مستحيلا ان تربط عملية قريبة من البناء الى المجهول بين (1') و(2') (III ، 2 ، 9) فيكون لدينا :

Pierre renseigne Paul

→ Paul se renseigne auprès de Pierre(84)

---

(83) بيار يرشد بول حول هذه المسألة .
بول «يسترشد» (لدى) بيار حول هذه المسألة .

(84) بيار يرشد بول .

ولا بد أن نقرّب بين هذه العملية و [se-passif][85] :

Sa présence irrite Paul

[se-passif] → Paul s'irrite de sa présence[86]

عندئذ ينتظم حصر (ت) بعض الشيء ولكنه يبقى مع ذلك مغايرا لحصر (أ) — (ب) غير أنه إذا تقارب البناء للمجهول العادي وهذان الشكلان المتميزان بالضمير من الناحية الشكلية فان العمليتين الأخريين (خلافا للمجهول) تقحمان فارقا في المعنى — (ت) — ليس من السهل ادخاله في القاعدة. ومازالت المعطيات حول هذا الصنف من المشاكل جد قليلة ولن نتعمقها هنا .

وتبرز معالجتنا للمعنى ميزات مختلفة من المهم مناقشتها . فوصفنا لمكوّن « معنوي » ورد في (1) و(2) و(3) بانه «فعلي» او «ارادي» يشكل معنى نسنده بصفة مطلقة هو من جنس المعنى الذي انتقدناه ولكن هذا العمل ثانوي بالنسبة إلينا وهو لا يثبت أمام نوع العمل الذي يقوم على مقارنة المعاني لأن هذا غير ذاك . فعندما نجري مقارنات في المعنى كما فعلنا بـ(1) و(2) أو (3) بتأويل معنييها نقول إننا نجري تقديرات تفاضلية في المعنى . والتميز بين التقديرات المطلقة والتقديرات التفاضلية شبيه بالتمييز الموجود في قيس الأحجام الفيزيائية . فقيس الوزن أو الحرارة المطلق لا دقة فيه بينما الأقيسة التفاضلية لنفس المتغيّرات دقيقة للغاية . وقد استطعنا أن نبرز بواسطة مقارنة الجمل فوارق في المعنى دقيقة كل الدقة : (ا) — (ب) — (ت) وان نطرح مسألة مقارنة هذه الفوارق ، كذلك استطعنا أن نتجنب الاصطلاح

=

→ بول «يسترشد» (لدى) بيار .

(85) وهي عملية تتعلق بتحويل افعال الضمير الى المجهول .

(86) حضوره يغضب بول .

→ بول يغضب لحضوره .

عليها اي القيام بتقدير مطلق لها وهو نهج يختلف عن نهج النحو التقليدي ويرجى منه الشيء الكثير .

ويمتاز الادراك التفاضلي للمعنى كـ : (ا) و(ب) و(ت) بخصائص فاعلة وكافية تشبه على مستوى ثان ما تمتاز به الخصائص التحويلية الأساسية . وقد تثبتنا من ذلك عند بناء جداولنا التي احتوت على الإعلام (ب) كاملا وعلى أمثلة عديدة من الإعلام (ت) .

ولكن تقييم المفاهيم من مثل (أ) — (ب) — (ت) وتقديرها المطلق أمر مهم كذلك وسترد بالفعل عبارات كـ «فعلي» في بعض القواعد وستكون محل نظر . وتُعدّ بعض قواعد الاسهاب لتشومسكي[87] وقواعد الاسقاط[88] لكتس وفودور Katz-Fodor وقواعد التحويل بدء المعجمي[89] في الدلالية التوليدية من أمثلة هذا النظر ، وقد اقترحنا مصطلحات تعبر تعبيرا حسنا عن شعور المتلفظ ازاء [العلاقة] (أ) — (ب) — (ت) . ولكن تبرير استعمال المصطلح الخاص ضروري ، كذلك الاختيار بين كل ما يطلق ويطبق على (أ) — (ب) — (ت) . وقد تعين بعض الملاحظات على القيام بهذا الاختيار . ففي الجملة : Pierre amuse Paul[90] يتعلق الالتباس بطبيعة الفاعل : فالفاعل اذا كان موصوفا «عاقلا» كان هناك التباس واذا كان «غير عاقل» لم يكن هناك غير تأويل واحد ، كما في :

(Cette armoire + la liberté) amuse Paul[91]

---

(87) هي قواعد توضح الخصائص العامة لكل المفردات المعجمية دون الاسهاب في تخصيص سماتها [المترجم] .

(88) هي قواعد تمزج سيمات المفردات المعجمية فيما بينها وتعمل على اسقاط سيمات المفردات في بعضها [المترجم] .

(89) هو تحويل شبه معجمي يسبق التحويل المعجمي الحقيقي [المترجم] .

(90) بيار يلهي بول .

(91) (هذه الخزانة + الحرية) تلهي بول .

فطبيعي إذن أن نقابل بين هذا التأويل الأخير وبين العبارات «غير فعلي» و«غير ارادي» في الجملة (بيار يسلي بول) Pierre amuse Paul حيث لا تطبق العبارة «غير ارادي» في تأويل الجمل ذات الفاعل «غير العاقل» تطبيقا مرضيا وأقل ما يمكن أن يوصف به قولنا : (هذه الخزانة + الحرية) تلهي بول بطريقة غير ارادية (cette armoire + la liberté) amuse involontairement Paul أنه غير مستقيم [لأن] العبارة «بطريقة غير ارادية» ترد لـ«العاقل» والعبارة «غير فعلي» افضل في نفس الظروف لأنها قد تجوز لما هو «عاقل» أو «غير عاقل» مثل هذه الملاحظات تسمح أيضا باقصاء عبارات قد تكون قابلة للتطبيق على (أ) — (ب) — (ت) كـ «بوعي» / «بدون وعي» أو «بعلم» / «بدون علم» إلخ ... وكذلك فإن مقارنة الجملتين [92] :

La neige recouvre les près d'un blanc manteau

La tempête recouvre les près d'un manteau de neige[93]

توفر الفارق (أ) — (ب) — (ت) كعلاقة للفعل بالفاعل واذا كان الفاعلان كلاهما «غير عاقل» فان عبارة «فعلي» هي بالتالي أكثر ملائمة هنا أيضا من العبارات الأخرى .

وقد لا يتجاوز هذا النقاش حدود النقاش حول المصطلحات ولكننا حريصون على التشديد على أن أسس الدلالية تقوم على تحديد المفاهيم كهذه [التي ننظر فيها] لأنها وحدها التي تسمح بتوضيح التأويلات. وهذا العمل ينطوي على صعوبات كبيرة ويلتقي مع النحو التقليدي في بعض مناهجه كما يشبه المثال الذي قدمناه المحاولات التي بذلت لتحديد مفهوم

(92) افادنا بالمثالين ج.ب. بونس J.P.Boons .

(93) الثلج يغطي المروج بمعطف ابيض .
العاصفة تغطي المروج بمعطف من الثلج .

أفعال والحركة». وقد تفضي الوسائل التفاضلية إلى نتائج أحسن وقد تبرز المقارنة بين الجمل المتشابهة في الشكل (المتشابهة مع فارق التحويل) بعض الفروق الدنيا كما في (أ) — (ب) — (ب) وفي هذا تقدم ملحوظ وبالتالي أمل مجد في التحديد الدقيق لبعض عناصر المعنى وهذا من الشروط الأساسية لتطور الدراسات وتعقدها .

النحو التوليدي :

يغطي هذا المفهوم جملة من الدراسات والاقتراحات ناقش [5] تشومسكي تماثلها وتماسكها . فبينما يعتقد بعض المؤلفين أن هناك فروقا ملموسة بين النحو التوليدي والدلالة التوليدية مثلا نتبنى نحن ما يستخلصه تشومسكي من أن آراء فلمور Fillmore ولايكف Lakoff ومكولي McCawley وبوستل Postal وروس Ross لا تشكل إلا تنوعات غير أساسية لنفس النظرية.

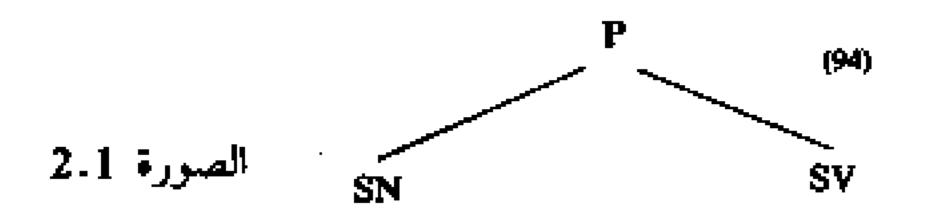
ونحن لم نلتزم بهذه النظرية أو تنوعاتها حول عدد من النقاط الهامّة وعللنا [مواقفنا] بواسطة المنهج التحويلي الذي بسطه هاريس . وسوف نوضح [فيما يلي] الأسباب التي فصلتنا عنها .

4 — 1 : استعمال المشجر في الوصف :

تبرز دراسات تشومسكي وهاريس فوارق يكمن ايسر ما يدرك منها في استعمال المشجرات النحوية . فبينما يكون المشجر عنصرا جوهريا في الوصف التوليدي يرد مشجر واحد في الوصف عند هاريس (أو عندنا) . ويبدو لنا هذا الرفض لاستعمال المشجرات متين الأساس . وسنقدم بعض الأمثلة لتوضيح المشاكل التي تثيرها المشجرات وهي شائعة في كل التحاليل تقريبا .

4 — 1 — 1 : مفهوم المركب :

تشتمل مشجرات النحو التوليدي على البنى الفرعية حسب الصورة 2.1



الصورة 2.1

وهذا التقسيم للجملة يقابل التجزئة التقليدية الى مسند ومسند اليه . وقد استعملت منذ ارسطو براهين شتى نحوية ومنطقية وفلسفيةلتبرير هذه التجزئة ولا توجد فيما يبدو أسباب نحوية جدية تفيد بأن المسند(او المركب الفعلي (GV) او الركن الفعلي (SV) او الركن الاسنادي (S.Préd)) يكون ركنا. فانتقادات تانيار Tesnière مقنعة جدا ولا يبرر عدم التناظر بين الفاعل والمفاعيل بالنظر الى الفعل (اي التطابق في الضمائر والعدد) لوحده استعمال بنية الركن الفعلي (SV) ويكفي الوضع الخطي (الفاعل على يسار الفعل والمفاعيل يمينه) تماما لوصف هذا الفرق .

إن مفهوم الركن (أو المركّب) ملموس نسبيا تعمتل على نقله مختلف التحويلات وهذا ما يسمح بتحديده بدقة كأن تقوم [قاعدة] المجهول :

SN	V	SN
1	2	3

→ 3 est 2 pp par 1[95]

---

(94) P = الجملة (كما اسلفنا) = ج

SN = الركن الاسمي = ر أ

SV = الركن الفعلي = ر ف .

ج

رأ رف

(95) est (être) فعل مساعد يفيد الوجود

pp = رمز صيغة المفعول .

par = من طرف ، من قبل ...

رأ	ف	رف
1	2	3

→ 3 فعل الوجود 2 صيغة المفعول من طرف 1 .

باستبدال ركنين اسميين (SN) بالنظر الى الفعل أو أن تقوم [قاعدة] الاستخراج C'est... Qu (ليس [2] Lees ومورو Moreau) :

C'est ... Qu SNV ...
→ C'est SN qui V ... [96]

بنقل ركن اسمي بالنظر إلى Qu[97] في حين ليس هناك أي تحويل يقوم بنقل ركن فعلي (SV) . وفي الحالات المحدودة التي قد يفكر فيها النحوي في نقل ركن فعلي (حالات «العطف») فالحل المنافس متوفر دوما وهو على نفس القدر من التعليل ولا يشتمل إلا على نقل الأركان الاسمية.

ويطرح مفهوم الركن الاسمي ذاته عددا من المشاكل ، فقد انبنى تحديده على الدراسة التوزيعية للجمل ويكشف النظر في جمل الانقليزية والفرنسية الخ ... ، ايا كانت هذه الجمل ، على تكرار دوري ملحوظ في توزيع الوحدات المكونة (المفردات أو المورفيمات) . وتأتي الجملة بصفة عامة على الشكل التالي :

---

(96) C'est... : هذا هو ... (كأن نقول : «هذا هو الربيع ...» او غيره مما يفيد التقديم : «انه الربيع...»)
Qu = رمز لكل عمليات التضمين (ان ، ما ، الذي ...).
الذي : qui (.... → هذا هو الركن الأسمي الذي الفعل...) .

(97) وينطبق هذا التحويل على الاركان الاسمية دون تمييز (فاعلا كان الركن او مفعولا لفعل متعد بذاته) وعلى الأركان الاسمية المسبوقة بحرف (SNP) حسب القاعدة SNP → Prép SN [الحرف = Prép] وعلى ظروف الزمان والمكان والحال حسب الرموز : Advt, Advl, Advm الخ ... وتمثل هذه التسميات المختلفة واشكال المشجرات المتعددة التي تطابق هذه المفاهيم عقبة في الصياغة العامة لقاعدة الاستخراج في C'est...Qu في حين ان انتظام ظاهرة الاستخراج امر واقع : «اذا اعتبرنا جملة ما فان الفاعل او احد مفاعيل الفعل الرئيسي يمكن نقله ضمن C'est و Qu » .

(ســ أيـ أهـ أ ... فـ أقـ) x Ay Az A ... u Av

حيث تمثل ســ و يـ و هـ وف وق مقاطع الوحدات المتغيرة أو فئة المقاطع المحدودة نسبيا (سلوكوف Salkoff) كمثل :

A = N pr (اسم العلم)

+ Dét N (Dét = التعريف = le + la + les + un + une + des +ce +etc...)

+ Dét N Rel (Rel = صلة الموصول)

+ Dét Adj N

+ Dét N Adj + etc...

فعندما يعوض في الجملة شكل من اشكال (ا) بشكل اخر منها فحاصل الاستبدال جملة مفيدة . ويعتبر اللسانيون هذه الحالة حالة عامة .

وتسمى فئة A (ا) ركنا اسميا (SN) بما ان مقولة الاسم (N) وثيقة الارتباط بـ A (ا) ويمكن بهذا تحديد محتوى فئة (SN) الركن الاسمى بدقة . ويستعمل هذا التحديد من جديد في اعادة صياغة التحويل كالمجهول والاستخراج فتبرز [من جرائه] حالات هامة في سلوك الاركان الاسمية المحددة تحديدا توزيعيا وهي حالات تمتاز بعدم انتظامها . من ذلك أنه يجب اعتبار اي اسم aucun N ركنا اسميا :

Paul n'a vu aucun défaut[98]

- فهو خاضع للمبني للمجهول بصفة طبيعية :

Aucun défaut n'a été vu par Paul[99]

---

(98) بول لم ير عيبا واحدا (بول لم يرأي عيب) .

(99) لم يُر عيب واحد (من طرف بول) .

ولكنّه لا يخضع لـ[عملية] الاستخراج :

* C'est aucun défaut que Paul n'a vu...

* Ce n'est aucun défaut que Paul a vu..[100]

كذلك يكون المقطع de nombreux invités (مدعوون عديدون) ركنا إسميا من وجهة نظر توزيعية ومن وجهة نظر المبني للمجهول ، ولكن الجملة :

De nombreux invités sont arrivés[101]

لا تخضع لـ [عملية] الاستخراج :

* Ce sont de nombreux invités qui sont arrivés...[102]

ولا يمكن استخدام رمز الركن الإسمي (SN) في تحديد الاستخراج[103] إلا إذا أصبح ممكنا تفسير هذه القيود في تناول الركن الاسمي (SN) ولكن الحالة الراهنة التي عليها المعلومات [في هذا الشأن] لا تمكن من ذلك.

---

(100) * انه عيب واحد بول لم ير ..
* ليس عيبا واحد بول رأى ...

(101) مدعوون عديدون وصلوا .

(102) * انهم مدعوون عديدون الذين وصلوا ...
ويصبح المقطع مقبولا اذا اختلف التحليل ولم يستخدم الاستخراج حيز C'est...Qu ، عندئذ يعتبر Ce ضميرا يحيل الى عائد خارج الجملة .

(103) ومن الملاحظ أنه لا تسلط مثل هذه القيود على الاستخراج حيز Il y a... Qu (هناك... (الذي)) (وهي عملية محصورة في الفاعل) :
Il y a... Qu de nombreux invités arrivent
(هناك... الذي مدعوون عديدون بصدد الوصول) .
→ Il y a de nombreux invités qui arrivent
→ (هناك مدعوون عديدون الذين هم بصدد الوصول) .

ويؤدي التعريف التوزيعي للركن الإسمي (SN) بصفة مماثلة الى اعتبار même Paul (حتى بول) ركنا اسميا في الجملة :

Même Paul a vu le problème[104]

غير أن الجملة المبنية للمجهول التي تقابلها مقبولة :

Le problème a été vu même par Paul[105]

بينما يؤدي تطبيق قاعدة المجهول إلى :

*** Le problème a été vu par mêmePaul**[106]

فتعريف même Paul على أنه يساوي ركنا اسميا (SN) تعريف لا يمكن اعادة استخدامه في تحويل المجهول .

وباستطاعتنا تعداد الأمثلة التي تؤكد ان مفهوم الركن الإسمي بعيد عن ان يكون واضحا وتوجد في الحقيقة اركان اسمية يختلف محتواها ، بصفة ملحوظة ، عن محتوى الأركان المشار اليها بـ (أ) A آنفا ، كذلك تشير دراسة المفاعيل avec SN (بـ ركن أسمي) وpar SN (بـ ركن إسمي) (قراس [3]) في الجملتين :

Paul travaille avec enthousiasme

Paul a rencontré Marie par hasard[107]

الى الامكانات التالية :

---

(104) حتى بول لاحظ المشكل .
(105) المشكل لوحظ حتى من قبل بول .
(106) المشكل لوحظ من قبل حتى بول .
(107) بول يعمل بحماس .
بول لقي ماري (بـ) صدفة .

SN = N + (le + un) N Rél + un Adj N + un N Adj + etc[108]

فبينما لا يرد (الاسم النكرة) N في A (أ) نراه يرد هنا ، وعلى عكس ذلك فالمقاطع Dét N (التعريف إ) وle N Adj (أداة تعريف أ صفة) وle Adj N (أداة تعريف صفة إ) الجائزة في A (أ) نراها لا تجوز هنا ، وليس نمط التوزيع هذا نادراً[109] كل الندرة ولا مجال لاعتبار الحالة A (أ) حالة عامة .

وخلاصة القول فقد فضلنا الا نستعمل المفهوم SN (رإ) عند الوصف خاصة وأن الأمر على هذه الدرجة من عدم الوضوح والا نستخدم إلا الشكل N (إ) على أن نوضّح البنى التي نتناولها بالدرس بصفة غير صورية.

4 ـــ 1 ـــ 2: المشجرات والرموز المساعدة :

ان استخدام المشجرات لتمثيل الظواهر النحوية بطريقة متنوعة شيء ممكن، فإذا اعتبرنا جملتين متماثلتين سطحيا (أي أنهما يشتملان على نفس المقاطع من المقولات النحوية) ومن نمط نحوي مختلف، فإن تمييزهما يقتضي اساليب كثيرة .

لنتناول الجملتين :

1) Paul mange le sorbet

2) Paul mange le soir[110]

---

(108) رإ = إ + (أداة تعريف+اداة (تعريف) «نكرة») إ صلة موصول + اداة (تعريف) «نكرة» صفة إ+ أداة (تعريف) «نكرة» إ صفة + الخ ...

(109) فنحن نجده في السياق النحوي (المختلف جدا) للأفعال العاملة (IV، 1 ؛ IV ، 2) كما في موقع confiance مثلا في الجملة :

Paul a confiance en Marie

(بول يثق ـــ له ثقة ـــ في ماري) .

(110) بول يأكل مرطبة (المرطبة) .

بول يأكل مساء .

فكلتاهما يأتي حسب الشكل (111) N pr V Dét N بينما يختلف السؤال والجواب اللذان يقابلاهما :

— Que mange Paul ? — Le sorbet

— *Que mange Paul ? — Le soir

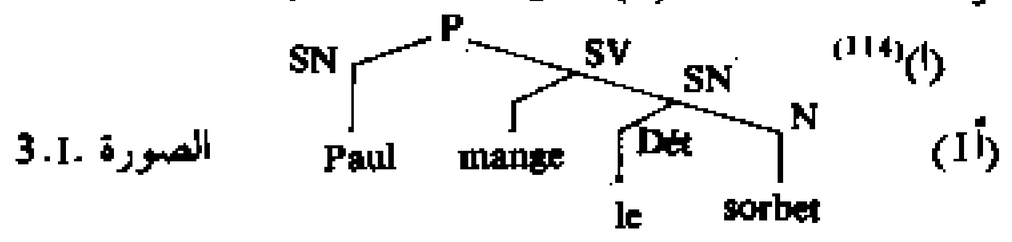
— Quand Paul mange-t-il ? — Le soir

— *Quand Paul mange-t-il ? Le sorbet(112)

فنحن نستطيع تبرير هذا الاختلاف بواسطة مشجرات مختلفة الشكل . فوصف(113) الجملة (1) يكون حسب الصورة 3.1 :

(114)(أ)

(أ1) الصورة 3.1.



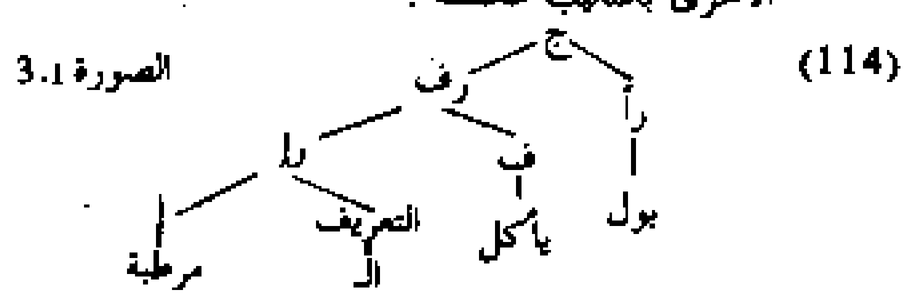
---

(111) اسم علم «تعريف» إ

(112) — ماذا يأكل بول ؟ — مرطبة .
* ماذا يأكل بول ؟ — مساء .
— متى يأكل بول — مساء .
— * متى يأكل بول ؟ — مرطبة .

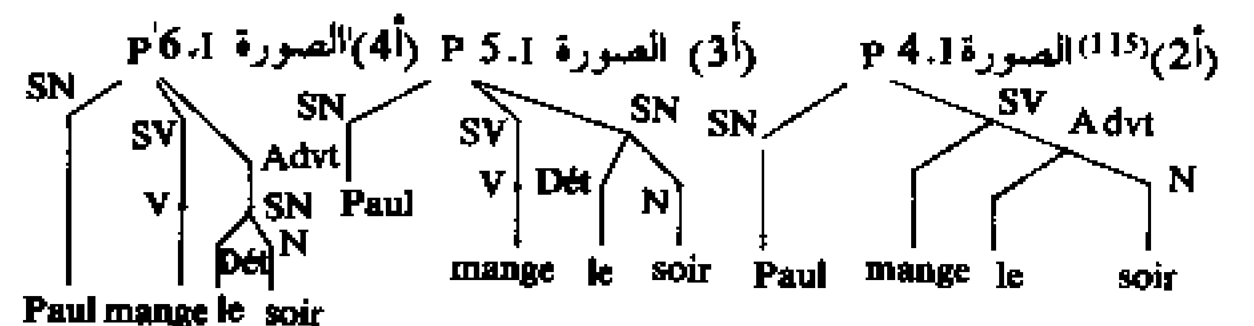
(113) وقد اعاد تشومسكي [2] تعريف مفهوم مفعول الفعل المتعدي بذاته انطلاقا من تجزئة SV الى V و SN . فهو يفترض ، فيما يبدو مثل النحويين التقليديين ان تحويل [المجهول] و[السؤال] و[الضمير] و[الوصل] يجرى على هذه البنية في عمومية تامة . وقد بينا (قراس [2]) ان هذه الخصائص مستقلة كلها ، لهذا لا يمكن استخدام المشجر الفرعي VSN ← SV (رف ← ف ر ا) الا عند وصف خاصية واحدة من هذه الخصائص . كذلك يتحتم وصف الخاصيات الأخرى باساليب مختلفة .

(114) الصورة 3.1



اما بالنسبة الى (2) فنحن نستطيع استعمال احد الحلول الثلاثة الآتية :

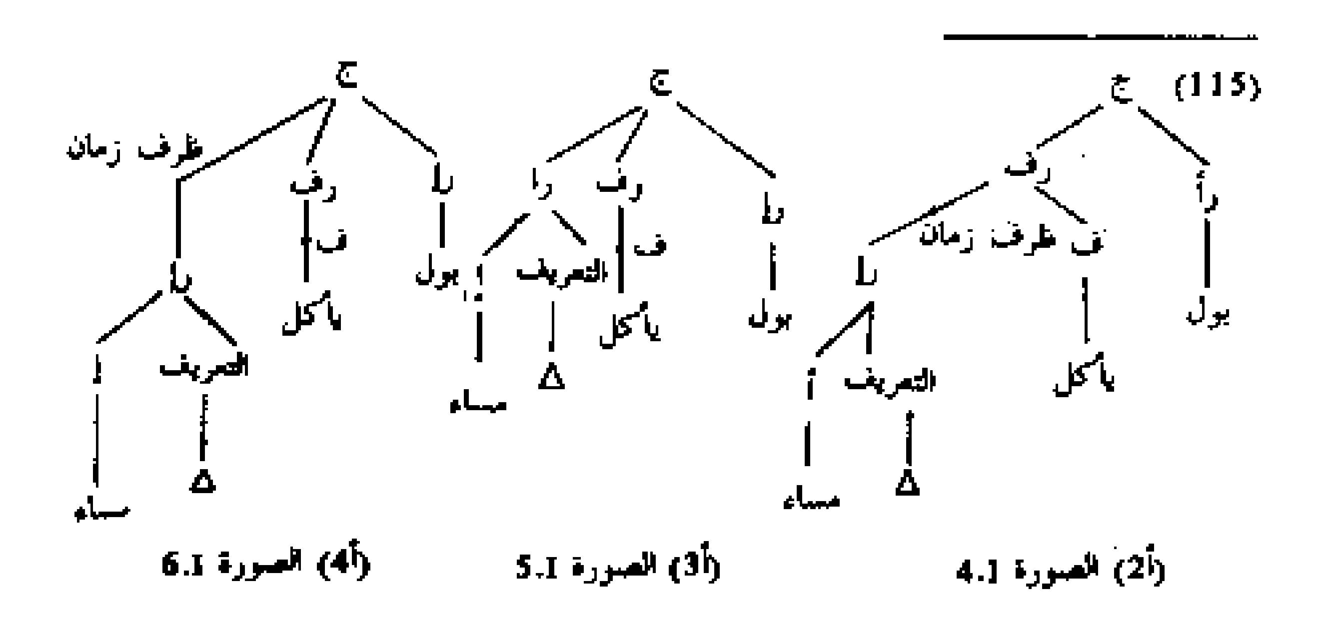
(ء) إما المشجر (أ2) (الصورة 4.I) ويحتوي على رمز مساعد جديد (Advt) ويشير الى ان le soir (مساء) ظرف زمان ، وليس (مرطبة) كذلك في (1) (ءء) واما المشجر (أ 3) (الصورة 5.I) ويختلف شكله عن الأشكال السابقة ولكن دون أن يحتوي على رمز جديد . (ءءء) واما المشجر (أ4) (الصورة 6.I) ويمزج الأسلوبين المستعملين في (أ2) و(أ3) .



ويقابل الفرق بين (أ1) من ناحية وبين (أ2) و(أ3) أو (أ4) من ناحية أخرى — وعلى التوالي — التميز التقليدي بين مفعول الفعل المتعدي بذاته و«ظرف الزمان» كما يطابق الفرق بين (أ2) من جهة و(أ3) أو (أ4) من جهة أخرى — وحسب التعاقب — المقابلة التقليدية بين «الظرف المغير لفعل» و«ظرف جاء لجملة» . وقد ميز تشومسكي [2] هاتين الحالتين بواسطة خصائصهما الانتقائية . فالظروف المتعلقة بالمسند SV (ر ف) يحددها الفعل معجميا بينما الظروف المتعلقة بالجملة (ج) P لا يحدّدها الفعل .

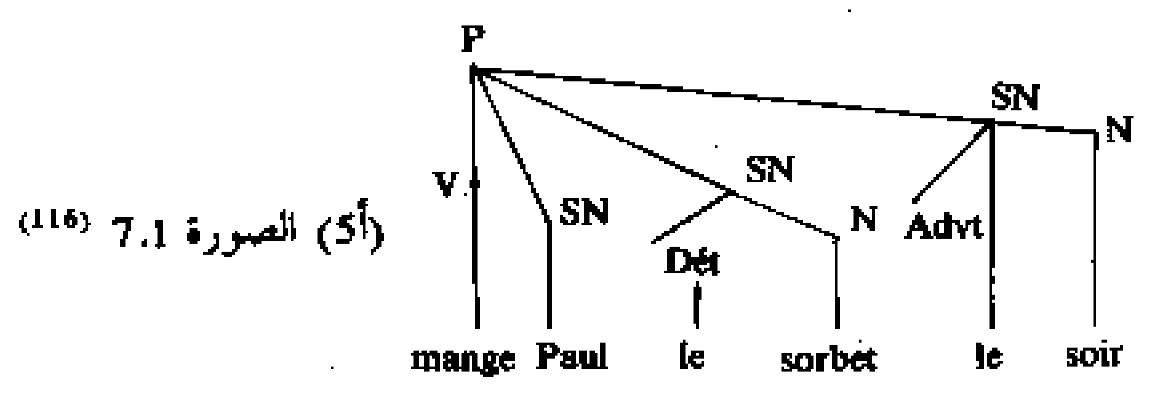
---

(115)



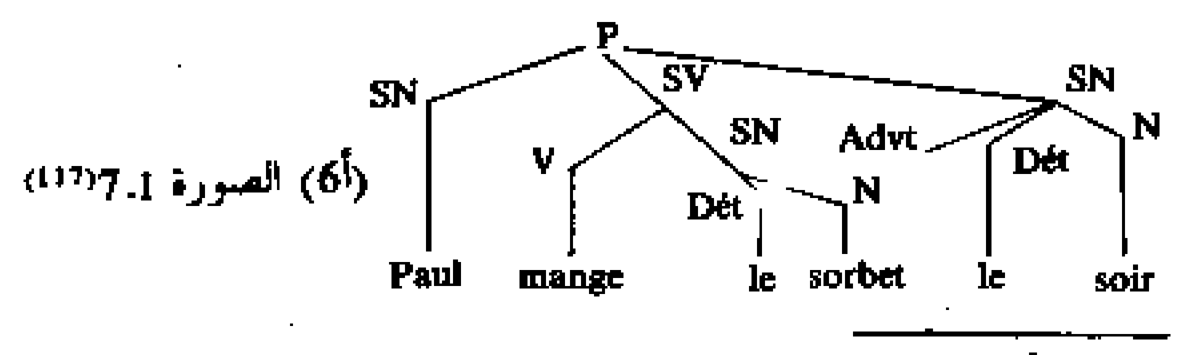
(أ2) الصورة 4.I (أ3) الصورة 5.I (أ4) الصورة 6.I

ولنأخذ ، للتذكير ، الحل الذي يقترحه فلمور Fillmore ويسمى حل الحالات وهو يقوم على استعمال نمرة توضح بطريقة تغاير كيفية وضعها في (أ4) ويمثل فلمور للفرق [المشار اليه] بواسطة المشجرين او احدهما حسب الصورة 7.1 :



(أ5) الصورة 7.1 [116]

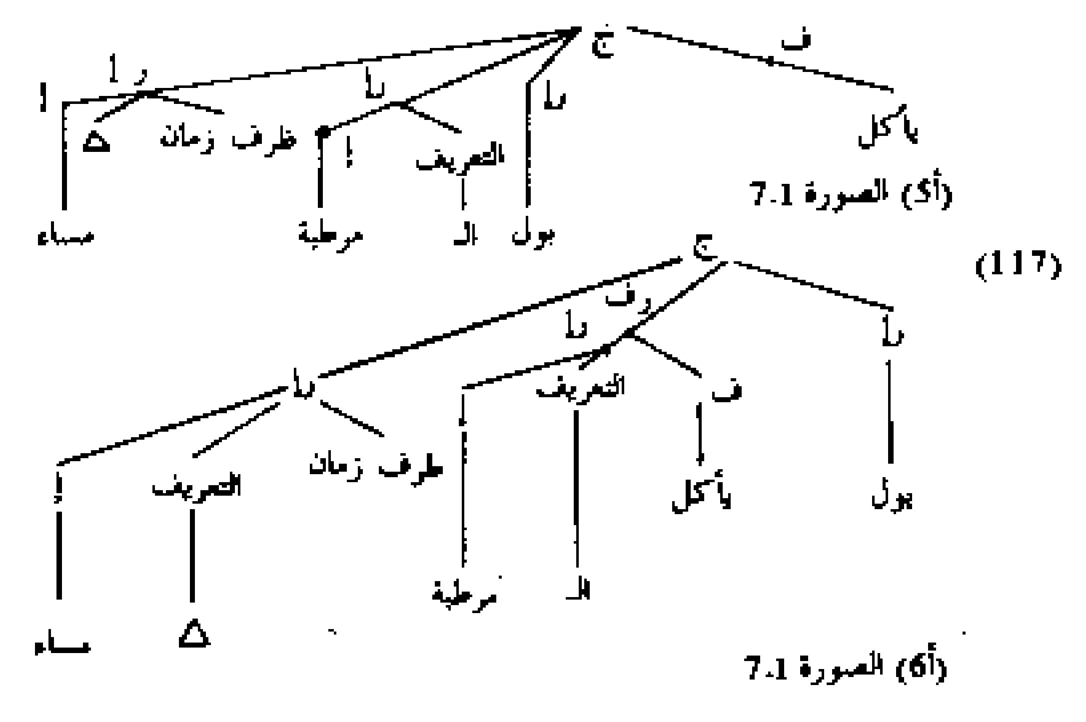
مع قلب هذا المشجر إلى المشجر [التالي] :



(أ6) الصورة 7.1[117]

---

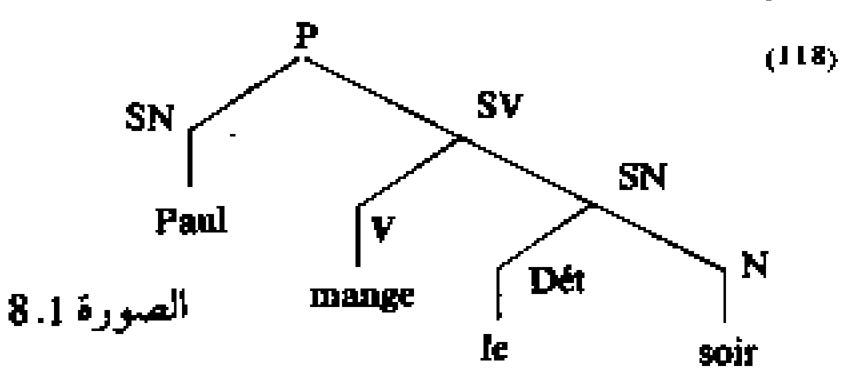
(116) يأكل بول المرطبة مساء .



وفيها يطابق الرمز Advt «الحالة» التي عليها المفعول. وبالاضافة إلى ذلك فان مثل هذا الاستعمال لـ Advt يتماشى واشكال المشجرات الأخرى .

ويقدم النحو التوليدي حسب تشومسكي [2] امكانات اخرى أيضا ، فقد جرى العمل بنمط من الوصف يتمثل في الجملتين (1) و(2) . فهما متماثلتان سطحيا اي ان لهما نفس المشجر السطحي (أ1) أو (أ6) ، بينما يختلفان بمفعول بناهما العميقة . وهكذا يكون لـ (2) البنية السطحية (أ6) حسب الصورة 8.1 :

(118)



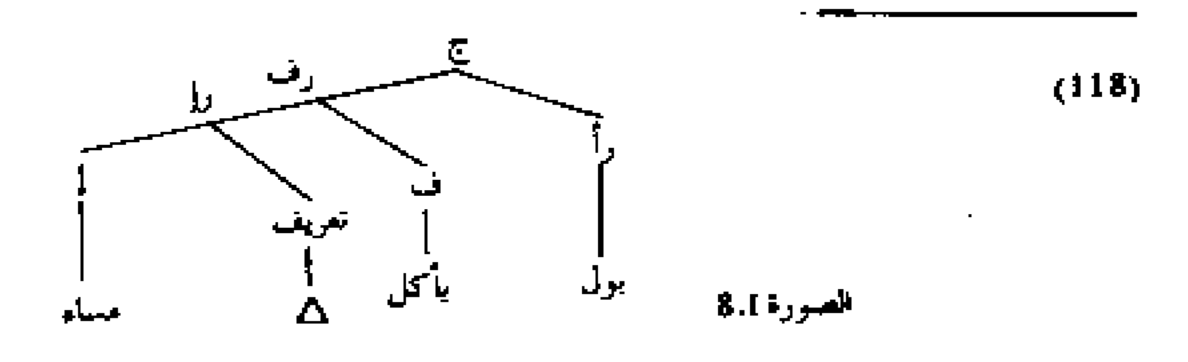
الصورة 8.1

وبالتالي يُمثَّل للجملة (1) بواسطة بنيتين قريبتين من [(أ1) ، (أ1)] وللجملة (2) بواسطة بنيتين على نمط [(أء) ، (أ6)] حيث يشكل (أء) احد الأنماط من البنى [التالية] : (أ$_2$) ، (أ$_3$) ، (أ$_4$) أو (أ$_5$) .

وهكذا تتوفر لدينا الامكانات الكثيرة والاختيار الواسع ويشكل التمييز الذي يقيمه تشومسكي بين النمطين من الظروف فرضية يتطلب التحقيق فيها دراسة مستفيضة لتآلف الأفعال مع الظروف . وفي الحقيقة لا يبرر المثل الذي يسوقه تشومسكي ([2] ص 101) التفريق المقترح . فظرف المكـان :

---

(118)



الصورة 8.1

On the train الذي يشير إليه على أنه «لا يفيد علاقة خاصة بالفعل» لا يتلائم الا نادرا مع الفعلين to know وto own مثلا :

* He knows John on the train

* On the train, he owns a boat(119)

وقد يوحي استخدام هذين المثالين المضادين بان ظروف المكان هي ظروف الزمان خاصة وان الفعلين (عرف) to know (امتلك) to own الخ يمتازان بقيود خاصة تتعلق بالزمان . كما يطرح التحليل الذي يربط الجملتين :

Paul travaille quand il est dans sa chambre

Paul travaille dans sa chambre(120)

بواسطة التحويل مشاكل صعبة ويشكّك في تحليل تشومسكي سواء في التمييز بين رمزي الزمان والمكان المساعدين أو في الامكانات المتاحة لتعليق المقولات بالمشجر. وبالاضافة إلى ذلك، فالأفعال المختارة (عرف) to know (امتلك) to own إلخ ... تمتاز بسلوك أكثر تشعبا من السلوك الذي يذكره تشومسكي في ملحوظته . فلدينا مثلا :

* Pendant cinq ans, Paul a connu l'attitude de Marie(121)

بينما يشير المثال :

Pendant cinq ans, Paul a possédé une maison de campagne(122)

---

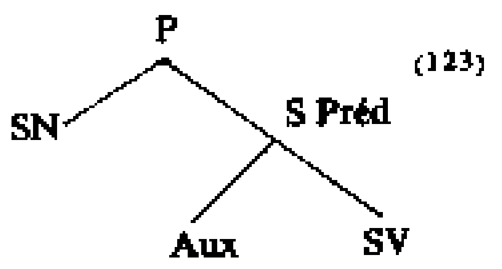
(119) * يعرف جان في القطار .
* في القطار ، يمتلك سفينة .

(120) بول يعمل عندما يكون في بيته .
بول يعمل في بيته .

(121) * مدة خمس سنوات ، بول عرف موقف ماري .

(122) مدة خمس سنوات بول ملك منزلا في الريف .

مع معطيات أخرى إلى الترابط المعقّد بين الزمان من حيث هو هيئة الفعل وبين ظروف الزمان. ويطرح تمثيل الظروف في المشجرات مشاكل اضافية من طريق جانب ثان [يتلخص في ادراج الركن الاسنادي]. ويستخدم تشومسكي في الحقيقة مشجرا اكثر تعقيدا من مشجر الامثلة السابقة. وتشتمل هذا المشجر على الرمز الجديد : S Préd (ركن المسند) (الصورة 9.1) :



ولا يعمل اقحام هذا الركن الا على تعتيم النقاش المحتمل حول مفهوم المسند لأن الوظيفة الوحيدة لهذه العقدة تتمثل فيما يبدو في السماح بتصنيف الظروف. وتبعا لذلك يقع تعليق ظروف الأفعال بالركن الفعلي (SV) وظروف الجمل بركن الاسناد (S Préd) وهناك في الأصل امكانية ثالثة تخص الظروف وهي ان تُعلّق بالجملة (ج) P و [لكن] تشومسكي لا يتعرض لها بالنقاش.

ويبدو سلوك الظروف عويصا وإن كان غير معروف إلى الآن وسواء تعلق الأمر بإبراز فئتين أو أربع فئات من الظروف أو حتّى العشرات منها فأنماط الخصائص التي تسمح بذلك هي نفسها هنا وهناك. وفي هذه الحالة فإن احداث عقد جديدة $S\,Préd_1$, $S\,Préd_2$, $S\,Préd_3$ (124) إلخ يبدو متحتّما.

(123) Aux = مورفيم الزمان او رمز الفعل المساعد (الزمان) :

ج
المسند
ر أ
ر ف
الزمان

(124) ر الاسناد 1، ر الاسناد 2، ر الاسناد 3، إلخ ...

وتتلخص وظيفتها الوحيدة في تمييز الظروف فيما بينها ، وهو حل يعادل ، بالتالي ، الحل «التصنيفي» ويتمثل في تمييز فئات الظروف بواسطة اسماء مختلفة كـ : Adv_1 و Adv_2 و Adv_3[125] الخ . ولا يطابق استعمال العقد مثل S Préd الوظيفة الأصلية للمشجر وهي ضمان تحديد الأركان . وفضلا عن المشاكل التي يطرحها شبه غياب المعطيات الاختبارية والخاصة بالظروف فإن مشاكل التمثيل التي تثيرها الظروف تبرز تزاحم جهازين من اجهزة النحو التوليدي اي المشجرات والرموز المساعدة . اما استخدام احد هذين الجهازين فجائز في كل الحالات ولا يبدو البت ممكنا لفائدة أحدهما .

3.1.4. الزمان ونقطة تعليقه في المشجر :

وتشكل مسألة تمثيل الزمان T (وفي الانقليزية : Aux) مثالا نموذجيا آخر للصعوبات المتميزة التي يثيرها استعمال المشجرات .

وسواء تعلق الأمر بمقاطع المقولات او بتحليل بنية المشجر فالتمثيل المقطعي (R) :

(R) : SN T V ⌒ (126)

يبقى حسن التعليل .

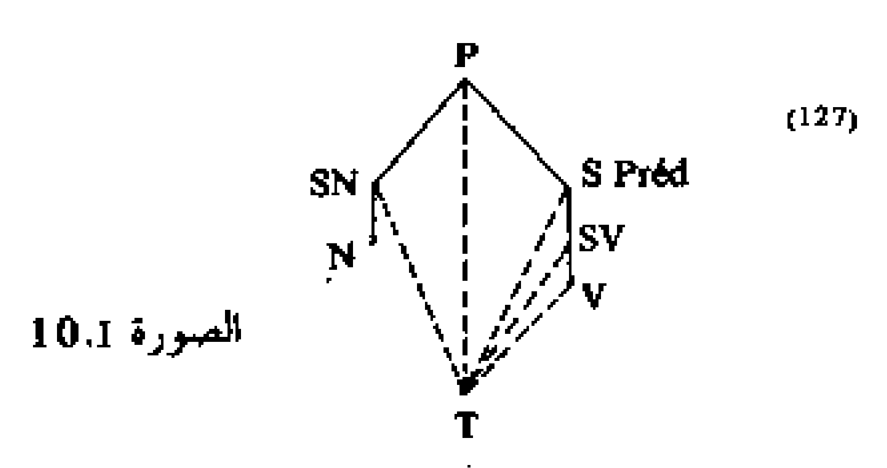
ويغطي الرمز T (الزمان) الفعل المساعد والزائدات ، ويتمسك الفعل المساعد بالمواقع التي يرد فيها ، بينما تنقل الزائدات على يمين الفعل (أو جذره) الذي يليها بواسطة قاعدة استبدال (تشومسكي [1]) وتبقى[مسألة] تعليل اختيار العقدة التي يتعلق بها T (الزمان) قائمة ويحدد هذا الاختيار مبدأ اتصال المكونات وفي الصورة 10 تمثيل مسبق لهذه الامكانات وهي مرسومة بالنقاط :

---

(125) ظرف 1 ، ظرف 2 ، ظرف 3 .

(126) (التمثيل المقطعي) : رإ الزمان ف ⌒

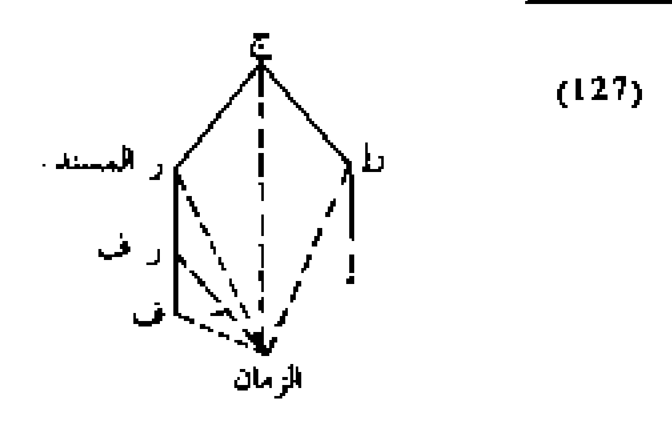
رمز لاحتمال المفعول : ⌒



الصورة 10.I

ومن الصعب رفض واحدة من هذه الامكانات ولكن إمكانية التعليق بـSN (را) مطروحة وبالفعل ، فإن العنصر pn (عنصر العدد والضمير) زائدة واقعة في أقصى يسار المقطع T (الزمان) (في الأنقليزية والفرنسية). وإذا كان SN (را) هو الذي يحدد هذه الزائدة فبالامكان تعليق pn (زائدة العدد والضمير) به حتى يتسنى تعليل هذا الارتباط ، وعند هذا الحد فان مبدأ اتصال [المكونات] يجبرنا على تعليق (الزمان) بـ SN كاملا .

ويتضح من النظر في الكتابات المتداولة ان التنوع كبير حسب المؤلفين . فالبعض منهم (بايكر ، ياكبس ، روزنباوم ، باسطل [2]) يعلق T (الزمن) بـ P (ج) والبعض الاخر (تشومسكي [2] ، كاتس وباسطل) يعلقه بركن الاسناد S Préd وتعكس هذه الحالة عدم وجود حجة واحدة تجيز القيام باختيار حاسم ، وهي حالة اكثر تعقيدا في الواقع بما أن نقطة تعليق T (الزمن) تتغير بتغير مختلف البنى التي تصلح لوصف الجملة الواحدة، ففي البنية العميقة توجد أسباب دلالية تبرر تعليق T (الزمن) بـP (ج) وتشكل T (الزمن) صيغة تفيد الزمان تضاف إلى [صيغتي] «الحركة» أو «الحال» ويمثلها



باقي الجملة (P) . اما في البنية السطحية فقد فصلت الزائدات عن الأفعال المساعدة . وهكذا نستطيع قصد تعليل الفرق بين نمطي هذين المورفيمين تعليق الزائدات بـ V (ف) والأفعال المساعدة بـ SV (ر ف) (او بـ S Préd (ر الاسناد) أو بـ!P (ج!) . ويتطلب الشكل الصحيح لكل بنية وسيطة تعليلا كذلك وهو أمر طبيعي ولكن لم يدر إلى حد الآن أي نقاش في هذه المسألة وليس للمشاكل المطروحة فيما يبدو أي معنى لساني . وبتعبير آخر فاننا لا نجد معطيات اختبارية تسمح باجراء اختيار معلل . وفي هذه الظروف فان نقطة الخلاف هي المشجر نفسه بما ان التمثيل يلغي هذه المشاكل عندما يأخذ شكل المقاطع للمقولات النحوية . وقد اقترح بعضهم حلولا أخرى لمعالجة الأزمنة (انظر روس [2] Ross) وليس هناك حل مرضي تماما ومن الملاحظ ان الحل الذي يقوم على وصف الأشكال القاعدية بورود الفاعل يمين الفعل :

(R') : V SN (128)

يغير مسألة وصف T (الزمن) . وإذ تبقى البراهين التي تبرر موقع T (الزمن) بين الفاعل والفعل صحيحة فاننا مُقادون الى التمثيل [التالي] :

(R'') : V T SN (129)

وحتى يتم الوصول بصفة بسيطة الى الأشكال السطحية فانه من الضروري وصف T (الزمن) ضمن (R'') (التمثيل المقطعي 3) اي أن تسبق الزائدة الفعل المساعد (أو الفاعل) العامل فيها فيتكون لدينا مثلا :

$V\ (-sfx_1\ aux_1)\ (-sfx_2\ aux_2)\ -\ pn\ SN$ (130)

---

(128) (التمثيل المقطعي 2) : ف را

(129) (التمثيل المقطعي 3) : ف الزمن رأ

(130) ف (الزائدة1 الزمان1) (الزائدة2 الزمان2) العدد الضمير رأ
مورفيم الزائدة : sfx- .

وذلك بتعليق الزائدة بعنصر الفعل الواسع يسار الزائدة وهو مايؤدي إلى :

$$(V\ \text{-}sfx_1)\ (aux_1\ sfx_2)\ (aux_2\ \text{-}\ pn)\ SN \frown$$ (131)

ثم يقع استبدال الأفعال المساعدة (مع زائداتها المتعلقة بها) والفاعل يسار الفعل فينتج عنه :

$$SN\ (aux_2\ \text{-}pn)\ (aux_1\ \text{-}\ sfx_2)\ (V\ \text{-}\ sfx_1) \frown$$ (132)

ويسمح هذا الحل ، في شكله الأول ، بانزال pn- (زائدة العدد والضمير) مباشرة يسار الفاعل (را) SN وبالتالي باعتبار الوحدتين في مستوى معين وحدة واحدة . ولكن هذا النمط من الحلول لا يعمل الا على تشعب مشاكل نقاط التعليق بالمشجرات بينما لا يثير الوصف بواسطة المقاطع مثل هذه الصعوبات .

2.4. المشجرات وترتيب القواعد :

تبدو طبيعة علاقة الفاعل بالفعل متغيرة في الفرنسية بحسب الفاعل سواء أكان مجموعة اسمية ام ضميرا يسبق الفعل : + (ppv = il (s) + elle (s) + je ‎(tu + nous + vous + on + ce + ça) ومن الممكن ادارج الظروف بين الفاعل والفعل في الجملتين :

(1) (Paul + ce garçon) observe Marie[134]

أما في الجملة :

---

(131) (ف الزائدة$_1$) (الزمان$_1$ الزائدة$_2$) (الزمان$_2$ العدد الضمير) را . ⁀

(132) را (الزمان$_2$ العدد الضمير) (الزمان$_1$ الزائدة$_2$) (ف الزائدة$_1$) ⁀

(133) الضمائر التي تسبق الفعل = (هو + هم) + (هي + هن) + انا + انت + نحن + انتم + ضمير مبهم للمتكلم + هذا + ضمير «للغائب» ؟

(134) (بول + هذا الطفل) يراقب ماري .

(2) Il observe Marie[135]

فالحالة على غير ذلك . وبالفعل نلاحظ :

(Paul + ce garçon) , souvent, observe Marie

* Il, souvent, observe Marie[136]

حيث يطبق تحويل المجهول والاستخراج على (1) بينما لا يطبقان على (2) :

[Passif] (1) = Marie est observée par (Paul + ce garçon)

[Extraction C'est ... Qu](1) = C'est (Paul + ce garçon) qui regarde Marie

[Passif](2) = *Marie est observée par il

[Extraction C'est... Qu] (2) = *C'est il qui observe Marie[137]

(138)

P
SN
SV
N
Paul
V
observe
SN
Marie

P
SV
Pro
il
V
observe
SN
Marie

الصورة 11.I

(135) هو يراقب ماري .

(136) (بول + هذا الطفل) غالبا ما يراقب ماري .

هو غالبا ما يراقب ماري .

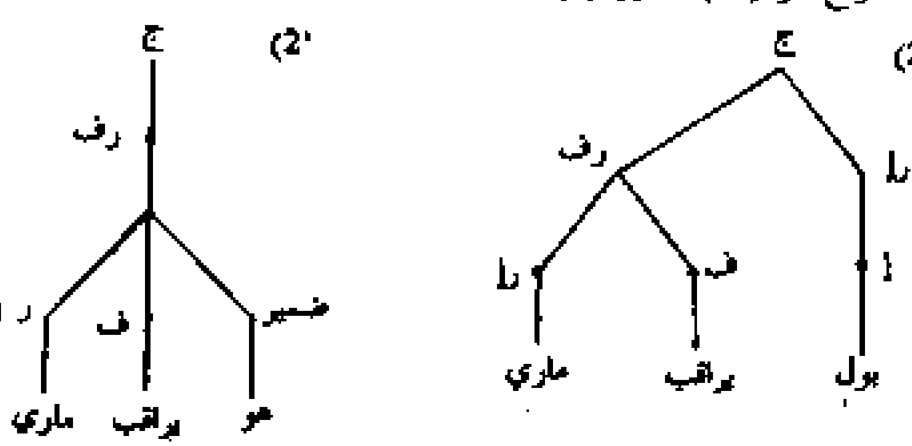
(137) [المجهول] (1) = ماري تراقب من طرف (بول + هذا الطفل)

[الاستخراج هو (...) الذي] (1) = (بول + هذا الطفل) هو الذي يراقب ماري .

[المجهول] (2) = * ماري تراقب من طرف هو .

[الاستخراج هو (...) الذي] (2) = * هو هو الذي يلاحظ ماري .

(138)



الصورة 11.1

ومن الوسائل المستخدمة لتمثيل هذه الفوارق في النحو التوليدي امكانية اسناد مشجرات مختلفة البنى الى (1) و(2) كما في الصورة 11.I.

فالضمير il (هو) في تعليقه «اقرب» إلى الفعل من Paul ويعلل هذا الفرق بين أشكال المشجرات او بين [درجات] «التصاق» الفاعل بالفعل فارقَ «الحركية» الملاحظ بين Paul وil (هو) . كذلك وبنفس الصفة تعلّق زائدات زمان الفعل بـ V (ف) لأنها اقل حركية من الضمائر السابقة للفعل ppv .

ويعلّل فارق البنية نفسه أيضا ظاهرة الخفض الملاحظة في استعمال الأداة si . فبينما يستقيم الشكلان :

Si il observe Marie...

S'il observe Marie...(139)

فالـ / i / لا تسقط عندما يكون الفاعل اسم علم كـ Irène :

Si Irène observe Marie...

*** S'Irène observe Marie...**(140)

ويمثل المشجران في الصورة 12.I وفي نفس الصيغة السابقة هذا الاختلاف في سلوك /i/. فـ si «أبعد» من إران Irène [في المشجر] (بحسب عدد الأضلاع) منه إلى (هو) il . ويعالج هذا الخفض معالجة لا تبتعد عن معالجة انعدام الوصل بين الفعل والفاعل في صيغة الجمع في :

Les filles arriveront (*les filles/zarivrõ/)(141)

---

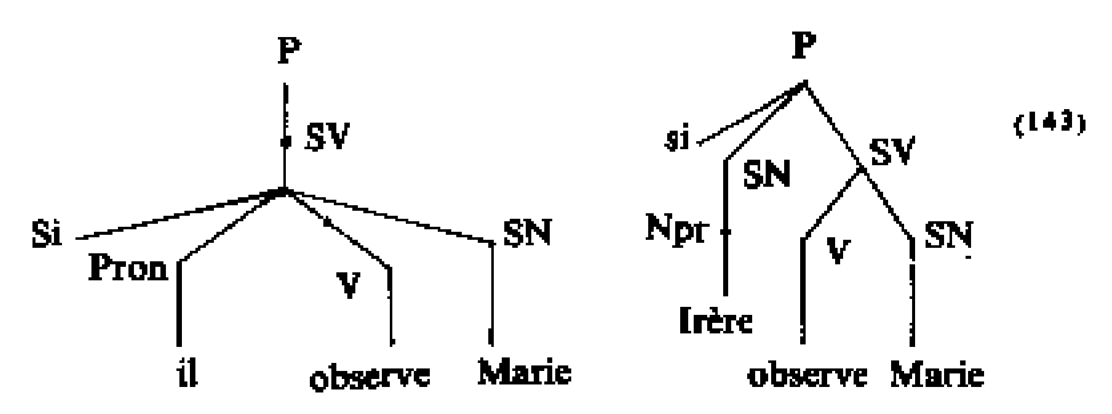
(139) لو أنه يراقب ماري ... / لو أنه يراقب ماري ...

(140) لو أن اران تراقب ماري ... / لو ان اران تراقب ماري ..

(141) الفتيات سيصلن (الفتيات سيصلن) .

بينما الوصل ضروري مع ضمائر الفاعل إذا كانت هذه الضمائر سابقة للفعل ppv :

Elles arriveront (*Elarivrô)



الصورة 12.I

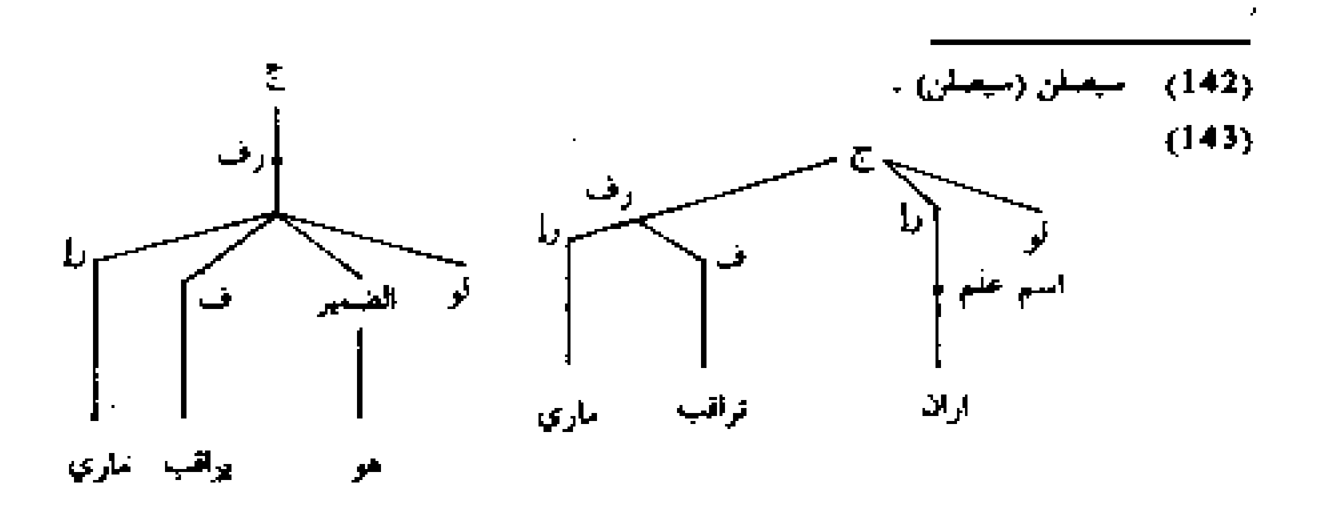
أي ان s (مورفيم الجمع) لا يحذف عندما يكون الفاعل «بعيداً» عن الفعل.

ويسمح المشجر ، في كل هذه الأمثلة ، وبطريقة طبيعية ، بتمثيل الفوارق داخل البنية [الواحدة] (أي في [درجة] التصاق [المقولات بعضها ببعض]) ، ومن الممكن تبني حلول مغايرة تصف الظاهرات السابقة بنفس الجودة وذلك باللجوء الى الترتيب في تطبيق القواعد التحويلية دون استخدام المشجرات .

لنأخذ جملة من صنف (1) حيث يتم الوصف باستعمال حد أدنى من البنى ، كأن نستخدم الأقواس المؤشرة بواسطة N (أ) بهدف تحديد الفاعل والمفعول :

(142) سيملن (سيملن) .

(143)



($_N$ ce garçon) observe ($_N$ Marie)[144]

ثم [اثر ذلك] نطبّق [عمليات] التحويل [التالية] :

[المجهول]

[تركيز الظرف]

[الاستخراج حيز C'est ... Qu]

حسب الترتيب[145] .

بعد ذلك تستعمل قاعدتا التضمير :

N ⟶ lui[146]

والخفض :

lui ⟶ il ؛ ______ V[147]

مرتبة بالنسبة الى القواعد السابقة كما يلي :

إ ⟶ هو

[المجهول]

[تركيز الظرف]

[استخراج حيز C'est... Qu]

هو ⟶ (هو) ؛ ف ___

ويسمح هذا الترتيب بالحصول على الجمل :

---

(144) (إ هذا الطفل) يراقب (إ ماري) .

(145) بالامكان حسب الاقتضاء ، ترتيب القاعدة [تركيز الظرف] قبل [المجهول] .

(146) إ ⟶ هو .

(147) من اليسير اعداد قائمة في مختلف الأشكال التي تقابل سياق الفعل .
ويشار إلى هذا السياق بـ : V ___ وهو سياق على يسار الفعل : هو ⟶ (هو) ؛ ف ___

Marie est observée par lui[148]

lui, souvent, observe Marie

C'est lui qui observe Marie[149]

انطلاقا من الشكل القاعدي :

* Lui observe Marie[150]

وحالما يتم اجراء [القاعدة] إ ← هو N → lui على (1) تطبق قاعدة الخفض دون غيرها من القواعد كـ [المجهول] او [تركيز الظرف] او [الاستخراج] فنتحصل بذلك على الجملة (2) .

ونحن لا نستطيع معالجة حذف [مورفيم الجمع] s بتغيير ترتيب القواعد ولكن وصف هذه الظاهرة ممكن جدا بواسطة قاعدة سياقية من جنس :

$$X - s \rightarrow X^{(151)}$$

X ≠ il (elle) وكذلك الشأن بالنسبة إلى حذف /i/ في المقطعين : si il (s) . وهكذا نجد أنفسنا إزاء حلين يختلفان من ناحية الشكل ولا يستمدان إمكانهما إلا من غزارة ترميزهما المفرط ولا تجيز المعطيات الاختبارية [المتوفرة] البت لفائدة أحد الحلين .

3.4 — السمات النحوية والرموز المساعدة :

وتتسم أنظمة التأشير التي تستخدم هذين المفهومين بالاسهاب أيضا . ويقود هذا الاسهاب إلى العديد من الحالات حيث لا توجد أسباب لسانية تجيز الاختيار غير الاعتباطي بين احد هذين النموذجين في التمثيل .

(148) تقبل هذه المقاطع عندما يركز النبر على هو = هنا للتباين .

(149) ماري تراقب من طرفه هو .*

هو غالبا ما يراقب ماري .

هو الذي يراقب ماري .

(150) هو يراقب ماري .

(151) س مورفيم الجمع s ← س

س ≠ (هو) ((هي)) .

وقد ناقشنا إمكانية تمثيل ظروف الزمان، ويستعمل هذا التمثيل ـ كما رأينا ـ الرمز Advtوالقاعدة : Advt ⟶ pendant SN ولكن استخدام سمة نحوية تتعلق بالحرف : [pendant + temps] ممكن كذلك ، فتعوض السمة temps[153] + الرمزَ Advt .

ويبدو ان مفهوم قاعدة الاسهاب لم يقم الا لتحليل العلاقة بين الرمز المساعد والسمة النحوية . وفي هذه الحالة تطبق قاعدة الاسهاب التالية :

[pendant] ⟶ [pendant + temps][154]

بما أنّ pendant (اثناء) جزء من ظرف الزمان (Advt) .

ومازال المشكل قائما كذلك بالنسبة إلى السمات النحوية الخاصة بالقواعد . لنأخذ الاشتقاق التالي :

N_0V que P = (1) On a affirmé que Marie était ici

[Passif] :⟶ que P est Vpp par N_0 = (2) Que Marie était ici a été affirmé par Luc

[Extrap.] :⟶ Il est Vpp par N_0 que P = (3) Il a été affirmé par Luc que Marie était ici[155]

فالجمل الثلاثة المطروحة في كل مرحلة واردة في الاشتقاق . ولكنه من الضروري في حالة جملة كالتالية :

---

(152) ظرف الزمان ⟶ واثناء الركن الأسمى .

(153) مورفيم الزمان = temps .

(154) [أثناء] ⟶ [اثناء + الزمان] .

(155) الاسم$_0$ الفعل أنّ الجملة = (1) بعضهم أكد ان مارى كانت هنا
[المجهول] ⟶ أن الجملة الفعل (في صيغة المجهول) من طرف الاسم$_0$
= (2) ان كانت مارى هنا أُكد من طرف لوك .
[التصدير] ⟶ الفعل (في صيغة المجهول) من طرف الاسم$_0$ انّ الجملة
= (3) أُكد من طرف لوك أن مارى كانت هنا .

(4) On a insisté pour qu'elle vienne[156]

ان نفترض ان نفس الاشتقاق قابل للتطبيق وانه يؤدي الى :

(5) Il a été insisté pour qu'elle vienne[157]

غير انه ليس للفعل insister (أكد) صيغة للمجهول وتكمن الطريقة للتعبير عن ذلك في تطبيق [التصدير] اجباريا بعد [المجهول] . ويمكن الحصول على صورة هذه القواعد بطرق عديدة ، كوسم الفعل insister عن طريق السمات ± مجهول أو ± تصدير بحيث تؤدي القواعد إلى النتيجة الصحيحة وهو ما يسمى بحل «سمات القواعد» وقد جرى العمل كذلك بحل اخر (كاتس وبوستل) ويتمثل في ادراج رموز مساعدة كـ«المجهول»أو«التصدير» في الشكل القاعدي للجمل. ففي مثال (أكّد) affirmer يتحصل على (1) دون أي رمز يرد في الشكل القاعدي ، وتصدر (2) عن شكل قاعدي يمثل فيه رمز «المجهول». وتصدر (3) عن شكل قاعدي يشتمل على «المجهول» و«التصدير» معا. وفي مثال (أكد) insister يتحصل على (4) مباشرة دون رمز في الشكل القاعدي ، بينما يتحصل على (5) انطلاقا من شكل قاعدي حيث يمثّل الرمزان معا (لا «المجهول» بمفرده). وبما أن الجملة لا يمكن ان تشتمل على رمز مساعد فان تعريف القواعد يكون بطريقة تُلغى عند تطبيقها الرموز المساعدة «كالمجهول». و«التصدير» وهو ما يؤدي إلى المقاطع النهائية (أي الى الجمل) .

ويمكن كذلك معالجة هذا النمط من الحالات بواسطة قواعد Lakoff لايكف [2] الاجمالية ، وهي في الحقيقة اعادة صياغة ملاحظة قديمة لهاريس حول وجود ناتج متناهٍ للتحويلات لا يمكن تحليله (صفة التحويل الماركوفية، هارس [4] ص 205) .

---

(156) بعضهم أكد على أن تأتي .

(157) أكد على أن تأتي .

وقد اقترح تشومسكي [4] كذلك استخدام السمات النحوية مع الرموز المساعدة وهو حل يزيل العديد من العراقيل وان لم يقع استعماله إلى الآن . ولا ترد السمات حاليا الا مع الرموز النهائية . ويقرب تشومسكي هذا الاقتراح من التمثيل النحوي الذي يستخدمه هاريس [1] .ولو استخدم هذا الجهاز لزادت الوسائل الاضافية ـــ الشكلية ـــ في عرقلة اختيار الحل . ولكننا اذا تبنينا الوصف بواسطة الرموز المركبة المساعدة فسوف يعاد النظر تماما في مفهوم المشجر ويزول الاستعمال التصنيفي له وتختفي تقريبا وظيفة المشجر التي تقوم على فصل الأركان بما أن السمة التركيبيّة + ر (+ ركن) S(+ syntagme) + تقوم بدور مؤشر الحدود بالنسبة إلى المقاطع التي تعتمدها الأركان. ونشير للتذكير، إلى ما يسمى بـ«القيود السطحيّة» و«القيود الحسية» وهي أجهزة تخص الشكل وتنافس الأجهزة التي سبق نقاشها وتخضع لنفس الملاحظات (آنفا) .

4.4. الخاتمـــة :

يتضـح مما تقدم ان الجهاز الوصفي المتوفر في النحو التوليدي (المشجرات السطحية والمشجرات العميقة والرموز المساعدة والسمات النحوية وترتيب القواعد) مسهب جدا ومعيد لنفسه . فاذا اعتبرنا ظاهرة لسانية ما فان عدد الحلول التي تخص الشكل والتي يمكن تصورها مسبقا لوصف هذه الظاهرة ينتج عن تآلـف عناصر الجهاز ، وهذا العدد مرتفع دائما، بحيث يكون عدم التناسب بين جملة الامكانات النظرية وجملة الوقائع اللسانية كبيرا دوما، لهذا يستحيل القيام باختبار ما يكون غير اعتباطي داخل الحلول المتوفرة . وقد نتج عن مثل هذه الحالة تنوع إكبير للحلول المعتمدة دون تفسير من مؤلف الى آخر . ويعترف تشومسكي [5] بنفس القدر من الوضوح ان [جهـاز] النحو التوليدي قوي للغاية ولكنه يستخلص من هذه الملاحظة نتيجة غريبة ، فهو يعتبر ان انعدام المبادىء العامة المجردة هي التي اوجدت هذه الحالة لذا نراه يحاول ان يسد هذا النقص .

ولا يتجاوز هذا الاستنتاج ــ عند تشومسكي ــ الأسف لانعدام نظرية لسانية عامة بعض العموم، ونحن نأسف مثل تشومسكي ولكننا نختلف عنه في كيفية التعقيب على الملاحظة [التي أبداها]. فنحن نعتقد أن النظر المتسق في المعطيات هو الذي يمكن وحده ان يؤدي الى اكتشاف تلك المبادىء بينما يعتقد تشومسكي ، فيما يبدو ، ان المعطيات المستخلصة حاليا تكفي .
ويُستنتج من النقاش بالاضافة إلى ما سبق أن الاجراءات التي تخص الشكل والتي اشتهرت بتباينها متساوية الى حد بعيد . وهكذا نستطيع ان نتصور استعمال احدى هذه المفاهيم دون غيرها في الوصف، فلا نستعمل إلا ترتيب القواعد. ويمكن بعد ذلك أن تقرن الفروق التي لاحظناها بين متممات الفعل (« المفاعيل » ، « الظروف » ، الظرف المتعلق بالفعل أو بالجملة) بنظام إدراج هذه العناصر في الجملة . كذلك الشأن بالنسبة إلى تطبيق القواعد، «فتأخر» احداها عن الأخرى قد يفسر بعض التفاوت في [درجة] « تماسك [هذه القواعد] » في البنية الاركانية . ونستطيع ، في نهاية الأمر أن نتصور حتى إعادة صياغة المقولات النحوية الكبرى انطلاقا من مفهوم ترتيب القواعد . وقد بدا لنا بالتالي ، ان معظم هذه المسائل تضمحل امام ضرورة جمع المعطيات الاختبارية كاملة ومفصلة قدر الامكان . وقد ادت بنا كل الاعتبارات التي سلف طرحها في الصياغة الصوريّة إلى التخلي عن اجراءات الوصف التوليدي . لأن ذلك يجنّبنا كل أنواع المسائل التي تبدو مستحيلة الحل . ونحن لا نعتبر أنه يجب تقعيد الظواهر اللسانية صوريّا مهما كانت هذه الظواهر وباي ثمن . فالحافز الأساسي في الدراسات اللسانية يقوم على البحث عن تفسير المعطيات التي يقع إبرازها . فقد تعين صياغة المعطيات الصوريّة في بعض الحالات على البحث عن المعطيات والحلول ولكننا نعتبر بأن مشاكل هذه الصياغة يجب في الحالة الراهنة للمعلومات أن تبرز في المركز الثانوي و نختلف حول هذه النقطة كذلك مع معظم مؤلفي النحو التوليدي الذين يواصلون بناء جهاز صوري كهدف رئيسي يعللون به المعطيات دون تمييز بينها ؛ وتتعلق حركة الصياغة الصورية فيما يبدو لنا بالاعلامية أكثر مما تتعلق باللسانيات . فاللساني يوجد في ظروف

تجعله يبحث عن وصف المعطيات الاختبارية غير المتوقعة وتفسيرها بينما لديه مجموعة متنوعة جدا من الاجراءات والتي يمكن استخدامها مسبقا والتي توفرت بعنوان «النظرية» . وبما أنه يستحيل ، من ناحية أخرى ، تبرير استعمال «نظرية» ما مع رفض النظريات الأخرى فان وضع هذه النظريات هو في الحقيقة وضع لغة البرمجة الالكترونية بالمقارنة مع عمليات الحساب العادي . فالمبرمج ازاء برنامجه وهو يقوم بحساب معين يختار لغة ما في البرمجة لا تخرج عن مجموع اللغات المتوفرة لآلته ، وقد يكون لديه ما يفضله ولكن ليست هناك أية طريقة تسمح له بالقيام باختيار دقيق يستوفي به حدود الذاكرة ومدة الحساب المثلى. فأغلب الدراسات التي تتناول الصياغة الصوريّة للظّواهر اللسانية تشبه إلى حدّ كبير الدراسات في البرمجة الآلية فهي تكتفي بإعادة المعطيات دون أن تقدم أي تفسير للظواهر المطروحة للوصف . وتبقى بذلك المسائل الأساسية في النحو التقليدي دون جواب ، فمشكل الحروف القديم (بلنكنبارك Blinkenberg ، فالان Fahlin ياسبرسان Jespersen [2] ، سبانك هانس Spang-Hanssen) يثير إجراءات مختلفة وعميقة تابعة للنحو ، ولكن معالجته الراهنة داخل النحو التوليدي خالية من كل محتوى فهي تعتمد حلا الغورتميا يدرج الحرف « الملائم » في السياق « الملائم » ، وبهذا تعتبر مسألة الادراج المعجمي قد حلت .

وتتصف العديد من الاجراءات الوصفية التوليدية بمثل هذه الخاصية الالغورتمية مستخدمة بالاضافة إلى ذلك ، متغيرات حسابية اعتباطية كل الاعتباط. وهذه المتغيرات عناصر مجردة يستحيل ان يستقيم بمفعول تحديدها ادنى تفسير لظاهرة ما . ويبدو ان الكثير من اللسانين يجهلون تماما ان ادخال أي عنصر مجرد جديد في أية نظرية يجب أن يكون حدثا نادرا جدا ومبررا بكل اعتناء ، والحال ان هذه الحقيقة قائمة في كل العلوم . وقد تبنينا ، لهذا السبب ، استراتيجية في البحث هي استراتيجية هاريس [2] ، فنحن ننطلق من نموذج في اللغة محدود قدر الامكان غير مغرق في الصياغة الشكلية، فلا ندخل فيه من المجردات إلا ما كان ضرورة مطلقة ونحن نفضل

في الواقع وفي العديد من الحالات ان نترك المسألة مفتوحة بدلا من ان نقدم لها حلا يتطلب جهازا مجردا جديدا ناقص التعليل . وبخلاف ذلك ينطلق تشومسكي وانصار المدرسة التوليدية من نماذج تأكد لديهم بصفة قطعية انها مفرطة القوة (1 ، 2.1 [من الكتاب]) ثم هم يحاولون اقحام شروط تدني النموذج من المعطيات ؛ ولاتشير الحالة الراهنة للنقاش إلى ان النهجين آخذان في التقارب .

المناهج في النحو
(الفصل الخامس)

1 ـــ مفهوم الفئة النحوية :

يثير وضع مفهوم الفئة النحويّة (الكلمات أو المورفيمات) مسائل مختلفة. وتحدد الفئة في النحو التقليدي كما في النحو التحويلي انطلاقا من خصائص مورفولوجية وتركيبية ودلالية . وبالامكان تبني تعريف الخصائص النحوية التي وصفناها هنا كالتالي : نقول تحدّد التآليف البولية combinaisons booléennes ذات الخصائص خ فئة العناصر المعجمية . ولا يقوم عمل النحويين بصفة عامة بعد ابرازهم لوجود الخصائص خ الا على ضرب بعض الأمثلة المأخوذة من عناصر الفئة المطابقة. ونتبين من الكتابات المتداولة أن الفئات النحوية لا يقع تحديدها إلا على الصعيد المفهومي وأنه لا يوجد تعريف واحد على صعيد الاتساع en extension أي حسب الصياغة التالية : عناصر الفئة التي تحددها الخصائص خ هي : عـ 1، عـ 2، ...، عـ م (أي قائمة العناصر) ولا يوجد غيرها.

وتوفر اللوحات التي يتضمنها الكتاب نتائج تجريبية لم يكن مسلما بها مبدئيا . فهي تبرز امكان بناء فئات نحوية اتساعية extensionnelles (I ، 3.3.2، ملحوظة 6) ومن المحتمل كما سبق ذكره أن اللسانيين اعتقدوا أن تعداد الأشكال الكامل ليس في وسع الانسان نظرا إلى ضخامة عددها. وفي هذا الصدد تقدم لوحاتنا الجواب الواضح. وقد سمحت لنا كذلكم هذه اللوحات برسم حدود مفهوم الفئة وحدّدنا بالاعتماد على مجموعة الأفعال التي نظرنا فيها علاقة التكافؤ التالية : نقول ينتمي عنصران (أي مادتان) إلى نفس الفئة إذا كانت لهما نفس

الخصائص النحوية. وهي علاقة وفرت مجموعة من 2000 فئة بالنسبة إلى مجموعتنا المتكونة من 3000 مادة (أي فعل) فإذا علمنا بأن الفئة تتكون من معدّل 1،5 فعلا فبإمكاننا التقرير بصفة عامة بأنه لا يوجد فعلان لهما نفس الخصائص النحوية ، ويبرّر تفحصنا لأفعال تنتمي إلى نفس الفئة هذا التعميم. ومن الهين، بالنظر إلى هذه الأفعال فقط أن نعثر على خصائص نحوية غير مبوبة في لوحاتنا والتي تفرّع الفئة إلى فئات عديدة لا تشتمل كل واحدة منها إلا على فعل واحد كما في الأفعال التالية على سبيل المثال : affadir, affaiblir, dénoircir, dévaloriser, magnifier, revaloriser, valoriser[1] وهي تنتمي إلى نفس الفئة من اللوحة 4 ولكننا إذا أدرجنا خصائص هذه الأفعال الاشتقاقية في اللوحة لاحظنا أنّها أفعال متباينة . فالاسمان المقرونان بـ affadir وaffaiblir (وهما فعلان لهما نفس البادية) هما fadeur[2] وfaiblesse[3] وقد اختلفت لاحقاتها [كما نرى]. أما الفعل revaloriser فهو مقرون بالاسم valeur[4] بحسب اللاحقة eur — ولكن بادئة الفعل هي بحسب — re لا — a . وتختلف كذلك كل التغيّرات الصرفية المقرونة بـ : magnifier (magnitude?);[5] dénoircir, noircir (noirceur)[6] (كذلك dévaloriser, valoriser (valeur . فاعتبار الاشتقـاق إذن يفتت الفئة إلى ثماني فئات لا تشتمل كل واحدة منها إلا على فعل واحد .

وقد تحصلنا على تفريعنا للمعجم إلى فئات تكافؤ من طريق 100 خاصيّة نحوية أو ما يقارب ذلك ولكننا نستطيع الحصول مبدئيا على نفس النتيجة بواسطة 12 خاصية نحوية (أي $2^{12} > 3000$). ونلاحظ إذن أنه يشوب المصفوفة (110×3000) التي تطابق لوحاتنا حشو كبير .

---

(1) أذهب الطعم، أضعف، نزع السواد، أنقص القيمة، عظم، سود، أعاد القيمة، أعطى القيمة.

(2) انعدام الطعم .

(3) الضعف .

(4) القيمة .

(5) التعظيم .

(6) السّواد .

2 ــ الحشــو

نستطيع جزئيا تفسير الحشو الذي حددناه آنفا بواسطة ما يجمع بين الخصائص النحوية من ارتباطات مختلفة. ولننظر مثلا في حالة فعل ف يوصف من طريق مفعول واحد داخل المصفوفة 3000×110. فبما أن هذه المصفوفة اعتمدت الأفعال ذات المفعولين أساسا فتوقعاتنا بالنظر إلى خصائص مفعول الفعل الثاني ف مبتذلة : فهي كلها موسومة بالعلامة « ـــ » . وقد قسمنا المصفوفة على حسب لوحاتنا حتى ندخل في اعتبارنا مثل هذا الحشو الواضح . وهكذا اذن يمكن تطبيق علاقة التكافؤ داخل كل لوحة. ويبين الجدول المصاحب تقييما لعدد اقسام التكافؤ . ونلاحظ دون مشقة أنّ الحشو كبير داخل كل لوحة . لهذا قسمت أفعال اللّوحة السابعة (7) (= 150 فعل) إلى 120 فئة بواسطة 28 خاصية في حين قد تكفي 7 خاصيات تختار اختيارا اعتباطيا للوصول إلى هذه النتيجة .

وبالإمكان تفسير هذا الحشو عن طريق علاقات أخرى تجمع الخصائص النحوية.

فالتحويلات التي تربط الاعمِدَةَ زوجا زوجا تُبرزُ علاقات هامّة . ومن هذا المنظور فإن خصائص الجمل المتممة [ذات الأفعال المتصرفة] والجمل ذات الأفعال غير المتصرفة التي تمثل لها والتي ركزنا عليها بناء لوحاتنا واضحة كل الوضوح . فقد لاحظنا أن حوالي 200 فعل من جملة الـ3000 فعل التي تناولناها بالوصف تستقيم مع الجمل غير المتصرفة افعالها ولا تستقيم مع الجمل المتممة العادية وذلك في نفس الموقع من الفَضْلَةِ وأن حوالي 200 فعل تختصّ بنفس الخصائص ولكنها معكوسة أي أنها تقبل الجمل المتممة العادية دون التي لم تتصرف أفعالها وان الـ 600 2 فعل الباقية تقبل هذه الجمل المتممة أو تلك وذلك في نفس الموقع من التركيب . وبالإضافة إلى ذلك فإننا نستطيع وصف الجملة المتممة غير المتصرف فعلها انطلاقا من الجملة المتممة العادية وذلك بحذف فاعلها . فبينما يعالج نحو الفرنسية

التقليدي هاتين الظاهرتين في أقسام مستقلة تماما عن بعضها بعض نلاحظ هنا أن دراسة الأفعال المطابقة حتى وإن كانت هذه الدراسة بسيطة تحفزنا إلى ربط هذين التركيبين وبالتالي إلى إبراز مجال من الحشو داخل مصفوفتنا . وهو حشو يسم لوحاتنا وإن اعتبرنا الروابط التي تقيمها التحويلات[7] خاصة ان هذه اللوحات غير كاملة اذ يجب ان تضاف إليها العديد من الخصائص النحوية الأخرى . فبينما اكتفينا بما يناهز المائة من الخصائص نرى أنه من الممكن ادماج ما يقارب 300 خاصية بالنظر الى ما وصلت اليه الأبحاث اليوم . اضافة الى هذا فليس مستبعدا أن تطول مثل هذه القائمة بصفة ملحوظة في السنوات القادمة نظرا إلى النسق السريع في اكتشاف المظاهر [المؤثرة في هذا الصدد] .

اللوحة	عدد الأفعال	عدد الفئات	عدد الأعمدة
1	72	57	25
2	130	62	28
3	43	23	28
4	538	150	19
5	174	134	27
6	402	326	36
7	162	135	29
8	225	174	28
9	347	185	45
10	174	119	33
11	176	148	34

(7) ويوضح تنظيم أعمدة اللوحات جزءا من هذا الحشو .

12	60	42	30
13	138	113	33
14	17	17	33
15	70	66	42
16	59	45	42
17	18	17	24
18	20	19	39
19	52	33	19
المجموع	2878	1867	

الجدول : ٧، 1

مع اعتبار المجال الذي تبدو فيه الحروف أعمدة .

وهناك طريقة اخرى لتفسير الحشو وتتمثل في البحث عن روابط ممكنة بين الأشكال النحوية التي قد لا يكون التحويل رابطا لها . وقد رأينا في لوحاتنا (III ، 1.6 .) أن التحويل عبارة عن تجميع عمودين . فالتحويل اذن حالة خاصة من الارتباط يتلخص في تماثل العمودين (تقريبا) وتجميعهما للعلامات « + » . ولكن بالاضافة الى ذلك هناك شروط تخضع لها البنى ، وهي البنى[8] التي توافق كلاًّ من هذين العمودين . ومن هذه الشروط أنّه لا بدّ للبنى أن تشكل جملا مترادفة . ويقوم مثل هذا الترابط برهانا احصائيا لفائدة التحويل، وهو برهان يمكن اللجوء إليه لوصل الجمل فيما بينها بطريقة غير تحويلية كالعلاقة بين الجملمتين :

(8) انظر النقاش حول شكل التحويل (I ، 3.) .

Paul renseigne Marie sur cette question[9]

Marie se renseigne auprès de Paul sur cette question[10]

وهي علاقة قريبة من العلاقة التحويلية (I، 3؛ II، 2، 9) ولكن هناك فرقا في المعنى بين الجملتين (I ، 4) وقد ساعدنا الارتفاع النسبي الذي لاحظناه في مثل تلك الأزواج من الجمل على التثبت من وجود علاقة ما بينها. كما اضطرّنا البرهان الاحصائي من هذا الصنف إلى معالجة مختلف التحويلات الى الاسم او إلى الصفة بواسطة عوامل الادراج **opérateurs d'insertion (1, III)** .

وهكذا يتيح المنهج المتمثل في التعداد المستفيض (قدر الامكان) الكشف عن علائق جديدة بين أنماط الجمل. وقد انصبّت جهود البحث الى حد الآن على العلاقات التحويلية وليس من المستبعد أن يكون هذا الجهد قد غالى في عددها . كما سمح لنا المنهج التعدادي فعلا بابراز عدد غير قليل من العلاقات غير التحويلية[11] وما كان من الممكن العثور عليها لولا هذا المنهج دون غيره من المناهج .

وقد حاول النحويون دوما التنبؤ بالخصائص انطلاقا من خصائص أخرى قد تكون ذات طبيعة مغايرة ، ولكن الفئات التي تحددها هذه الخصائص لم تكن تُحَدُّ ابدا بحدّ الاتساع ، فسَهُل العثور على أمثلة تلك التنبؤات المضادة وكبر عددها . وبما أن لوحاتنا تشكل حدّا أقيم على السعة فقد أمكننا هذا من تحسين ظروف البحث عن العلائق أي التنبؤات المشار إليها . وضربنا لذلك بعض الأمثلة من النتائج التي تحصلنا عليها بهذه الطريقة (III ، 2.1 ؛ III، 1 .، 7 . 2 ؛ IV ، 8) ولكن الحذر الشديد ضرورة كلما قرّبنا بين خصائص لا يوجد بينها علاقة لسانية بيّنة.

---

(9) بول يرشد ماري في المسألة .

(10) ماري تسترشد لدى بول في المسألة .

(11) ولا تمثل هذه العلاقات تحويلا بالنسبة الى تشومسكي ولكنها تعتبر كذلك بالنسبة الى هاريس

. وقد يساهم الاجراء المتعلق بالربط [بين الاشكال] في الكشف عن ظواهر جديدة ولكن البحث عن تفسير لساني للربط المطروح يبقى أساسيا.

وبالإضافة الى ذلك فإن ظروف الاختبار (I ، 2.3.2 ، ملحوظة 3) وتوزيع الخصائص الاحصائي قد ينجر عنه أخطاء هامّة في التقدير. ومثال الفعل menacer[12] ذو معنى من هذا المنظور ، وقد رأينا (IV ، 13) أنّه الوحيد من نوعه ، ولكنّنا اذا علمنا أنّه لم يلاحظ أي فعل من نوع menacer في الفرنسية فإن التوزيع الاحصائي للخاصية ما كان ليتغيّر (التواتر 0 بدل 1/1000) ، وكان من الممكن أن يغرينا ذلك بجعله حظرا مبدئيا يمنع البنية N_0 VN_1 de V^0ـ[13] وبما أن من الخصائص ما لا يختصّ إلا عددا صغيرا من العناصر المعجمية (III، 4.2، II، 5.2) فإن عدم وجود أي فعل له خاصية معينة (داخل فئة (معينة)) قد لا يكون إلا عفويا .

وتشير دراسة مختلف التحويلات كذلك الى وجود الحشو النحوي ذي الصبغة الاحصائية . فإذا تناولنا من جديد مثال المفعول « المباشر »[14] كما تناوله تشومسكي [2] (I ، 2.1. ملحوظة 2) فإن بنية هذا المفعول تستتبع وجود الخصائص الأربعة التاليّة : وجود الأداة السابقة للفعل ppv le ووجود المجهول وإمكان السؤال بواسطة qui (من) و/أو (ماذا) que ووجود الموصول (الذي) que . ولكن مثل هذا التقرير تقريبي ، وإذا كان هناك فعلا ربط احصائي ذو معنى بين هذه الخصائص الأربعة فإن دراستها المفصلة تبين أنّها مستقلة الواحدة عن الأخرى ، أي أن هناك أفعالا تختص

(12) هدّد .

(13) وهذا الموقف الأخير هو موقف Rosenbaum ، وقد عمد الى مبدا وصفي يفسّر أغلبية هذه البنى بالرغم من وجود أمثلة مضادة كـ : (وعد) to promise وكان بامكان Rosenbaum أن يعتبر عدم وجود أمثلة كمثال (وعد) to promise حجة قائمة لفائدة مبدئه القائل بالمسافة الدنيا la distance minimale .

ا $_0$ ا $_1$ حرف ف^{0}ـ

(14) اي المتعدي بدون حرف .

بعضهـا دون بعضها الآخر ([2] قراس) . وهي حالة عامة سنبينها فيما بعد (V ، 4) .

وتشتمل كل القوانين التي تربط الخصائص النحوية ومجموعات الأفعال الفرعيّة على ضوابط وشروط مختلفة وهي تبدو لذلك حاليا غير منتظمة ، ولكن امكان العثور على تفسير دلالي لهذا الحشو الملحوظ بشكل فيما يبدو مقاربة يرجى أن تنتظم لها الظاهرات النحوية .

3 ـــ الخصائص الدلالية :

ويتبين من بعض اللوحات أنّها متجانسة دلاليًا إذ يثير التفحص في مجموع الأفعال التي تتكون منها حدسا مشتركا بين كل عناصرها . كأن توحي أفعال اللّوحة 2 بفكرة « الحركة » وأفعال اللّوحة 3 بوحدة « باعث الحركة »[15] وأفعال اللّوحة 12 بفكرة « حكم يتعلق بالقيمة» .

وبالاضافة الى ذلك تشتمل هذه اللوحات على نسبة كبيرة من الأعمدة (بمعنى الخصائص النحوية) ذات المحتوى المتقارب أو قل المتماثل . فنصف أعمدة اللوحة 2 تقريبا متماثلة أو تكاد ، و20 عمودًا من 28 ضمن اللوحة 3 هي كذلك وفي اللوحة 12 تصل النسبة الى 17 من 30 ، ويبدو أن هذين الملاحظتين متصلتان ببعضهما بعض اذ يختلف محتوى أعمدة اللّوحات الأخرى التي لا تتجانس دلاليا اختلافا أكبر .

وقد بنيت اللّوحات بطريقة نحوية محضة فاتّصفت خاصيات افعال اللوحة 2 مثلا بكونها تندرج في التركيب التالي :

N_0 V V^0 -inf ـــ (16)

---

(15) باستثناء الفعل laisser في : Paul laisse Marie faire cela (بول يدع ماري تفعل ذلك) وهو الاستثناء الوحيد .

(16) أ$_0$ ف ف^0 ـــ لازمة الفعل غير المتصرف ـــ

حيث يمكن أن يخضع المقطع V^0-inf للسّؤال بحسب [17] où
وقريب منها اللوحة 3 حيث تندرج أفعالها ضمن التركيب :

$N_0 V N_1 V^1$ -inf ⌒ [18]

ولخاصية الجملة المتممة فيها وغير المتصرفة الخاصية نفسها التي لها في اللّوحة 2 . وتندرج أفعال اللوحة 12 ضمن :

N_0 V que P subj [19]

و :

N_0 VN_1 de V^1 ⌒ [20]

وليس للجملة المتممة غير المتصرفة خاصيات اسمية . وهكذا فإنه جدير بالملاحظة أن تتجمع الأحداس الدلالية حول مثل هذه الخصائص النحوية لعدد مرتفع نسبيا من الأفعال .

بذلك يمكن أن يأخذ تفسير الحشو شكلا جديدا بحيث تعمل الخصائص الدلاليّة في تشكيل الخصائص النحويّة وهي فكرة بعيدة عن أن تكون جديدة ، ولكن لوحاتنا بفضل اتساعها تسمح باعطائها محتوى دقيقا أكثر مما يسمح به النحو التقليدي. لننظر على سبيل المثال في اللوحة 2 ولنبحث عن الأفعال التي تفيد «الحركة» (أو التنقل) غير الأفعال التي احتوتها اللوحة . إننا نجد أفعالا كـ marcher[21] والتي من خصائصها أنها غير سليمة التركيب في :

* Paul marche voir Paul[22]

---

(17) ايـن .

(18) $أ_0$ ف $أ_1$ $ف^1$ ــ لازمة الفعل غير المتصرف ⌒

(19) $أ_0$ ف ان ج .

(20) $أ_0$ ف $أ_1$ حرف $ف^1$ ⌒ .

(21) مشـى .

(22) * بول مشى يرى بول .

بينما :

Paul court voir Paul[23]

سليمة ومقبولة وتشير مقارنة أفعال كـ **marcher** بأفعال اللوحة 2 إلى أ اختلاف إضافي كأن نعلم بأن الجملة :

Paul court dans sa chambre [24]

ملتبسة المعنى حسب التأويل :

(1) Paul court à l'intérieur de sa chambre[25]

(2) Paul passe en courant d'un certain lieu à sa chambre[26]

بينما ليس للجملة :

Paul marche dans sa chambre[27]

الا تأويل واحد من صنف (1) . كذلك نجد افعالا تفيد « الحركة » في اللوحة 2 كـ : **envahir, escalader, franchir, gravir**[28] وهي أفعال لا تدخل حيز التركيب المشتمل على الجملة المتممة غير المتصرفة . ولكن هذه الأفعال لا تستقيم مع ظروف المكان كـ :

*** Paul (envahit + escalade + franchit + gravit) dans sa chambre**[29]

---

(23) بول جرى يرى بول .

(24) بول يجري في بيته .

(25) بول يجري داخل بيته .

(26) بول يجري الى بيته (بول يمر جريا من مكان ما الى بيته) .

(27) بول يمشي في بيته .

(28) احتلّ ، تسلّق ، اخترق ، تسلّق (صعد) .

(29) * بول (يحتل + يتسلّق + يخترق + يصعد) في بيته .

ويتمثل القياس الدلالي لمثل هذه الظروف المكانية [30] وبالنسبة إلى هذه الأفعال في المفعول المباشر :

Ils envahissent sa chambre[31] (IV, 2.2)

كما نجد أفعالا كـ : **atteindre, croiser, déborder, dépasser, doubler, encercler, entourer, filer, pourchasser, poursuivre, précéder, rattraper, rejoindre, retrouver, serrer (de près), suivre, traquer[32] etc...** وهي تندرج ضمن $N_0\ VN_{hum}$[33] وتفيد معنى «الحركة» ولكنها لا تفيد معنى «نقطة الانطلاق في التنقل» . ويمثل المفعول N_1[34] «نقطة الوصول» عندما يستتبع الفعل هذا المعنى .

فإذا غيرنا وصفنا لأفعال اللوحة 2 الدلالي بحيث تفيد «التنقل من مكان إلى آخر» كنا قريبين من التخصيص الدلالي وكانت الخاصية الدلالية المتمثلة

---

(30) نلاحظ ان مختلف معاني «الحركة» وبالتالي مختلف ظروف المكان ترتبط بمعاني الهيئة كـ: «الاستمرار» و«الدقة» فبعض الأمثال «استمرارية» الهيئة :

Paul a gravi la pente pendant trois heures

(بول تسلق المنحدر مدة ثلاث ساعات) .

بينما بعضها الآخر على غير ذلك :

*** Paul a franchi la rivière pendant trois heures**

(بول اخترق النهر مدة ثلاث ساعات) .

ونجد من جديد العلاقة بين الهيئة وصيغة الجمع وقد كنا لاحظناها عدة مرات في الأفعال العاملة (فعل مساعد يفيد «التملك» ، فعل ، حثّ) **avoir, faire, pousser** وهي علاقة تؤكدها الجملة :

Les troupes ont franchi la rivière pendant trois heures

(الجند اخترق النهر مدة ثلاث ساعات) .

(31) يحتلون بيته .

(32) أدرك، اعترض، تخطى، تجاوز، جاوز، طوّق، أحاط، لاحق، اتبع، سبق، لحق (بـ)، التحق (بـ)، عثر (على)، لازم، تبع، طارد، إلخ ...

(33) $أ_0$ف أ عاقل .

(34) $أ_1$.

في التنقل من مكان إلى آخر ، وهي التي تنبىء بالخصائص النحوية [35] المشتركة بين أفعال اللوحة 2 .

ويوضّح مثال مغاير لهذه العلاقة الممكنة بين الخصائص النحوية والخصائص الدلالية طبيعة بعض الخصائص النحوية : لننظر في الأفعال التي تقبل الجمل المتمّمة Qu P[36] وشريكا (actant) (فاعلا أو مفعولا) « عاقلا » وهي خصائص نحوية يتصف بها قسم كبير من الأفعال التي نتناولها في لوحاتنا . فمن اليسير أن نتأكد من أن لكل هذه الأفعال الخاصية الدلالية التي تتوافق والحركة البسيكولوجية ، ولكن هذا التوافق بين الخاصية « البسيكولوجية» وطبيعة الشركاء ليس مرتبطا بمراتب الكلمات اذ هناك الكثير من الحالات كـ :

Qu P agace N hum

Qu P deplait à N hum

N hum hait Qu P

N hum aime à ce Qu P

---

(35) ومن الضروري توضيح توزيع الخصائص المختلفة ، اذ قد تبدو بعض الأفعال كأنها أمثلة مضادة للانتظام الذي نعلن عنه فـ demeurer (بات) و(مازال) rester فعلان لهما خصائص نحوية شاذة وهما ينتميان إلى اللوحة 2 ولكنهما فعلان لا يفيدان أية «حركة» كذلك الأفعال (وصل) arriver (عاد) revenir (عاد ادراجه) s'en revenir (اقبل) venir فهي ترد مع جمل متممة خالية من الزمن لا تخضع للسؤال : أين ولكنها افعال تفيد التحول من مكان معين الى مكان تواجد متلفظ الجملة . كذلك في الجمل من نوع : (ارتمى + تداعى) في [الـ] مقعد Il (s'écroule + s'éffondre) dans un fauteuil فالفعل ممكن ، التأويل دلاليا على أنه يفيد التحول من مكان الى آخر، ولكن مفهوم «تنقل» الفاعل يبدو اقل وضوحا . فلا بد من تدقيق مفهوم «التحول» من مكان إلى آخر وقد يتسنى تحليل المفهوم إلى وحدات أكثر بساطة. وتطرح اللوحة 3 نفس المشاكل ويشكل فعل (ذهب [بـ] في نزهة / صرف) promener بالنسبة اليها نظيرا لـ (مشى ، سعى) marcher بالنسبة الى اللوحة 2 .

(36) ا ن ج .

N hum rêve de ce Qu P[37]

حيث يحتل N hum و Qu P مواقع نحوية شديدة الاختلاف : الفاعل والمفعول والمباشر والمفعول المتعدي بحرف à و de وتشكل مواضع هذه الأفعال خصائص نحوية تركيبية لا يمكن التنبؤ بها انطلاقا من الخاصية «البسيكولوجية». فإذا ثبت وجود مثل هذا التوافق فإنّه يصبح من الضروري اقحام خصائص دلالية أخرى مستقلة عن المفهوم «البسيكولوجي» تكون قابلة للتآلف معه ومنبثة عن خصائص المواقع النحوية انطلاقا من شكل عادي وحيث تكون مراتب الشركاء غير التي تلاحظ ضمن الجمل[38]. ونحن نرى في هذا شكلا من الأشكال التي قد يتخذها تفسير الحروف في توزيعها .

ولنذكّر بمثال الفعل العامل (حث) (1.2 ، III) pousser ، فتوزيعه النحوي يلفت الانتباه ، فكونه لا يرد تقريبا الا مع افعال التواصل (اللوحة 9) يَقرِنُه فيما يبدو بمعاني « التوجه » . وبالإضافة الى ذلك فان ورود بعض المفاعيل (انظر: ضدّ أ) (contre N) يبدو مرتبطا بخاصية الفعل الدلالية وهو فعل معمول فيه بـ(حيث) pousser (انظر معنى «العدوانية») .

---

(37) ا ن ج يزعج أ عاقل .
أ ن ج لا يطيب لـ أ عاقل .
ا عاقل يكره أ ن ج .
ا عاقل يرتاح الى أ ن ج .
ا عاقل يحلم بـ أ ن ج .

(38) نلاحظ في هذا الصدد ان الأشكال العاملة ذات الفعل المساعد الذي يفيد الملك avoir والمقرونةبهذه الأفعال يكون فاعلها اسما عاقلا (أ عاقل) :
أ عاقل « يشعر » بالازعاج نحو $أ_0$.
أ عاقل « يشعر » بالكدر ا ن ج .
أ عاقل « يشعر » بالكره نحو $أ_1$.
وهو ما يجعلها تبدو أكثر انتظاما من التراكيب الفعلية . ولهذا السبب يمكن اعتبارها اكثر تأصلا منها [أيضا] .

ومن المستحسن عندئذ أن تأخذ النتيجة الشكل التالي : ان يقع ابراز خصائص الوحدات المعجمية الدلالية وأن يحدد بصفة كلية عدد صغير منها عددا أكبر من الخصائص النحوية، وهي وضعية قد تساعد بالخصوص على فهم ظاهرات اكتساب اللغات الطبيعية بصفة أدق. فنحن بالفعل إزاء مفارقة حيث يتم وصف نحو الجمل البسيطة للغة طبيعة بواسطة مصفوفة من العلامات الثنائية التي يكاد أن يكون شكلها اعتباطيا وبحجم يصل إلى 20.000 على 300. فمن المستبد أن يحيط بها صبيّ (أو كهل) مكتسبا علاماتها علامة علامة في مدة غير معينة. زد على ذلك أن للخصائص النحوية من التركب الشكلي ما يكاد أن يستحيل معه تصوّر جهاز يسمح باستقرار بناها انطلاقا من معطى الجمل الملحوظة. لهذا تبقى مسألة تحديد مقاربة المراحل التي مرت بها هذه المصفوفة قائمة برمّتها في حين أنّنا إذا افترضنا أن الخصائص الدلالية ــ وهي سهلة الادراك كما تبرز ذلك الأمثلة التي ضربناها ــ هي التي تحدد الخصائص النحوية (وهي خصائص ليست حدسية كلها) فربّما فسّر الوصف الذي يطرحه توجهنا جانبا هذا من ظاهرة اكتساب النحو .

ويمكن النظر في بعض مسائل هذا الادراك ــ أي هذا التحليل النحوي ــ من زاوية جديدة كذلك. فنحن نعتبر أن بعض الخصائص الدلالية تحدد خصائص الأفعال النحوية أي اشكال الجمل البسيطة. فادراك الجمل يمكن إذن أن يتمّ على النحو التالي : ان تستخرج المؤشرات الدلالية من الجمل (انطلاقا من الأفعال) وأن تحدد هذه الخصائص الدلالية مسبقا أشكال الجمل التي يقع إسقاطها على الجمل التي يتعين إدراكها . عندئذ تقوم بعض المقارنات البسيطة نسبيا بتركيز الحلول الممكنة وهي الحلول التي تمكن من مقاربة بقية معنى الجملة وذلك أساسا على قاعدة تؤلف الفعل مع الأسماء (انظر علاقات التوارد) .

فيأخذ بذلك التحليل الآلي المحتمل شكلا جديدا إذ تعمل أغلب آليات التحليل التي صنعت إلى اليوم بدء من الكلمة الأولى للجملة (الأخيرة على التعاقب) إلى بناء الأركان التدريجي نحو اليمين (اليسار على التعاقب). ويخالف

الاجراء الذي يشير إليه نحونا هذه الطريقة . فبالنظر إلى أفعال الجملة التي ينظر فيها تتم العودة إلى المعجم وتحدّد مجموعات السياقات الممكنة لكل فعل عندئذ يسمح فحص السياقات الحقيقيّة (أي فحص الأسماء وعلاقاتها بالأفعال) بالوقوف على اختيار معين من بين السياقات الممكنة وبإزاحة ما كان منها غير مناسب . وهذه الطريقة في التحليل قريبة من بعض الإجراءات التي اعتمدت ما يسمى بأنحاء الاتباع grammaires de dépendances (جوشي Joshi) .

4 ـ ملاحظات حول الاستدلال في النحو :

يمكن اعتبار هذه الدراسة تثبتا تجريبيا في صحة النظرية التحويلية. فقد تناولنا بالبحث عددا كافيا من الخصائص النحوية والعناصر المعجمية مما يجعل هذا التثبت بداية ذات قيمة عامة ، فالملاحظات التي قدمناها والمتعلقة بمداخل الأفعال المتعددة لها معنى نظري هام ونذكر هنا أن البرهان المقنع لفائدة القواعد التحويليّة وترك [39] القواعد التوزيعيّة قام على مداخل الأفعال المتعددة . فقد كان التحليل التوزيعي يعالج الفعل في شكليه المعلوم والمجهول وكأنهما عنصران معجميان مستقلان بينما يردّهما تحويل [المجهول] إلى عنصر واحد فقط . ولكننا اعترضنا حالات مختلفة لا يسمح التحليل التحويلي بربط عناصرها المعجمية في حين يفرض معناها وشكلها أن تكون مدخلا واحدا . وعدد هذه الحالات مرتفع وإن كان فهرست الأفعال[40] (الملحق 3 من الكتاب) لا يذكر منها إلا حدّا ضئيلا . ولم تبرز هذه المداخل المتعددة

(39) نعني ترك الاستعمال المقتصر على القواعد التوزيعية .

(40) وتعتبر الحالات التي يطابق فيها المدخل معاني مستقلة عن بعضها بعض حالات نادرة. ولكنها ترد في الفهرست كما ترد المداخل المتعددة (مثلا ، حرص / تعلق tenir في : بول يحرص على / يتشبث بهذا الكتاب ، Paul tient à ce livre و : الأمر يتعلق بزلة cela tient à une erreur) .

ومن الضروري عند إحصاء المداخل المتعددة استخدام المجموعات من نوع : (ف ، ف ضمير V, se V)، (ف، ف ظرف V, Vadvm) إلخ ... وترد هذه المجموعات في خطوط مختلفة من فهرست الأفعال .

إلا بالرجوع إلى معجم الأفعال ذات الجمل المتممة ولكن عددها يرتفع بصفة ملحوظة بالنظر إلى معجم أشمل (انظر : بونس ، قيباي ، لاكلار) .

وفيما يلي أهم الظاهرات المتعلقة بهذه الحالة :

(I) الاستعمالات المجازية :

— مع الحفاظ على البنية النحوية (III 1 ، 5 ، 1 ج) ؛ (III ، 4 ؛ III ، 6 ، 2) .

— مع تغيير البنية النحوية (III ، 4) .

(II) حروف التعدية المتعددة (III ، 2.2 ؛ III ، 3) .

(III) التحويلات القابلة للتطبيق على عناصر معجمية وحيدة (III، 2، 3 ؛ III .4.2 ؛ III ، 2 ، 5 ؛ III ، 3) .

(IV) العلائق غير التحويلية :

— العناصر العاملة (أي العلائق غير التحويلية حسب تشومسكي) (IV، 1) .

— التراكيب ذات الضمائر (« المجهول » حسب se و de و auprès de) ، الخ ... ونستطيع ان نعتبر أن النظرية التحويلية لم تأخذ بعد كل أبعادها . وفعلا تشكل (II) و(III) مسائل يمكن حلّها حلاّ تحويليا . ولكننا في حالة حل (II) و (III) نبقى ازاء (I) و (IV) وهي صعوبات من الواضح أنه ليس لها حل تحويلي في إطار أي امتداد للنظرية التي ناقشها تشومكي [5] .

وتسمح دراسة الأمثلة العديدة كما رأينا باستعمال براهين جديدة بالنظر إلى البراهين التي إستخدمها النحو التوليدي التحويلي .

وقد أمكننا الاستناد الى براهين احصائية للربط بين الأشكال سواء بطريقة تحويلية أو غير تحويلية وتأكدنا من ثراء مقاربة التحويل الاسمي وأمثلة أخرى عن طريق الأفعال العاملة (IV ، 1) ومن استقامة وجوه هذا التحويل المتعددة كفئة من الظاهرات المنتظمة .

كما أمكننا التطرق الى البحث عن الخصائص الدلالية الأساسية في ظروف حسنة ودراسة علاقاتها مع الخصائص النحوية فتبين أن مصدر عدم نجاح العديد من المحاولات الدلالية هو جانب الخصائص المتناولة غير الفاعل، في حين أن دراسة الحالات التي تعرضنا لها والتي تقارب الاستيعاب تتيح التؤكد من قيمة خصائصها الفاعلة وبالتالي من صحة ملاحظاتنا .

فملاحظة أنه ليس لفعلين نفس المجموعة من الخصائص النحوية بصفة عامة يبطل بعض الاستدلالات المستعملة في النحو . ولذلك استخدمنا نمط الاستدلال التالي : بما أننا نفرض الخاصية النحوية خ 1 نقول ان الأفعال ف ولها خ 1 لها كذلك خاصية اخرى خ 2 . ولكن غالبا ما تفلت بعض الأفعال من هذا الاستنتاج فتتكوّن لدينا الأفعال ف 1 مثلا ولها خ 1 دون خ 2 . وقد يكشف الفحص على أن للأفعال ف 1 الخاصية خ 3 دون غيرها من الأفعال التي لها خ 1 وخ 2 في آن واحد . فيستند إليها أي إلى الخاصية خ 3 لتفسير المعطيات الشاذة .

ولكن نظرا إلى اختلاف خطوط المصفوفة خطا خطا فإن بناء حالات من هذا النوع ممكن ، وهي حالات اعتباطية تماما . ولا يمكن لمنهج الاستدلال السابق أن يكون صحيحا إلا إذا اشتملت المعطيات على تفسير للعلاقة بين خ 1 وخ 2 وكذلك على تفسير لتكامل خ 1 وخ 2 مع خ 3 (وهناك من الأعمال ما لم يحترم هذه الشروط) . وتستطيع اللوحات التي اقمناها ان تكسب محاولات الدلالية التوليدية في التحليل دقة أكبر (I،3). فمن الانتقادات التي وجهت إلى بوستال [2] Postal عند تحليله لفعل (ذكر) to remind ما تناول العناصر المكوّنة لهذا الفعل (انظر : لفت (الانتباه)

to strike ادرك to perceive ماثل to be similar to) وهي عناصر وقع اختيارها لـ «ندرة الخصائص النحوية» التي تحملها والتي يتضمنها فعل (ذكّر) to remind ونظرا إلى عدم معقولية اجتماع هذه الخصائص العرضي فإن بوستال Postal يفسرها بواسطة فك (ذكر) to remind الى عناصر اكثر بساطة . وقد يكون لمثل هذا البرهان وزن أكبر لو أمكن الاستدلال على أن تآلف خصائص كلّ من (لفت الانتباه) to strike و(ماثل) to be similar فريدة من نوعها بحيث لا تكون لسواهما من عناصر المعجم إذا كان كذلك إذن لكان لتحليل بوستال Postal معقولية يفتقد إليها حاليا .

ومن المفيد ان ننظر في تحليل مشابه يمكن تصوره بواسطة لوحاتنا . لنأخذ على سبيل المثال مدخل (علم/تعلم) apprender في اللوحتين 7 و16 :

Marie apprend à faire des tartes (اللوحة 7)

Paul apprend à Marie à faire des tartes(اللوحة 16) [41]

فمعناهما متصلان بوضوح والشكلان قريبان من الأشكال التي يربطها العامل السببي (جعل) faire ، أو العامل السببي المجرد (جـ) f (أي : جـ = خـ [سالي] f = E (III ، 1.2)) وهناك سبب اضافي في تقريب هذين المدخلين ويتمثل في ان الشكل حرف à ف ـــ : ـــ V à ـــ يُحول الى ضمير حسب (ــه) / le في الحالتين . وهي خاصيّة نادرة . فإذا أقمنا جدول هذه الأفعال التي لها هذه الخاصية وجدنا ما يلي :

اللوحة 7 : تعلم، بحث، نسي (ما تعلم)[42] apprendre, chercher, désapprendre

اللوحة 16 : علّم، انسى (ما علّم)، لقن، أرى apprendre, dédaprendre, enseigner, montrer.

---

(41) ماري تتعلم صنع الكعك .
بول يعلم ماري صنع الكعك .

(42) نذكر أن الأفعال : (قذف) balancer و(تذوق) goûter و(عوض) pallier و(تدارك) parer

وتشكل هذه الأفعال مجموعة طبيعية من الناحية الدلالية باستثناء الفعل (بحث) chercher. فإذا تمكنا من اقصاء (بحث) chercher من تحليلنا (بإظهار أن لهذا الفعل خصائص نحوية ترتبط بالمعنى ليست للأفعال الأخرى مثلا) بقيت مسألة تحليل الأفعال الثلاثة : (علّم) (16) apprendre (لقّن) (16) enseigner و(أرى) (16) montrer على أنها تشتمل على (تعلم) (7) apprendre ويبدو لنا ضروريا فعلا أن نفسّر مختلف الأشكال المورفيمية المنجزة ، وهي حالة تبدو عامة . فنحن نلاحظ أن للأشكال المتقاربة نحويا معاني متقاربة كذلك . وليس المطلوب من التحليل تفسير معنى شكل معين وإنما معنى الأشكال شبه المترادفة. ويتم هذا «بواسطة» الخصائص النحوية المتقاربة. وشرط الدلالية التوليدية الأول والضروري يكمن حسب كل احتمال في توضيح العلائق بين الخصائص النحوية والدلالية . وكما أشرنا إلى ذلك فإن مثل هذه الأبحاث مازالت في بدايتها وكذلك طرق ربط الشكل بالمضمون . من هنا تبدو تحاليل الدلالية التوليدية مشروع برنامج بحث تعوزه الدقة أكثر مما هو أجراء عملي يمكن استخدامه بصفة عامة . وتجدر الملاحظة ان البحث المنهجي عن مجموعات كالتي اشرنا اليها في المثال السابق يكتسي فائدة اكيدة إذ أنها تحتمل اكتشافات نظام داخل المعجم لم يخطر على بال الى اليوم .

5 ـ عدم الانتظام :

سبق أن قدمنا المفعول المباشر مثالا على عدم الانتظام العلائقي بين الخصائص النحوية في الفقرة 2 أعلاه . فإذا أحصينا الأفعال التي تتسم بالخصائص

وهي موسومة بـ ppv le + (أداة ـ ضمير ـ يسبق الفعل)تتصف من ناحية اخرى بالتركيب (أ0 ف أ1) $N_0 V N_1$ انطلاقا من (أ0 ف حرف تعدي أ1) $N_0 V à N_1$ بواسطة حذف الحرف [Prép. Z.] وتوجد الأفعال (ود) aimer و(طلب) demander واحد افعال (اعتبر) regarder في وضعية مماثلة ولكنها غير موسومة بـ ppv le + ويمكن الاستغناء الى حد كبير عن كل هذه الأمثلة في النقاش .

الأربعة التالية : le = ppv[43] ، المجهول ، السؤال[44] بـ que ، والموصول[44] بـ que والأفعال التي لا تتسم الا بواحدة أو اثنتين أو ثلاثة من هذه الخصائص لاحظنا أن العدد الأول يفوق بكثير الأعداد الأخرى . في هذه الحالة تكون القاعدة في الأفعال الأولى ويكون الشذوذ في الأفعال الأخرى .

ومن المهم أن نلاحظ ان مفهومي القاعدة والشذوذ مفهومان احصائيان . فعندما يكون لدينا 1000 فعل يخضع للقاعدة بينما لا يخضع لها فعلان من المفروض ان يخضعا لها نستطيع القول بأن هذين الفعلين شاذان . ولكن إذا لم تزد النسبة عن 10 (أو 5) مقابل 2 فإنه من غير الممكن استعمال هذه المفاهيم . وعلى كل فإنه من الضروري احصاء الحالات الممكنة احصاء دقيقا للتوصل الى مثل هذه النتائج ولكن هذا غير ممكن أبدا كما أشرنا إليه (1 ، 2 ، 3) سواء في النحو التقليدي أو النحو التحويلي .

لهذا فإنّه من الغريب أن تقام نظرية تخص القواعد والشواذ (ليكوف [1]) دون أن يولي صاحبها عناية لاحصاء العناصر التي تتناولها قواعده . كذلك بالنسبة الى تشومسكي [4] ، فقد ميز بين المظاهر « العامة » التي تعالج بواسطة التحويلات والمظاهر « الخاصة » أي « النادرة » التي تعالج بواسطة التمثيل المعجمي المجرد . فلم يقع التثبت الدقيق ، حسب ما نعلم ، في أنه ليس للتحويل الأسمي حسب ing — (وهو المثال الوحيد الذي يذكره تشومسكي) حالات شاذة [45] وقد بينا أيضا أن العلائق « الاستثنائية »

---

(43) الاداة السابقة للفعل (= الضمير le) .

(44) ماذا / الذي ...

(45) كذلك ليس لأمثلة الظرف التي رأيناها (1 . 1 . 2) مثل تلك الظاهرة العامة التي تستند للظرف عادة .

من النوع الذي يربط[46] to grow بـ [47] growth هي علائق « منتظمة » جدا عندما تعالج بالطريقة التي تعتمد العوامل [48] . وحتى إذا اتضح أن هناك ما يدعم فرضية تشومسكي في أشكال ing ــ التي يناقشها فإن هذه الخاصية في وضع استثنائي ، إذ لجميع التحويلات التركيبية « شواذها» فعلا في الفرنسية . ويبدو أن الأمر كذلك بالنسبة الى القواعد التي تقابلها في الأنقليزية فيكون هذا التحويل إلى الإسم حسب ing ــ الوحيد الذي لا شاذ له . وفي غياب المعطيات الوافية فانّه سابق لأوانه على الأقل أن يقام جهاز مجرد مثل الذي يقترحه تشومسكي . ولا بد من التذكير أننا نتناول التحويلات « الأحادية » أما التحويلات « الثنائية » فهي تتصرف على غير ذلك . ووضع التحويلات الموروفونيمية أيضا غير واضح من وجهة النظر هذه فلا يبدو أن لبعضها شواذ (كقاعدة) « الشاذ » : (de le → du) .

وبهذا الطرح يكون وصفنا « معجميا » حسب مصطلحات تشومسكي [4] لا تحويليا ، ولكن دراستنا قادتنا الى اتخاذ موقف مغاير فيما يخص مسألة « القواعد » و « الشواذ » . ونحن نعتقد أنه من الطبيعي ان يكون توزيع الخاصية التركيبية توزيعا غير مبتذل باعتبار المعجم ونقبل ان يكون للخصائص وظيفة تصنيفية في تناول عناصر المعجم.فمجموعات الخصائص تقتطع فئات من العناصر في المعجم ولهذه الخصائص علاقة بالخصائص الدلالية (IV ، 3) . لهذا فالمسألة المطروحة هي مسألة علاقة الشكل

---

(46) نمــا .

(47) النمـــو .

(48) عندئذ نصف هذه العناصر المعجمية (مع هاريس [5]) بواسطة علاقة من نوع :

(ثروته تنمو بانتظام) Sa fortune croît régulièrement .

(ثروته لها نمو منتظم) Sa fortune a une croissance régulière ←

وتثبت عدم الملاءمة التالية هذه العلاقة بين الصفة والظرف :

* Sa fortune a une croissance régulière (de manière Adj + Adj-ment)

(ثروته لها نمو منتظم (بطريقة صفة + ظرف [بـ + اسم])) .

بالمعنى . ومن الضروري بهدف توضيح طبيعة هذه العلاقة قبل كل شيء العمل على تصنيف حالات عدم الانتظام هذه ، فليست كلها ذات طبيعة واحدة . وسنتناول بالدرس أنواع هذه الحالات المتعددة ومصادرها فيما يلي .

6 ــ موضوع الوصف اللساني :

قدمنا فيما سبق عددا من الشروط (1 . 2،1 . 3) قمنا في إطارها بالوصف الذي اعتمدناه . وتحدد هذه الشروط موضوع الوصف الذي بان من خلاله شيء من عدم الانتظام وظهرت النتائج في شكل لوحات خاصة بالتراكيب. (الملحق 2) .

1.6 ــ التزمن والتزامن :

لنتناول مثلا وصف تصدير الجملة المتممة للفاعل. لقد أشرنا إلى أن هذه القاعدة لا تعمل إلا في حالة[49] (6,2 II) N 1 (E + Prép N 2) ≠ ⌒ وأنه من الممكن أن نحصل على[50] (5, IV) (E + Prép N2) = ⌒ في بعض الأفعال[51] . لهذا تكون الجمل المرفوضة من نوع :

(و) . Il impressionne Paul (que tu fasses cela + de faire cela)[52]

وهي جمل كانت مقبولة في الفرنسية الكلاسيكية (هاز) ، ويقبلها من يحذق لغة « الأدب » الآن . فالشرط الذي قدمناه إذا يتسبب في حالة من عدم الانتظام . ونحن لو أمكننا الاستغناء عنه لعمل تصدير الجملة المتممة دون

---

(49) ⌒ ≠ أ1 (عنصر فراغ + حرف أ 2) .

(50) ⌒ = أ1 (عنصر فراغ + حرف أ 2) .

(51) والأفعال التي تتقيد بهذا الشرط تفوق الألف بينما لم نلاحظ إلا العشرات من تلك التي لا تتقيد به.

(52) يدهش بول (أن تفعل هذا + أن يفعل هذا) .

استثناء يذكر . وفي هذه الحالة تعتبر الجمل من صنف (و) جزء من الفرنسية التي نصفها (53) .

ويقدم شكل الجمل المتممة مثالا آخر من حالات عدم الانتظام يختلف عن المثال السابق . ونلاحظ أن شكل الجمل المتممة في وظيفة الفاعل والمفعول المباشر هو Qu P(54) بينما شكل الجمل الحرفية المتممة هو ce Qu P(55) ولكننا بينّا ([GT]) أن الشكل الوحيد ce Qu P يفرضه وصف الجمل المتممة . لهذا نستعمل الشكلين المتوسطين التاليين :

* Ce Qu P V ⁀

(ز)   (56)

* N_0 V ce Qu P

لوصف الجمل المتممة في وظيفة الفاعل والمفعول المباشر .

وقد الفت ج. ستيفانيني J. Stéfanini انتباهي إلى أن هذين الشكلين كانا واردين في الفرنسية القديمة ، و«عوض» الشكل pour que Psubj(57) الشكل الكلاسيكي pour ce que Psubj(58) . فإذا قلنا الشكلين (ز) على أنهما جزء من موضوع الوصف فان شكل الجمل المتممة يكون أكثر انتظاما .

---

(53) وهذا النوع من الاستدلال الذي يؤدي الى اعتبار بعض الأشكال غير المقبولة (أو هي هكذا تدرك) على أنها نحوية بحكم البساطة المحمدة يشابه النوع الذي يستخدمه تشومسكي [1] في تناول الجمل الموصولة المضمنة والتي تفوق درجة تضمينها الدرجتين .

(54) أ ن ج .

(55) ضمير أ ن ج .

(56) * ضمير أ ن ج ف ⁀

* أ0 ف ضمير أ ن ف . ⁀

(57) حرف أ ن ج .

(58) حرف ضمير أ ن ج .

ونكون الغينا حالة شكل واسطي غير وارد او بعبارة أخرى تحويلا اجباريا وهما مفهومان يطرح وضعهما داخل نحو صيغ صوريا مشاكل لم تحل بعد (I ، 3 ، III . 7) .

ومن اليسير أن نعدد الأمثلة من هذا القبيل . فقد لاحظ عدد من المؤلفين أن اشتقاقات بعض التراكيب توازي أحيانا في الزمن مراحل تطور التراكيب نفسها . وهي ملاحظة تؤدي بنا الى مراجعة طبيعة التمييز السوسيري بين التزمن والتزامن بأكثر دقة .

وهذا التمييز بين المعطيات اللغوية حسب التبرير الذي يقدمه مؤلفو «الدروس في اللسانيات العامة» المسندة الى سوسير يفتقر الى الحجة المقنعة وإن قبله أغلب اللسانيين المعاصرين . وقد قدم ج مونان G. Mounin عرضا شاملا لردود فعل اللسانيين حول هذه «الدروس» ويلاحظ فيما يتعلق بالتزمن والتزامن خاصة «أن الصياغة النظرية الحقيقية مازالت تتطلب الانجاز في مستوى ابستمولوجي دقيق » .

وقراءة ما جاء في ذلك التمييز مخيّبة للآمال . «فسوسير» لم يستعمل إلا القياس . فقد قدم تصنيفا للعلوم تحتل فيه العلوم التي تتناول «القيم» مركزا مفضلا . واللّسانيات والاقتصاد السياسي من هذه العلوم ولكن الفيزياء والكيمياء من صنف آخر . ومن الممكن أن يكون أحد المؤلفين من القرن التاسع عشر قد برز مثل هذا التصنيف ولكنه يبدو اليوم على اعتباط كبير. وفي حين يقوم أحد البراهين القياسية على الاقتصاد السياسي فانه يصعب على الاقتصادي اليوم ان يتعرف على موضوع دراسته انطلاقا من الوصف الذي يعطيه إياه سوسير إذ أن الاقتصاد تطور منذ مطلع القرن. لهذا تبدو مقايسة علم اللسانيات بعلم الاقتصاد فارغة المعنى كالمقارنة بين الوصف التزمني ووصف مشاهد الجورا Jura (سوسير ص 117) ، فهي ضحلة سواء من وجهة نظر الرسام قوبريش Gombrich أو من وجهة نظر اللساني في حين أن هناك تمثيلا قياسيا لا يخلو من الفائدة المباشرة في نطاق هذا التعارض ــ وهو قياس جاهز في الفترة التي كان سوسير يلقي فيها دروسه ــ ونعني قياس التصنيف

البيولوجي وتبدو المسائل ههنا تامة التوازي [59] .

ويتمثل هذا التوازي في وصف الحيوانات الحية من ناحية ووصف اللغات الحية من ناحية أخرى. وبالقدر الذي يعتني فيه البيولوجي بالاحفورات يعنى اللساني باللغات الميتة . ولكن البيولوجيين لا يقولون البتة بوجوب عزل الاحفورات عن التصنيف المتسق ، بل يقولون عكس ذلك . والفرق الوحيد بين دراسة الاحفورات ودراسة الحيوانات الحية فرق عملي محض وليس بالنظري فمن الممكن الحصول على معلومات كثيرة تخص الحيوانات الحية ، بينما المعطيات التي تخص الاحفورات أكثر ندرة وبالامكان مثلا إدخال علامات السلوك في التصنيف المتسق بالنسبة الى الحيوانات الحية الآن ولكن ذلك غير ممكن — أو يكاد — بالنسبة الى الدينصور . وهذا الوضع هو وضع اللسانيات . فبينما يستطيع متكلم اللغة الحية بناء العديد من الجمل المفيدة يجد اللساني الدارس للغة ميتة نفسه مضطرا الى استعمال المدونات دون سواها أي المعطيات النادرة جدا وخاصة منها المعطيات المتعلقة بعدم القبولية (1 ، 2 ، 3 ، 3) ، فهو محروم منها فعلا . ونحن نستطيع مواصلة هذا التشبيه . فالبيولوجيون يصفون بعض الأشكال على أنها نتيجة «التطور» ويستعينون حتما بالاجراء التزمني لاتمام الوصف وهي طريقة غالبا ما استعملت في اللسانيات ويبدو مستحسنا أن يستخدم اللساني التبرير التزمني عند الوصف التزامني[60] .

---

(59) ويستشهد مونان Mounin (ص 46) ببودوان داكورتناي D. de Courtenay في هذا الصدد. يقول داكورتناي : «لا يمكن لعالم الاحاثة أن يكون إحاثيا جيدا دون أن يدرس علم البيولوجيا». ولكن مادة الدرس بالنسبة الى عالم الاحاثة هي نفسها بالنسبة الى البيولوجي حيث يرمي كل منهما الى وصف الأجناس بنفس الحدود . ولا يعود اختلاف منهجيتهما في ممارسة نشاطهما إلا إلى اختلاف شكل المعطيات العام وليس بالتأكيد الى اختلاف في الهدف .

(60) يعتقد ج ستيفانيني J. Stéfanini أن سوسير انما أراد معارضة بعض الافراط من هذا القبيل وانه تبعا لذلك شدد على رأيه الى حد المغالاة والتشويه ففرق تماما بين النوعين من المعطيات ونحن نميل الى قبول هذا التأويل اذ أننا نشك في أن مؤلف الـ «مذكرة في الصائتات البدائية في الهندية الأوروبية» وهي مذكرة عجيبة حسب ما وصفها بانفنيست Benveniste ويـاكبسن

ونلاحظ كذلك أنه غالبا ما يعتقد أن النظريات الداروينية تفسر التطور البيولوجي ويبدو الكلام عن تطور اللغة بمثل هذه المفاهيم كالانتقاء إلخ ... غير ممكن . وليس مسلما به من ناحية أخرى أن هذا ممكن بالضرورة في البيولوجيا . (ايدن Eden وشتزنبارقر) .

وقد حاول « سوسير » الاستدلال لسانيا لفائدة التفريق في الوصف [بين التزمن والتزامن] فذكر نحاة بور روايال Port Royal عندما لم يلجؤوا إلى معطيات الفرنسية القديمة حين وصف فرنسية عصرهم. أي إلى حالات اخرى للغة عند وصف حالة معينة . ولكن هذه الملاحظة ليس لها ما يبررها والأمثلة التي ضربناها (= «و» و «ج») واضحة في هذا الصدد اذ تتدخل الكثير من الأشكال المؤولة تزمنيا بطريقة طبيعية في الوصف التزامني .

بهذا يتضح أنه لا وجود لاستدلال ما غير الاستدلال العملي الذي يخص قبولية المعطيات يفسر به التفريق بين المعطيات التزمنية والمعطيات التزامنية . ولا يمكن تأويل هذا التفريق الا من الزاوية التجريبية .

ويبدو أنه لم يكن لبرهنة « سوسير » القياسية من أثر ايجابي عند ظهور «الدروس» بل قوبلت بالعديد من الانتقادات — وهي حاصلة من وجهة نظرنا— ولم يكن لآراء سوسير من قبول إلا مؤخرا مع بنفانيست Benveniste دون أن يكون لذلك سبب واضح .

ونعتبر إذن أنه لا مبرر أن تتكون مادة اللسانيات من حالات اللغة التزامنيّة خاصة أن مفهوم الحالة اللغوية لا تثبت جدواه عند التحليل الدقيق (ياسبرسن [1]، ليمن) . وتتحمل الحالة اللغوية الواحدة مستويات تزمنية ولهجاتية مختلفة في نفس الوقت . فالفرنسية المعاصرة مثلا ونعني لغة الكتابة والأدب تتكون على الأرجح من جانب كبير من الفرنسية الكلاسيكية .

= Jakobson ، نشك في أنه فكر في نشر الخواطر التي جاء بها في ما يخص التفريق بين التزمن والتزامن. بالرغم من ذلك فقد كان لمثل تلك الملاحظات وفي مثل ذلك الوقت شيء من الأهمية البيداغوجية .

2.6. — اللهجات واللغات المختلفة :

وتطرح طبيعة موضوع اللسانيات مسألة أخرى : أن نعلم إلى أي مدى تشتمل اللغة على التغيرات اللهجية .

وقد نوقشت هذه المسألة طويلا (انظر ماياي Meillet) ولكنها بقيت بدون جواب . فتحديد اللغة بالنظر الى لهجاتها أو حتى بالنظر الى اللغات الأخرى أمر يصعب تبريره .

ولا يمكن — أو يكاد — لمصطلحي اللهجة واللغة أن يتحددا إلا بمفاهيم غير دقيقة وخارجة عن اللسانيات نقول :

تختلف لهجتان للغة واحدة بحسب «الفساد» الذي لا «يحجب كثيرا» البنى الفنولوجية والتركيبية والدلالية أي إذا كان هذا الفساد لا يعوق التفاهم المتبادل بين المتخاطبين ، فإذا «اختلفت» اللهجتان «كثيرا» نقول أننا إزاء لغتين.

وللألفاظ الموجودة بين ظفرين معناها العادي في مثل هذا التعريف. وهو تعريف إذا طبق على اللغتين الألمانية والفرنسية فإن ذلك يؤدي لا محالة إلى تمييز لغتين ولكنه لا يسمح بتحديد موقعي البروفنسال Provençal والاكسيتون Occitan بعضهما من بعض فهل نحن إزاء لهجتين أم لغتين ويفشل هذا التعريف كذلك بمفعول وجود لغات خفية كـ «جافاني» javanais. لتتمثل القاعدة ص ← ص صـ ص (أي أن يعوض الصائت ص بمقطع يشتمل على نسختين من نفس الصائت يتوسطهما الصوتم /صـ/. فهي تكفي لوحدها أن تجعل من الفرنسية لغة غير مفهومة لغير المتمرنين. ويؤدي الأمر بنا إلى التسليم بأن اضافة قاعدة فونولوجية واحدة الى لغة ما يحول هذه اللغة الى لغة مغايرة وكذلك يبين وجود أزواج من «اللغات» لا تختلف إلا باختلاف العناصر المعجمية المختارة (انظر لغات «الوسط» argot) ان تعديل لغة تعديلا غير هام نسبيا يغيرها الى لغة مختلفة حسب ما يبدو . فمقياس التفاهم لا يبدو ملائما ومن العسير تعويضه بمقاييس اخرى .

يتحتم على أية نظرية لسانية اذن توفير تعريف لمفهوم اللغة واللهجة يكون من صلب اللسانيات ومن المفيد دون النظر الى مثل هذه النتيجة أن يكون لدينا تعريف للسانيات لا يكون من صلبها وهو ما يشكل برهانا اضافيا على صحة النظرية . ولكننا لا نملك اليوم اي تعريف [من هذا القبيل] . فالسبيل الوحيد الى تناول هذه «المسائل» ينحصر في البحث عن تعريف داخل اللسانيات .

وقد كان هاريس ([2]، ص 372–373) أول من طرح اطارا دقيقا جدا لمفهوم النحو يسمح في كثير من الحالات بتخطي الصعوبات التي اشرنا اليها . فالنحو مجموعة من القواعد المشكلة والتي تتكون منها نظرية اللغة الموصوفة وذلك بنفس القدر الذي يجعل من مجموع قواعد المنطق الصوري المشكّلة نظرية لفرع من الرياضيات. في هذه الحالة تعرف اللغة بأنها حاصل تطبيق كل القواعد حتى وإن كانت النتيجة غير منتظرة[61] ويؤدي مثل هذا التعريف الى اقحام مستويات لهجاتية مختلفة ضمن اللغة كمستوى اللغة الأدبية واللغة الشعبية . وهكذا يقوم تحليلنا للجمل « الأدبية » من نوع :

Il a été refléchi à ce problème[62]

بواسطة تحويل [التصدير] (extrap) و[المجهول] ([passit]) (6,2 II) على المقطع المتضمّن للفعل والحرف على أنه فعل ؛ لذلك نستعمل القاعدة : ف حرف = ف، ولكن القاعدة نفسها حين تطبق عند تشكل الموصول تؤدي إلى أشكال «شعبية» من نوع :

Le probème qu'il a réfléchi à, était dur[63]

ويؤدي تعريف النحو نفسه إلى تعريف اللغة على أنها تشتمل على أشكال

(61) وقد يحدث بالطبع ان تفرز القواعد اشكالا مرفوضة تماما داخل اللغة وهو ما يشير بصفة عامة الى ان بعض القواعد او تنظيم بعضها غير سليم .

(62) فُكِّرَ في هذا المشكل (بمعنى : المشكل الذي وقع التفكير فيه) .

(63) المشكل الذي فُكِّرَ فيه (وقع التفكير فيه) كان عويصا .

تختلف اختلافا لهجاتيًا . ولا يمكن عندئذ تحديد الفوارق بين الأشكال اللهجية إلا بواسطة آليات ليست من جوهر النحو (V ، 2 ، 6) .

وتبرز الأمثلة السابقة ضرورة إهمال الوصف اللساني للفوارق التي تعتبر معالجتها خارجة على نطاق النحو وذلك لأسباب تتصل بمبدئي البساطة والعمومية . فحصر تطبيق القاعدة : ف حرف = ف في الأشكال المبنية للمجهول المصدّرة extraposées مع امتناع ذلك في الموصول يعقد النحو في المثال الذي ضربناه ، بينما إذا هي أدمجت داخل النحو يصبح الوصف مشتملا على اشكال المستويات اللسانية المختلفة .

بهذا يمكن للمعطيات اللسانية أن تشتمل على معطيات لهجاتية. ولكنه يصعب الا يتضمن وصف لغة ما أشكالا معينة تتصل بلغة أخرى نظرا الى عدم تحديد الفارق بين اللغة واللهجة . وبالرغم من ذلك وبما أن نحو لغة ما (ل) هو نظرية هذه اللغة فان كل الاستدلال الذي يعتمد (ل) يجب ان يكون له ما يعلله داخلها وهو ما يلغي اللجوء الى معطيات تتصل بلغة مغايرة (ل') عندما نصف (ل) . ليس من اليسير اقتراح حل لهذا التناقض الظاهر في الحالة التي عليها البحث الآن وقد نكون مبالغين في تقدير اختلاف اللغات فيما بينها فتكون بناها متقاربة في الواقع . وقد لا تختلف لغتان وبصفة تقريبية الا من وجهة النظر المعجمية أي بمفعول معاني العناصر المعجمية وكذلك من وجهة نظر الأنظمة الفنولوجية .

يلاحظ كذلك ان التمييز بين حالة اللغة التزمنيّة diachronie وحالتها التزامنية synchronie قائم اساسا على مقياس فهم تلك اللغة فعندما نقول ان لغة ما قد تطورت وإنها قد دخلت طورا ثانيا فإننا لا نخرج عن الملاحظة بأن متكلمي اللغة الحيّة اصبحوا لا يدركون فهمها كليا او هم اصبحوا لا يفهمونها بتاتا . وتميل هذه الملاحظة إلى التأكيد على أن استعمال مفهومي اللهجة والتزمن المسبق يفتعل من المشاكل أكثر مما يحلّ وطالما بقي الوصف اللساني محدودا في بعض الظاهرات يبقى الاعتقاد في جدوى تلك المفاهيم

سائدا ولكن حالما ينتظم هذا الوصف تصبح كل المشاكل التي اشرنا اليها ملموسة .

وقد اعلمنا ت. م. ليتنار T. M. Lightner بأنه يعترض مشاكل من هذا النوع في وصفه لفنولوجيا الروسية ونمثل لذلك في الأنقليزية (والأمثلة صالحة جزئيا في الفرنسية) : تشير المعطيات التزامنية المكونة من الأزواج التالية (hexagon, six), (heptagon, seven), (hemi, semi), (herpetology, serpent) إلى وجود التداول التالي : s/h وليس لهذا التداول معنى إلا من الوجهة التزمنية[64] . ولا يمكن تقريب العناصر التالية من نوع : (father, paternal), (brother, fraternal), (hundred, century), (two, dual) إلا بواسطة قانوني قريم Grimm وفرنر Verner والمسألة المطروحة إذن هي ادراج هذين القانونين التزمنيين في وصف الأنقليزية (أو الفرنسية) التزامني . فإذا استقر الرأي على هذا الحل فكل الفروق المعجمية بين ألفاظ اللغات الهندوروبية المختلفة تصبح أقل شأنا ، وهو ما يضعف من مفهوم اللغات المختلفة (لا يتنار [2]) .

6 ، 3. ــ قواعد النحو والتفريقات اللسانية :

نقترح اذن مراجعة موضوع اللسانيات مراجعة هامة ترفض التفريق بين التزمن والتزامن والتفريق بين اللغات من حيث هي معطى مسبق . ولنا من الأسباب ما يضاف في هذا السياق إلى الأسباب التي قدمها من سبقنا . وبإمكاننا بالإضافة إلى ذلك عرض مقترحات دقيقة تسمح بتناول مسائل التفريقات هذه بطريقة جديدة .

---

(64) ونستطيع بدلا من تقديم هذه المعطيات في تعارضها بين التزمن والتزامن ان نتحدث عن المعارضة بين طبقات الانقليزية المكوّنة من الإغريقية واللاتينية (أو الجرمانية والرومانية) ولكن مسألة موضوع الوصف اللساني لا يمسها تغيير من وجهة نظرنا بما أن الأمر ينحصر في وصف لغتين مختلفتين بواسطة نحو لغة واحدة .

وليس في نيتنا ان نصف بهذا المشروع مباشرة كل اللّغات في كل الأزمان وبواسطة نظام في القواعد واحد أو أن ننكر وجود فروق أو حالات خاصة بين اللّغات . انما نطمح اساسا الى حصر مصدر هذه الفروق وتماثلها بدقة.

وقد بعثت قواعد التحويل عندما جيء بها الأمل في أن تنتظم العديد من الظاهرات التي كانت تعتبر غير منتظمة إلى جد ذلك الوقت. لكن الكثير من التحويلات يتسم اليوم بعدم الانتظام فضلا عن أن كل ما لم ينتظم أصبح يصاغ عمليا كقيود تخص تطبيق التحويلات. فلو حاتنا مثلا تشكل في العديد من الحالات وصفا للقيود المعجمية المسلطة على التحويلات. ومن هذه القيود الخاصة تلك التي تحد التصدير، وهو تحويل كان يتّسم في القرن السابع عشر بقيود على التطبيق تغاير ما نلاحظه اليوم . ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة كذلك عند تناول المعطيات اللهجاتية : وقد وصف بعضها بتحويل شروط تطبيق بعض القواعد، فقاعدة حذف الحرف [pc z] مثلا لا تطبق في اللوحة 8 على No V de ce Qu P (إ ه ف «حرف» de «ضمير» أ ن ج) إلا إذا توفرت شروط معجمية معينة (IV، 8). وكذلك يمكن أن يؤدي امتداد القاعدة إلى أفعال موسومة على أنها لا تقبل هذه القاعدة إلى أشكال «عامية» :

Paul rit de ce qu'il s'est laissé prendre
→ ؟ Paul rit qu'il s'est laissé prendre(65)

وتدفعنا هذه الوضعية العامة إلى اقتراح الفرضية التالية : التحويلات (كالتصدير وحذف الحرف [pc Z.]) لا تتطور زمنيا ولا جغرافيا ، إنّما القيود (المعجمية) المسلطة على هذه التحويلات (66) هي التي قد تتطور . ويبدو لنا هذا التأويل للتطوّر طبيعيا .

---

(65) بول يضحك من ان الحيلة انطلت عليه .
→ ؟ بول يضحك ان الحيلة انطلت عليه .

(66) وقد أعطى هاريس [6] أمثلة على ذلك واقترح تحليلا لبعض الظاهرات المعقدة التي تربط المعجم بقيود تطبيق القواعد . ويجد نقاشنا لهذه القيود مكانه في هذا الإطار الموسع .

ونظرا إلى أن ظاهرات التطور في الزمن هي ثقافية أساسا وكذلك اللهجات فإنه من الغرابة أن تمس هذه الظاهرات أشكال الجمل العامة في حين أنه طبيعي أن يسند دور تطوري إلى المعجم، خاصة وأنه يعكس الثقافة مباشرة لهذا فان جدوى القواعد[67] لا يتغير في الزمن والمكان الا بطريقة غير مباشرة بواسطة قيود التطبيق . ولا يتضارب موقفنا هذا مع رؤيتنا في العلائق بين التركيب النحوي والمعاني الدلالية (V ، 3) . وقد لا تعني المفاهيم الدلالية التي عرضنا لها بالنقاش (« التحول من مكان الى آخر» ، «الحركة البسيكولوجية») غير المفاهيم الثقافية. عندئذ يصبح طبيعيا ان نلاحظ تطور هذه المفاهيم وبالتالي تطور الخصائص التركيبية المتعلقة بها .

لذلك يمكن اعتبار كل من النظم المسماة بالنحو اليوم على أنها تتكون من نظامين تختلف طبيعتهما : نظام القواعد من ناحية ونظام القيود من ناحية أخرى . وهنا نلتقي مع تقسيم الظاهرات اللسانية إلى «Report and Paraphrase» (انظر الملحوظة (2) أعلاه) كما أسمى هاريس ذلك. ولا يختلف الوضع في الفنولوجيا عما هو عليه هنا فيما يبدو وقد تشكل الصياغة الصورية التي اقامها (وطورها) تشومسكي وهالي (نظاما الفصل والوصل الخ...) في وصف السياقات او القيود التي تطبق في حدودها بعض القواعد مثالا في تنظيم هذه القيود . وهو تنظيم يغاير تنظيم القواعد ، كأن ترتَّب القواعد بطريقة معينة بينما ترتب السياقات التي تقابلها بكيفية مستقلة (شاين) .

وتصبح بعض الكليات تبعا لذلك وبمفهوم الوصف اللساني سهلة الادراك بينما البحث عنها يدخل إلى اليوم في إطار تجريدي إن لم نقل فلسفي . وقد تأخذ التحويلات شكلا غير شكلها الحاضر بعد أن تنزع عنها شروط التطبيق التي تقيدها فتصبح كليات لسانية .

---

(67) ويمكن عند الصي تقدير تأويل سقوط قاعدة ما على أنه سقوط فئة من العناصر المعجمية الخاضعة لتطبيق هذه القاعدة أو بصفة أعم على أنه سقوط خاصية الفئةالدلالية التي لازمت الخاصية التركيبية كما حددتها القاعدة .

ولا يتحدد وصف الجهاز البسيكولوجي الذي يفصل الجمل المقبولة عن بعض الأشكال غير المقبولة بواسطة قواعد النحو فقط (اي التحويلات) بل بواسطة نظام القيود المعجمية أيضا وهو نظام لم يقم بعد .

وتُدخل هذه المقترحات من الوجهة العمليّة تغييرا على وضع الاستدلال اللساني وشروطه. فلا تُرفض المعطيات التزمنية مثلا في وصف اللغة الفرنسية ولا حتى المعطيات التابعة للغات اجنبية وان كان اقحام مثل هذه المعطيات يتطلب المراقبة الشديدة. ويسمح مجرّد اعتبار النحو نظرية لمجموعة معينة من الأشكال بمثل هذه المراقبة. وقد رأينا كيف تبرز بعض الأشكال من الفرنسية القديمة أو الكلاسيكية بصفة طبيعية عند وصف الجمل المتممة. فبدلا من اعتبار بروز هذه الأشكال حدثا غريبا يكون استخدامها على أنها براهين إضافية في تبرير التحليل الذي نقدمه .

وكذلك فإن بعض المستلزمات المسلّطة على قيمة المعطيات التجريبية تحدّ (I. 2. 3.) من التجاوز الممكن الذي يترصدنا [في هذا الصدد] .

وتثير مقترحاتنا هذه بالتأكيد مسائل عديدة في نفس الوقت الذي تلغي البعض الاخر ولكن ما تثيره من مسائل هو من نوع جديد ونحن مقتنعون بأن البحث عن جواب لها سيكون ثريا .

التركيب النحوي والحصر الاعلامي

ان الصورة التي يعطيها اللسانيون والمناطقة والاعلاميون للغة الطبيعية صورة جهاز ذي مكونين :

المكوّن الأول ـــ وهو النحو ـــ يحدّد تأليف الكلمات : كأن تتألف الألفاظ المليئة المعنى من مثل الفعل (أكل) manger والاسم (مرطبة) gâteau و«الحال» (امس) hier حسب قواعد تعمل ألفاظا نحويّة من مثل الفعل المساعد être والحرف par الخ ... وهذه التأليفات هي الجمل أو عند الاقتضاء أجزاء جمل مثل المركبات الاسمية .

والمكوّن الثاني ويقرن الألفاظ العارضة كالكلمات بالمعاني كالحركة والهدف وهذه المعاني جملة من الأحداث تمثل عالم المتكلم فنقرن مثلا جملة كـ :

Les gâteaux ont été mangés hier par ma sœur(1)

بالمحمول الدلالي (م) كـ :

P = MANGER (x, y) x = ma sœur, y = les gâteaux(2)

ونجري عليه المحمول :

HIER (P)(3)

---

(1) أكلت المرطبات من طرف اختي .

(2) م = أكل (س، ى) س = أختي ، ى = المرطبات .

(3) أمس (م) .

فيمدّنا ذلك بالتمثيل الدلالي للجملة :

HIER (MANGER (x, y)[4]

وهذا النموذج مقبول على أنه شامل . وفعلا ، لا تطرح الأمثلة العديدة التي درسها اللسانيون مشاكل تمثيل مهمّة في مثل هذه الانساق .

ولكن طريقة التمثيل هذه ليست في الحقيقة الا فرضية ولم يقع تناول أية لغة بالوصف الكامل بحيث يمكّن ذلك من تقييم هذا النهج في التمثيل.

ونحن سنقدم هنا بعض المعطيات المتسقة في الفرنسية والتي لها انعكاس مباشر على هذا النموذج مما يسمح بإعادة النظر في بعض مكوّناته .

1 ــ المعجم النحو للأفعال :

لا يمكن ان نتصور وصف فعل ما دون اعتبار فاعله والبعض من فضلاته . وليس لوصف الكلمة أي وصفها المعجمي معنى بالنسبة إلى الأفعال فلا بدّ للفعل من وصف تركيبي أي ضمن جملة بسيطة . فمجموع الجمل البسيطة ذات الفعل والتي وقع تناولها في إطار وصف صوري للفرنسية داخل المخبر الآلي للتوثيق واللسانيات (L.A.D.L) كان يخضع لشروط دقيقة. وتشتمل الجملة البسيطة على الفاعل والفعل والفضلات الممكنة التي تعتبر اساسية وهي بالباب الأول الفضلات المباشرة والفضلات بـ à و de . أما الظروف (المكان والزمان ...) فقد وقع تجنّبها في أغلب الأحيان . ونشير إلى الجمل كتالي :

N_0 V ـــ [5]

حيث تمثل ـــ مقطعا من المركبات الاسمية [6] N_i, à N_i, de N_i وهي ذات طول غير محدود : $i \geq 1$. ولم نحتفظ في الجملة البسيطة إلا

---

(4) أمس (أكل (س ، ى) .

(5) أ ، ف ـــ

(6) مؤشر ، عبارة عن مرتبة الاسم .

بالفضلات التي تشكل جوابا عن السؤال بـ (ماذا) que و(من) qui بالنسبة إلى الفضلة المباشرة وبـ (qui, quoi) (à, de) بالنسبة إلى الفضلات غير المباشرة . لهذا نفرق بين :

Max paresse le dimanche
Max déteste le dimanche

***— Que paresse t-il ?**
— Le dimanche

— Que déteste-t-il
— Le dimanche(7)

فيكون لـ : paresser و détester البنى القاعدية التالية :

$N_0\ V$ و $N_0\ V\ N_1$ على التعاقب .

وقد تناولنا بالوصف وبهذه الطريقة ما يقارب **9000** فعلا وهي مجموعة تحتوي على جميع الأفعال المعهودة ولكنها تبقى غير كاملة إذا اعتبرنا غياب ألفاظ تقنية أو قديمة أو إذا اعتبرنا أنه يمكن إدراج ابتكارات جديدة. وعلى كل فهي تمثل اللغة في كل مستوياتها . وفي الجدول عدد 1 توزيع للأنماط التركيبية الهامة غير المتعدّية والمتعدّية الى مفعول والى مفعولين .

وقد فرعنا الأنماط التركيبية للجدول عدد 1 الى فئات اكثر دقة بواسطة مقاييس تركيبية غير تلك التي تهمّ شكل الفضلات وعددها. فاستخدمنا مثلا بالنظر إلى N0, N1, N2 امكان قبولها لجملة متممة متصرّفة الفعل أو غير متصرفة الفعل.

---

(7) ماكس يتكاسل الاحد
ماكس يكره الأحد
ــ ماذا يتكاسل
ــ الاحــد
ــ ماذا يكره ؟
ــ الاحــد

فشكل ذلك جهازا يتكون تقريبا من خمسين فئة . بالإضافة الى ذلك تمت داخل كل فئة دراسة بعض الخصائص المعينة كما تم التمثيل لها بصفة مفصّلة. ومن أمثلة هذه الدراسة وهذا التمثيل قبول أو عدم قبول المتممة في حالة «الرفع» و«النصب» او الاثنين معا وقبول أو عدم قبول المتممة غير المتصرفة الفعل في صيغة التعدية بـ de ثم كان التمثيل لها في شكل مصفوفة : فأبرزها الفعل أفقيا والبنية كالمتممة غير المتصرّفة عموديا. ووضعنا عند تقاطع الخطوط الأفقية والأعمدة العلامة (+) كلّما طابق الفعل البنية والعلامة (−) فيما خالف ذلك (انظر الملحق 1). وقد وقع التمثيل بهذه الكيفية لما يقرب الـ400 خاصية حسب توزيعها ونحن بصدد النظر في اضافة خصائص أخرى .

الصورة 1

الجدول عدد 1

N_0 V	1.200
N_0 VN_1	3.500
N_0 V à N_1	300
N_0 V de N_2	300
N_0 VN_1 N_2	100
N_0 VN_1 (à N_2 + loc N_2)	2.800
N_0 V N_1 de N_2	1.300
N_0 V à N_1 à N_2	3
N_0 V à N_1 de N_2	10
N_0 V de N_1 de N_2	1
المجمــــوع	> 9000

وقد برزت بعض الملاحظات العامة الخاصة بهذا النحو المعجم وتتلخص في :

ـــ انه ليس بين يدينا اي مثال لفعل ذي ثلاث فضلات أساسية (حسب التحديد أعلاه السابق واعتبارا بمدّ هذا التحديد إلى بعض الظروف) .

ـــ ان الأفعال ذات الفضلتين الحرفيتين استثنائية .

ـــ ان جدول الفعل التركيبي يتمثل في مجموعة البنى التي يقبلها ويعبر مجموع العلامات (+) عن هذا الجدول كما يتبين ذلك من الخط الأفقي لمصفوفة النحو المعجم . وتُبرز علاقة التكافؤ مجموع 6000 فئة من 9000 فعل فتظهر الأفعال بهذه الصورة عناصر متميّزة من وجهة نظر النحو. وعلاقة التكافؤ هذه هي التي تعيّن الأفعال ذات الجداول التركيبية المتماثلة ضمن الفئة الواحدة .

ـــ ان بعض الفئات تبدو طبيعية الخصائص فهي لا تشتمل إلا على افعال تتقارب معانيها من ناحية (كأفعال التنقل وأفعال الاتجاه) ودون ان تكون لفروقها التركيبية أي عمق من ناحية أخرى .

ولهذه الملاحظات تأثير مباشر على أصناف النظريات المقدّرة وعلى الشكل الذي يمكن أن يأخذه تطبيق هذا الوصف (التطبيق الاعلامي أو البيداغوجي) .

ومجموع الأفعال هذا [8] هو الميدان الشائع لتطبيق نموذج النحو بالتأويل الذي عرضنا خطوطه العريضة آنفا. ويمكن معالجة العديد من العناصر الحملية (كالصفات والمركّبات من نوع Prép N1 التي تتبع الفعل المساعد être) بنفس الطَريقة التي عولجت بها الأفعال . ويكفي لتعليل بعض خصائص هذا الحمل :

NO être (Adj + Prép N_1)—⌒—= Max est (content + à l'affut) de Luc[9]

أن نقرر أن : être (Adj + Prép N_1) = V[10]

---

(8) بالنسبة الى اقسام النحو المعجم التي نشرت سواء في الفرنسية او لغات أخرى انظر المراجع .

(9) لو [être] (صفة + حرف أ1) ـــ⌒ـــ = ماكس (فرح + متربص) بلوك .

(10) فعل الوجود (صفة + حرف أ1) = ف .

2 ـــ النحو المعجم للأسماء الحملية :

هناك أسماء قريبة حدسا من بعض الأفعال والأمر واضح في حالة موصوف مشتق من فعل كـ (إشتراك) participation فهذا الاسم يشارك الفعل (شارك) participer خصائصه :

Il participe à un jeu

Sa participation à un jeu[11]

ولكن في حالة أسماء كدور : rôle ومقدمة : avant-propos فليس الأمر على هذا الوضوح إذ لسنا إزاء أسماء حميلة . ونحن نرى ما يراه ز. س. هاريس (1964) عندما يفرّق بين هذه الأسماء وأسماء المادة كورقة : papier أو منفضة : cendrier وسنعطي بعض البيانات حول كيفية التفريق بينها . فالأسماء الحملية تتحمل الفضلات المتعلقة بالأفعال :

الفضلات المفعولة :

L'avant-propos de Max à ce livre (m'a surpris)[12]

فماكس (في المثال) يمكن أن يكون «فاعل» مقدمة : avant-propos وهذا الكتاب . ce livre المفعول .

وفي هذا الصدد فإن غياب فعل لمقدمة : avant-propos مقابل صدّر : préfacer في :

Max préface ce livre[13]

(11) يشارك في لعبة
مشاركته في لعبة .

(12) مقدمة ماكس لهذا الكتاب (فاجأتني) .

(13) ماكس صدر هذا الكتاب .

يبدو عرضيا ، في حين لدينا :

Sa préface à ce livre (m'a surpris)[14]

الفضلات الظرفية :

Son rôle dans cette affaire en 1952 (m'a surpris)[15]

وفي الواقع فاننا نعتبر أن هذه الأسماء تشكل الركيزة لبعض الجمل كما شكلت الأفعال العنصر المركزي لجمل الفقرة الأولى . ونتيجة لذلك فان عناصر النحو ـــ المعجم الأصلية تكون جملا مثل :

Max a un rôle dans cette affaire

Max a eu une participaion (active) à ce jeu

Max fait (un avant-propos, une préface) à ce livre[16]

حيث نسمي الأفعال من نوع avoir (للدلالة على الملك) وجعل : faire أفعال الدعامة. ويسمح هذا الحل بتوسيع منوال الأفعال التركيبي باعتماد علاقات التحويل الى الاسم كما في :

Max participe activement à ce jeu

Max à une participation active à ce jeu

Max a préfacé ce livre

Max a faitune préface à ce livre[17]

---

(14) تصديره لهذا الكتاب (فاجأني) .

(15) دوره في القضية سنة 1952 (فاجأني) .

(16) ماكس له دور في هذه القضية .
ماكس كانت له مشاركة (فعالة) في هذه اللعبة .
ماكس جعل (مقدمة ، تصديرا) لهذا الكتاب .

(17) ماكس يشارك بنشاط في هذه اللعبة .
لماكس مشاركة نشيطة في هذه اللعبة .
ماكس قدّم هذا الكتاب .
= ماكس «كتب» مقدمة لهذا الكتاب .

(انظر جيري شنايدار Giry Schneider 1978 a)

Max se bagarre avec luc

Max est en bagarre avec Luc[18]

(انظر نيقروني باير Négroni Peyre 1978)

أو بآعتبار الصفة :

Max est courageux

Max a un certain courage

Max est d'un certain courage[19]

(انظر مانياي Meunier 1981)

أو بآعتبار الصفة «الفعلية» :

Ce texte énerve Max

Ce texte est énervant pour Max[19]

(انظر قراس Gross 1975)

فبالامكان اذن النظر الي الجمل ذات الفعل الدعامـة على أنّها صيغ اسمية أو صفات موازية لصيغ المجهول والضمير إلخ ...

---

(18) ماكس يتخاصم مع لوك .
ماكس في خصام مع لوك .

(19) ماكس شجـــاع .
لماكس شيء من الشجاعة .
ماكس يتمتع بشيء من الشجاعة .

(20) هذا النص يزعج ماكس .
هذا النص مزعج لماكس .

3 ـــ تأليف الفعل مع الاسم :

لم يعر اللسانيون الاهتمام الكبير إلى القيود التي تحكم الأفعال والأسماء . أما الاعلاميون الذين تتأثر تطبيقاتهم مباشرة بوصف هذه القيود فانهم اتخذوا بصفة عامة لوصفها نموذج نظام التوارد في احد صياغاته الصورية (مهما كانت هذه الصياغة كقيود الانتقاء لتشومسكي 1965 التي وقع تناولها بالوصف عن طريق فئات الأسماء أو عن طريق السمات الدلالية) لذلك توصف فضلة فعل (أكل) manger مثلا بواسطة القاعدة السياقية التالية:

manger N1 → manger N nour[21]

وهي تنتقي N nour متطابقة مع فئة اسماء التغذية ، على أن نظام التوارد بالنسبة الى manger هو التالي الفاعل : غير جامد والفضلة «ما يؤكل» وقد توصف فضلة [هذا الفعل] عن طريق وضع المركبة الصحيحة القيمة التالية :

$$\begin{bmatrix} \text{manger} \\ + \text{ nour} \end{bmatrix} \quad \begin{bmatrix} \text{gâteau}^{(22)} \\ + \text{ nour} \end{bmatrix}$$

وحيث تمثل nour ± سمة دلالية ثنائية على أن تضمن قاعدة صورية تلاؤم مثل هذا التجميع .

ان القيود التي تخضع لها هذه التأليفات «رخوة» اذ من الممكن في غالب الأحيان دمج الأفعال والأسماء بأية طريقة كانت شريطة ان يعالجَ التأويل المجازي المتعلق بالشروط الخارجة عن السياق اللساني :

Max a mangé une règle de trois[23]

---

(21) اكل أ1 = اكل أ « غذ » .

(22) $\begin{bmatrix} \text{أكل} \\ + \text{ غذ} \end{bmatrix} \quad \begin{bmatrix} \text{مرطبة} \\ + \text{ غذ} \end{bmatrix}$

(23) ماكس أكل قاعدة ثلاثية .

أو المتعلق بوضع شاذ وضع لذات الغرض :

Max a mangé dix sept stylos[23]

وقد تكون هذه الصعوبة في حصر التوارد سببا في ضآلة الاهتمام بدراسة هذه القيود . ولكن الفحص المتسق لتأليف الفعل بالاسم يشير الى وجود تأليفات مختلفة الطابع. فإذا كانت التأليفات السابقة مألوفة فانه من الممكن ملاحظة أخرى ترتبط بالبنى ذات أفعال الدعامة والتي لا تقل شيوعا عن الأولى (قراش 1981) .

1.3 ــ اشتقاقات افعال الدعامة :

ان السمة البارزة للجمل ذات افعال الدعامة تتمثل في وجود علاقة بين الفاعل والفضلة ، كما بين Max و préface في :

(1) Max a fait une préface à ce livre [24]

ولكننا نلاحظ أن أفعالا غير أفعال الدعامة (V Sup) ذات الصبغة التي للأفعال المساعدة والفارغة الدلالة كـ : faire يمكن لها أن تربط نفس العلاقة بين الفاعل والفضلة وهو ما نلاحظه في :

(2) Max a (écrit, rédigé) une préface à ce livre[25]

فالجملتان (1) و(2) مترادفتان في الواقع وهو ما يبين اننا اذا ما حمّلنا هذين الفعلين الاخيرين معنى [معينا] فان الكيفية التي يحصل بها هذا المعنى غير صريحة ولكننا إذا ما نظرنا إلى الجملة التالية :

(3) Max a (lu + critiqué) une préface à ce livre[26]

---

(23) ماكس أكل سبعة عشر قلما .

(24) ماكس جعل مقدّمة لهذا الكتاب .

(25) ماكس (كتب، حرّر) مقدمة لهذا الكتاب .

(26) ماكس (قرأ،نقد) مقدمة لهذا الكتاب .

فالأمر على غير ذلك إذ لا علاقة هنا بين Max وLa préface. فالفرق الحدسي المتعلق بوجود او عدم وجود العلاقة الفاعل : الفضلة يقترن بفرق يخص الشكل. لنسجل أوّلا أن العلاقة بين préface وlivre في الجمل (1) و(2) و(3) لا تتغير . فهي دلاليا العلاقة préfacer ce livre وتركيبيا الربط بواسطة الحرف à . ثم لنُجر ثانيا تحويل الاستخراج حيز c'est ... que على الفضلة الاسمية à ce livre نحصل بذلك بالنسبة إلى الجملتين (1) و(2) على :

C'est à ce livre que Max a (fait, écrit, rédigé) une préface[27]

في حين ان عملية التحويل هذه لا تطبق على (3) :

* C'est à ce livre que Max à (lu, critiqué) une préface[28]

فهذا التباين في الوضع بين (1) — (2) و(3)_تباين عام جدا (Gross 1976, Giry Schneider 1978).

ونحن نلحظه في الأسماء غير المشتقة (من الأفعال) وكذلك في اصناف اخرى من الاشتقاقات كما في الأمثلة التالية :

Les Iraniens sont en guerre (avec, contre) les Iraquiens

Les Iraniens entrent en guerre (avec, contre) les Iraquiens

Les Iraniens partent en guerre contre les Iraquiens

C'est (avec, contre) les Iraquiens que les Iraniens (sont, entrent) en guerre

(27) ان لهذا الكتاب ماكس (جعل، «كتب»، حرر) مقدمة .

(28) انه لهذا الكتاب ماكس (قرأ، نقد) مقدمة .

C'est contre les Iraquiens que les Iraniens partent en guerre[29]

حيث تمثل الاشتقاقات افعال الحركة . ولكن الفاعل **les syriens** في الجملة :

Les syriens surveillent une guerre (avec, contre) les Iraquiens[30]

لا يمثل مشاركا في الحرب ، أيضا وفي الآن فان الاستخراج غير مقبول في :

*** C'est (avec, contre) les Iraquiens que les syriens surveillent une guerre**[31]

(وهو مثال مقبول إذا شكلت العبارة **avec les Iraquiens** فضلة (مصاحبة) غير أن هذا التركيب لا يعنينا) . والوضع مماثل بالنسبة إلى الجملة :

Max est en colère contre Léa[32]

حيث يقبل الاشتقاق عملية الاستخراج كما في :

Max entre en colère contre Léa[33]

---

(29) الايرانيون في حرب (مع ، ضد) العراقيين .
الايرانيون دخلوا في حرب (مع ، ضد) العراقيين .
الايرانيون انطلقوا في حرب ضد العراقيين .
انه (مع ، ضد) العراقيين الايرانيون (هم ، دخلوا) في حرب .
انه ضدّ العراقيين الايرانيون انطلقوا في حرب .

(30) السوريون يراقبون حرباً (مع ، ضد) العراقيين .

(31) انه (مع، ضد) العراقيين السوريون يراقبون حربا .

(32) ماكس في غضب ضدّ ليا .

(33) ماكس دخل في غضبة ضد ليا .

ولا يقبله في :

Luc désapprouve cette colère contre Léa[34]

ومن الملاحظ أنه يمكن لمجموعات الاشتقاقات أن تكون خاصة بالاسم لأنها تفرز قيودا غير منتظرة كما في الجمل التالية :

Max [a / berce / caresse / conserve / garde / nourrit] des projets bizarres[35]

Max [a / conserve / cultive / garde / nourrit] des projets bizarres à leur égard[36]

---

(34) لوك يشجب هذا الغضب ضدّ ليا .

(35) ماكس [له / يهدهد / يداعب / يحفظ / يرعى / يغذي] مشاريع غريبة

(36)

* Max [berce / caresse] des projets bizarres à leur égard[37]

وهكذا فإن تأليف الأفعال والأسماء ضمن الجمل ذات افعال الدعامة (أو الممتدة اليها) لا توصف بحدود نظام التوارد او قيود الانتقاء. فقد توجد قيود تؤلف بين الأفعال والفضلات كما في الجمل اعلاه ولكن القيود الدلالية تعمل بين الفاعل والفضلة [38].

2.3. ـ الأفعال العاملة :

لا يمكن وصف بعض الأفعال على أنّها افعال اساسية لجمل بسيطة ولكن على أنّها افعال عاملة تطبق على هذه الجمل. من ذلك الفعل السببي («جعل») faire وهو الأكثر شيوعا. ويطبق مثلا على الجملتين التاليتين :

Max dort, Max boit du vin[39]

= ماكس [لـه / يحفـظ / «يشبع» / يرعـى / يغـذي] مشاريع غريبة نحوهم

(37) ماكس [يهدهـد / يـداعب] مشاريع غريبة نحوهم

(38) وقد يقلب الفاعل والفضلات كما في الزوج .

Max a une préférence pour ce texte

(ماكس له تفضيل لهذا النص) .

Ce texte a la préférence de Max

(هذا النص يحظى بتفضيل ماكس) .

(39) ماكس نام ، ماكس يشرب خمرا .

فينتج عنهما على التعاقب :

Cela fait dormir Max

Cela fait boire du vin à Max[(40)]

وهذا التحليل لفعل faire يفرض نفسه ويمدّنا بالفئة الجديدة للأفعال العاملة. ويؤدي بنا تفحص بعض الأفعال الأخرى التي تبدو بسيطة إلى نفس الحل الوصفي كفعل (جعل) mettre في :

Max mettra Luc au courant de l'incident

Max a mis la pièce sens dessus dessous[(41)]

ويقع تناوله كفعل عامل سببي يطبق على الجمل المطابقة ذات افعال الدعامة المساعدة V sup être .

Luc sera au courant de l'incident

La pièce est sens dessus dessous[(42)]

وقد اتضح أن عددا كبيرا من الأفعال التي تدخل ضمن الجمل البسيطة حسب الشكل (أ$_0$ ف أ$_1$ حرف أ2) $N_0\ VN_1 prép\ N_2$ تتطلب تحليلا من هذا النوع . وقد لاحظنا بالفعل ان هذه الأفعال تنطوي على علاقة بين N_1 وN_2 وانه يمكن الافصاح عن هذه العلاقة بواسطة فعل الدعامة أي بواسطة جملة بسيطة لها الشكل التالي :

(أ$_1$ فعل دعامة (حرف) إ2) N_1 V sup (prép) N_2

---

(40) هذا ينوم ماكس (هذا يجعل ماكس نائما) .
هذا يجعل ماكس يشرب خمرا

(41) ماكس يطلع لوكا على الحادث (ماكس يعلم لوكا بالحادث) .
ماكس جعل (ترك) الغرفة رأسا على عقب .

(42) لوك سيكون على علم بالحادث .
الغرفة (هي) رأس على عقب .

وأمثلة ذلك الأفعال التالية :

ـــ (اعطى، منح) donner ويطبق على الجمل ذات أفعال الدعامة المساعدة V sup avoir .

Cela donne [Max a du courage / Max aura du fil à retordre]

= Cela donne [du courage / du fil à retordre] à Max[43]

ـــ (قاد ، أدى) mener ويطبق على الجمل ذات أفعال الحركة :

Ceci mène = Max va à la faillite

= Ceci mène Max à la faillite[44]

ـــ وفعـــل avoir .

Max a # Luc est aux côtés de Max

= Max a Luc à ses côtés

Max a # les dents de Max avancent

= Max a les dents qui avancent[45]

---

(43) هذا يعطي [ماكس «بعض» الشجاعة / ماكس سيكون له (ما) يحيره]

هذا يعطي [«بعض» الشجاعة / (ما) يحيره] الى ماكس

(44) هذا يقود = ماكس يتجه نحو الافلاس .

= هذا يقود ماكس نحو الافلاس .

(45) ماكس له = لوك هو الى جانب ماكس .

ـــ وافعال عديدة أخرى .

وتخضع الأفعال العاملة لقيود معينة عند التطبيق. فهي لا تقع إلا على بعض أفعال الدعامة، وتنحصر بالنسبة إلى فعل من هذه الأفعال في بعض الأسماء المرتبطة بدعامة. ولكن الواضح في كل الحالات أن تأليف الأفعال العاملة مع الأسماء ليس من النوع التوزيعي أي المشروط بمعنى الأفعال الحدسي .

3.3 ـــ الدمـــج :

تُدخل عملية الدمج هذه الأفعال في موقع الفعل الأصلي فتكتسب هذه الأفعال من جرائها خصائص نحوية ودلالية جديدة كفعلي (تذمر) bougonner (ودمدم) ronchonner وهما في الأول فعلان غير متعديين :

$$N_0\ V = \text{Max (bougonne, ronchonne)}$$ [46]

بيد أنّه بالإمكان استعمالها في تراكيب الفعل : dire .

(1) Max dit à Luc (qu'il viendra, de partir, etc...)

(2) Max (bougonne, ronchonne) à Luc (qu'il viendra, de partir etc...)[47]

وتعتبر هذه الأشكال أشكالا مشتقة ويتحصّل عليها عن طريق عملية الدمج ومن نتائج هذه العملية أنّ :

= ماكس له لوك الى جانبه .
ماكس له = اسنان ماكس بارزة .
= ماكس له أسنان بارزة .

(46) إ ٥ ف = ماكس (يتذمر ، يدمدم) .

(47) (1) ماكس يقول للوك (انه سيأتي ، ان يذهب) .
(2) ماكس (يتذمر ، يدمدم) الى لوك (انه سيأتي ، ان يذهب) .

(1) en (bougonnant , ronchonnant) = (2)[48]

وبه تصبح الأسماء الكائنة فضلة لفعل dire فضلة للأفعال الخاضعة لهذه العملية. إذن فهذه الأسماء في موقع الفضلة لا تدرج بواسطة قواعد الانتقاء التي لا تعمل (إذا عملت) إلا بالنسبة إلى فعل : dire .

وتشكل عملية الدمج هذه تفسيرا لبروز الفئات الطبيعية المشار اليها في الفقرة 1 .

4 ــ الجمل الجامدة :

ان للجمل التالية جانبا جامدا :

Max a mis les pieds dans le plat

Max apporte de l'eau au moulin de Luc

Max porte le chapeau

Cela pend au nez de Max

La moutarde monte au nez de Max[49]

وخاصيتها أن تأويلها لا يطابق الفاظ جانبها الجامد .

وبالاضافة الى ذلك فامكانات تأليف الجوانب الجامدة فيها تنحصر في بعض الكلمات وغالبا ما يجوز التأليف الواحد مكوّنا من الفعل والاسم (بصرف النظر بالطبع عن التأويل الحرفي) .

---

(48) (1) (مدمدما، متذمرا) = (2) .

(49) ماكس ألقى برجليه ملء الصحن .
ماكس يضيف طحينا الى طاحونة لوك .
« ماكس يعيش في فاقة »
« هذا يهدّد ماكس »
« الغضب يأخذ به »

وهناك بالاضافة إلى الجمل التعابير الجامدة وهي الأسماء المركبة كـ : cul de sac, barbe à papa, canon à électrons[50] وعددها كبير في اللغة التقنية (بضعة آلاف) والظروف الجامدة كـ: et pour cause, en outre, avec pertes et fracas[51] وتعمل هذه الأسماء والظروف عمل الألفاظ البسيطة كأن تبرز الأسماء في التوزيع الاسمي وان تغير الظروف «حال» الجمل أيا كانت هذه الجمل .

وقد شرعنا في احصاء الجمل الجامدة البسيطة للغة الفرنسية وذلك باعتماد نفس المبادىء الصورية التي أتاحت وصف الجمل البسيطة غير المقيّدة بالقسم 1 أي بتصنيفها حسب عدد وشكل فضلاتها . وقد استعملنا أيضا كمقياس لهذا التصنيف المواقع التركيبية الجامدة اي المواقع N_i حيث تبرز الأسماء غير القابلة للاستبدال ونشير اليها في هذه الحالة بالرمز C_i ويبرز الجدول 2 توزيع الجمل الجامدة حسب الأنماط التركيبية [التي في الجدول التالي] :

(50) تعبيرا عن الطريق المسدود، نوع من الحلويات، نوع من الرشاشات الالكترونية.

(51) لذات السبب ، بالاضافة إلى ذلك ، بعنف .

C1	N_o V C_1	Il a loupé le coche	2 050
CAN	N_oC($_1$C à de N)	Cela a délié la langue de Max (lui)	400
CDN	N_oV($_1$C de N)	Il bat le rappel de ses amis	350
CP1	N_oV Prép C_1	Il charrie dans les bégonias	1 150
CPN	N_oV Prép ($_1$C de N)	Il abonde dans le sens de Max	150
C1PN	N_oV C_1Prép N_2	Il a déchargé sa bile sur Max	1 500
CNP2	N_oVN_1Prép C_2	Ils ont passé Max par les armes	1 200
C1P2	N_oVC_1Prép C_2	Il met de l'eau dans son vin	600
C5	Que P V Prép C_1	Que Max reste milite en sa faveur	100
C6	N_oV Qu P Prép C_2	Il a pris du bon côté que Max reste	200
C7	N_oVC_1 à ce Qu P	Il a dit non à ce que Max reste	100
C8	N_oV C_1de ce Qu P	Il se mord les doigts de ce qu'il est resté	200
CADV	N_oV Adv	Cela ne pisse pas loin	150
CX	N_oV X	Il est parti sans laisser d'adresse	70
C0	C_oV Ω	La moutarde monte au nez de Max	600
A1	N_o avoir C_1	Il a eu le mot de la fin	50
A1PN	N_o avoir C_1 Prép N_2	Il a barres sur Max	70
ANP2	N_o avoir N_1 Prép C_2	Il a Max en horreur	50
A12	N_o avoir C_1 Adj_1	Il a la vue basse	70
A1P2	N_o avoir C_1 Prép C_2	Il a mal aux cheveux	150
E01	C_o de N être Adj	La barbe de Max est fleurie	200
E0P1	C_o être Prép C_1	Les rieurs sont du côté de Max	100
		TOTAL	9 510

(الجدول 2)

إن عدد التعابير الجامدة مرتفع وهو يرتفع بانتظام مع تفحص المعاجم والنصوص. ففي حين يشكل عدد 9000 فعل او جملة بسيطة تقييما قريبا من الاستيعاب الشامل في ظروف نحوية دقيقة بالنسبة إلى لغة مهذبة غير تقنية فليس لنا [من جهة ثانية] أي تقييم مماثل حصل في نفس الظروف يخص العدد الجملي للجمل الجامدة .

وبالإمكان اعتبار العيّنة التي بين ايدينا ممثلة [للمعطيات التي نريد تناولها] وذلك نظرا لحجمها . ومن هنا تبرز بعض الملاحظات العامة .

إن الأشكال النحويّة التي تأخذها الجمل الجامدة هي نفسها التي تأخذها الجمل الحرّة غير الجامدة وهي تستعمل نفس العناصر المعجمية (الأسماء والأفعال والحروف إلخ ...) وتؤيد دراسة الجمل الجامدة — بطريقة مستقلة — عدد الفضلات المطروحة (=2) في الفقرة 1 كحد أقصى [لطول الجملة] نظرا إلى أننا لم نقيد مسبقا شكل الفضلات بخصائص نحويّة [52].

وقد لاحظنا بعض البنى ذات الفضلتين الحرفيتين كـ :

NoV Prép N1 Prép C2 = Max parle à Luc pour ne rien dire

NoV Prép C1 Prép C2 = Max parle de corde dans la maison d'un pendu[53]

ولكن هذه البنى ليست كثيرة وهو ما يؤيد الملاحظات حول الأشكال غير الجامدة (الفقرة 1) .

---

(52) وقد اعترضنا اشكال كـ :

No VN_1 Prép N_2 prép N_3 = : Max a donné ce lit à Ida en retour

(ماكس اعطى هذا السرير الى ادا بالمقابل) .

ويمكن لأسباب دلالية اعتبار مثل هذه الجملة جملة جامدة اذ ان (اعطى بالمقابل) **donner en retour** تعني (ارجع) **rendre** . ولكن بالامكان كذلك ان نعتبر **en retour** ظرفا يغير من «حال» الجملة غير الجامدة . وعلى كل فان مثل هذه الجمل ذات الثلاث فضلات نادرة .

(53) ماكس يتكلم إلى لوك كلاما غير مفيد .

ماكس يتحدث عن حبل في دار مشنوق .

وتخضع كل الجمل الجامدة، إلا في الحالات الاستثنائية، للتغيير النحوي، على الأقل التغيير في الزمن واضافة الظروف :

Max, hier, a cassé sa pipe

Max cassera sa pipe, bientôt[54]

وقد تناولنا هذه التغييرات الشكلية بالدرس بطريقة متسقة ومثلنا للخصائص النحوية بنفس الطريقة التي مثلنا بها للأشكال غير الجامعة فأدرجنا خاصتّي المجهول والتضمير في الأعمدة (انظر الملحق 2) ولاحظنا ان الأشكال الجامدة تخضع للقواعد التي سمحت بوصف الأشكال غير الجامدة . فكل القواعد القابلة للتطبيق على الأشكال غير الجامدة تطبق على الأشكال الجامدة ولا حاجة الى أية قاعدة جديدة لمعالجتها . أمّا فيما يخص العمليات التي تؤلف الجمل المركّبة (كالموصول والالحاق) فمن الملاحظ انها تدمج الجمل غير الجامدة والجامدة على حدّ سواء شريطة احترام شروط التطبيق :

Luc sait très bien que Max ne se mouche pas du coude

Le torchon brûle entre Max et Ida, quand ils parlent de politique

Max porte le châpeau et il ne se plaint pas[55]

وبعبارة اخرى فان نحو الجمل الجامدة يماثل نحو الجمل غير الجامدة .

وليس من الممكن في حالة الجمل الجامدة حصر المعنى في الألفاظ . لذلك لا يعقل ربط الخصائص النحوية بالمعنى كما يقع ذلك في النحو التقليدي (انظر مثل : الفاعل يقوم بالحركة أو الاضافة تشير إلى «المخاطب») .

---

(54) ماكس ، امس ، كسّر غليونه (= مات) .
ماكس سيكسّر غليونه قريبا (= يموت) .

(55) لوك يعلم جيدا ان ماكس ليس بأحمق .
يشتد ما بين ماكس وايدا كلما تحدثا في السياسة .
ماكس يعرف الضنك ولا يشتكي .

ولنا أن نتساءل في هذا الصدد إن كانت للألفاظ وللنحو الدور الذي يسند اليهما بصفة عامة في عمل اللغة اذا اعتبرنا ان الجمل الجامدة انما تتكون من الألفاظ المعهودة وأنها تخضع لقواعد التركيب العامة في حين أنّه لا صلة لمعناها لا باللفظ ولا بتراكيبه . وبالأخص فانه من الطبيعي اعادة النظر في دور التركيب النحوي عند التأويل علما أن هذا التركيب النحوي انما يعمل دون أن يكون له دور عند تفسير الجمل الجامدة .

ومن الممكن من ناحية اخرى البحث عن وظائف أخرى للتركيب النحوي وبالخصوص التفكير في وظيفته التنغيميّة بما أن وحداته هي غالبا (او دائما) وحدات ايقاعية على أساس ان الدوائر التنغيميّة التي يقتطعها التركيب النحوي تيسر الحفظ .

5 ـ نموذج لنظام التوارد :

ولا تكشف الدراسة المعمقة للجمل الجامدة كما نرى الا على اختلاف جوهري مع الجمل غير الجامدة وهذا الاختلاف يتمثل في امكان استبدال الأسماء المتعلقة بالفعل حسب التوزيع. وبالإضافة الى ذلك نلاحظ ان هذا الاستبدال لا يتولد عنه الا فرق في المعنى كما تبين ذلك الجملتان التاليتان :

Max a mangé un gâteau

Max a mangé une tarte[56]

من هنا نستطيع تقرير وجود جمل بسيطة قاعدية ووجود إمكانات للاستعاضة عن الأسماء القاعدية بأسماء (غير قاعدية) في كل من هذه الجمل (القاعدية)، كما في :

(A) Une personne mange de la nourriture [57]

---

(56) ماكس أكل مرطبة .
ماكس أكل كعكة .

(57) (أ) شخص يأكل طعاما .

فهذه الجملة ، تبعا لهاريس ، تشكل جملة قاعدية . أما أسماء الاعلام كـ Max فإنها تعوّض (شخص) personne أما اسماء النكرة كـ (مرطبة) gâteau و(كعكة) tarte فهي تعوّض (طعام) nourriture ويراقب الألفاظ المعوّضة جهاز دلالي يتكون من جمل تصنيفية كما في :

(C)
- Max est une personne
- Un petit garçon est une personne, etc...

- Un gâteau est de la nourriture
- Une tarte est de la nourriture, etc...[58]

ولا تحمل هذه الجمل التصنيفية الا الفروق في المعنى اي ان اللفظ المصنِّف يشتمل على معنى اضافي بالنسبة الى اللفظ الذي يصنفه . وتشكل الجمل المصنِّفة وصفا للعالم في غير سياقه اللساني .

وتدرج هذه الجمل ضمن (أ) بواسطة عمليات التركيب النحوي كالموصول وخفض الحشو :

Une personne qui est Max mange de la nourriture qui est une tarte

= Une personne Max mange de la nourriture une tarte

= Max mange une tarte[59]

---

(58) (ج)
- ماكس شخص
- الطفل الصغير شخص، إلخ ...

- المرطبة طعام
- الكعكة طعام ، الخ ...

(59) الذي هو ماكس يأكل الطعام الذي هو الكعك .
= شخص ماكس يأكل طعاما كعكا .
= ماكس يأكل كعكا .

وهذه العمليات هي التي تدخل التغيير في المقطع القار (أ) (A) وهذا المقطع قار كذلك قرار الجمل الجامدة. ويجنب هذا النهج اللجوء إلى فئات الأسماء من نوع (إغذ) التي تحدّد بطريقة مسبقة اي مستقلة عن استعمالها مصحوبة بأفعال معيّنة كما يجنّب هذا النهج استخدام السمات الدلالية المجردة كـ (± غذ) nour ± التي يتم تعريفها بصفة ظاهراتية محضة. بذلك تعالج قيود الانتقاء من حيث هي ظاهرات دلالية (انظر الفقرة 3) يمكن مراقبتها تجريبيا بما أن الأسماء القاعدية تحدد تجريبيا بالضرورة.

في مثل هذا الاطار يصبح اكتساب النواة الاعلامية للغة أكثر وضوحا وتنحصر المسألة في تعلم مجموعة من الجمل البسيطة.

وقد اعترضت التفاسير التي تناولت الاكتساب جملة من الألغاز أو العقبات، منها أن الجمل تشكل مجموعات لا متناهية وان اعدادها مرتفعة الى درجة يستحيل عندها تعلمها شيئا فشيئا بمجرد الحفظ واستعمال الذاكرة.

ولننظر في هذا النوع من الاعتراض:

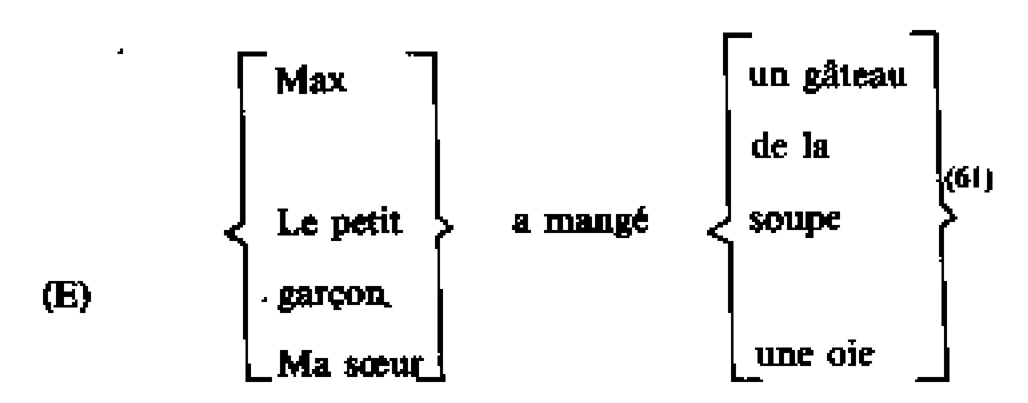
فتشومسكي يلح من ناحية على الصفة اللامتناهية وهي صفة تعزى الى التكرارية التي تختص بها الجمل من نوع الجمل الموصولة وصفتها التراكمية في مثل:

> **Le chat a poursuivi le rat qui a mangé le fromage qui était sur la table qui était dans la pièce qui servait de cuisine dans la maison qui ...[60]**

ولا يبدو تطبيق قاعدة الحاق الموصول محدودا بطريقة مسبقة وينتج عنه انه يمكن للجمل ان تتجاوز كل طول معيّن مهما كان هذا الطول. ولكن هذا النهج لا يهمنا هنا نظرا الى أننا حصرنا هذه الدراسة في الجمل البسيطة.

(60) القط يطارد الفأر الذي أكل الجبن الذي كان على المائدة التي كانت بالغرفة التي كانت في البيت الذي ...

وبالإمكان من ناحية أخرى إبراز تأليفات من الجمل البسيطة يستحيل إزاء عددها «الانفجاري» التخمين في امكان حفظها (انظر قراس 18-17:1975 Gross) . لنتناول الجمل التسعة التالية :



فمن الممكن ادراج آلاف من الأسماء المتحركة في موقع الفاعل ومئات من أسماء الأغذية في موقع الفضلة. لنفترض أنه لنا ضمن (E) 3000 فاعل و400 فضلة مختلفة فإن هذا يتيح بناء $1{،}2.10^6$ جملة .

فاذا رفعنا من طول الجمل باضافة الظروف مثلا فان الحاصل يمكن أن يؤدي الى عدد من الجمل كـ 10^{50} مما يفقده كل واقع لساني .

ولكن تحليل هاريس الذي عرضنا له اعلاه يسمح باجراء تعداد آخر .

لنفكك الاعلام [+ اللساني] الى : :

— اعلام يطابق الجملة (أ) .
— اعلام تصنيفي للفاعل ، اي 3000 جملة من صنف (ج) .
— اعلام تصنيفي للفضلة ، اي 400 جملة من صنف (ج) .

بحيث يتكون الاعلام الجملي من مجموع الأصناف الثلاثة من الاعلام، هذا الاعلام جمعي اذن ، اي أنه يضم 3.401 جملة لا $1{،}2.10^6$ جملة .

---

(61) (هـ) [ماكس / الطفل الصغير / أختي] أكل (ت) [مرطبة / شربة / وزة]

عندئذ يصبح اكتساب النواة الاعلامية للغة من اللغات عملية اكثر بساطة ، فلن يتعلق الأمر إلا بحفظ مخزون الجمل (أ) (ومخزون الجمل الجامدة والجمل ذات فعل الدعامة إلخ...) بذلك يظهر أن الجانب الأكبر من التعلم كلّه منحصر في اكتساب الجمل التصنيفية (ج) أي في استيعاب المحيط .

بهذا نكون قدّمنا تصنيفا للاعلام اللّساني مع التذكير أننا نعتبر المعلومات الأولية [للاعلام] منحصرة في الجمل البسيطة لا في الألفاظ المنعزلة . فهذه الجمل التي تسمى بالبسيطة تنقسم إلى أنماط جدّ مختلفة وإن اشتركت كلها في مظهرها [الخارجي] .

إلّا أننا لم نورد تعليلا لما لاحظناه من القيود العديدة الخاصة بتغيرات شكل كل جملة[62] ولم نعرض لتركيب الجمل البسيطة ولكننا نعتقد ان ادراكا أفضل لخصائص هذه الجمل من شأنه أن يسهم في توضيح الحساب النحوي المعقّد المطروح .

---

(62) ونعني بالقيود عدم التجويز غير المعلّل كتشكل المضمرات مثلا :

Max obéit à Luc = Max lui obéit

(ماكس يمتثل للوك = ماكس يمتثل له)

Max pense à Luc = * Max lui pense

(ماكس يفكر في لوك = ماكس يفكر فيه) .

ملحـــق

TABLE : C 1 : اللوحة

N0 = N HUM	N0 = N-HUM			N_0 V Passif		Npc^0 Autre déterminant	
+	-		CONNAITRE	-+	LE	-	COUP
+	-		CONNAITRE	-	POSS-0	-	DOULEUR
+	-		CONNAITRE	-+	LE	-	TRUC
+	-	NE	CONNAITRE PAS	-+	POSS-0	-	BONHEUR
+	-	NE	CONNAITRE QUE	-	-	-	CA
+	-		CONSEVER	-	POSS-0	-	CHEMISE
+	-		SE CONTEMPLER	-	LE	+-	NOMBRIL
+	-		COUPER	-+	DET	-	CORDON OMBILICAL
+	+		DEBLOQUER	-+	DET	-	SITUATION
+	-		DETENIR	+-	LA	-	VERITE
-	+		DISTILLER	-+	LE	-+	VENIN
+	+		DOMINER	-+	LE	-	LOT
+	-		DRESSER	-+	POSS-0	-+	BATTERIES
+	-		ENDOSSER	-+	LE	-	HARNOIS
+	+		ENFONCER	-+	LE	-	CLOU
+	-		ÊTRE. N PAS	-	UNE	-	LUMIERE
+	-		ETRE. N PAS	-	-	-	MANCHOT
-	+		ETRE. N PAS	-	LA	-	MORT
+	-		ETRE. S DIT	-	-	-	TOUT
+	-		FAIRE	-	UN	-	BRIN DE TOILETTE
+	-		FAIRE	-	-	-	GRISE MINE
+	-		FAIRE	-	-	-	HARA-KIRI
+	-		FAIRE	-	-	-	JURISPRUDENCE
+	-		FAIRE	-+	UNE	-+	MINUTE DE SILENCE
+	-		FAIRE	-	-	-+	NOMBRE
+	-		FAIRE	-+	DET	-	OPERATION PORTE OUVERTE
+	-		FAIRE	-	DU	-	QUARANTE CINQ FILLETTE
+	-		FAIRE	-	-	-	TAPIS
+	-		FAIRE	-	-	-	TINTIN
+	-		FAIRE ENTENDRE	-	POSS-0	-	VOIX
+	-		FAIRE PASSER	-	DET	-	ENFANT
+	-		FAIRE SAUTER	-	DET	-	ENFANT
-	+		FERMER	-+	POSS-0	-	PORTES
+	-		FLETRIR	-+	DET	-	CRIME
+	-		FORCER	-	LA	-+	CHANCE
+	-		FORMER	-+	LE	-	CARRE
+	-		FORMER	-+	DET	-	NUMERO
+	-		FORMER	-+	DET	-	NUMERO DE TELEPHONE
+	-		FORMER	-+	LES	-	RANGS
+	+		FRANCHIR	-+	DET	-	CAP

عيّنات من التعابير الجامدة

TABLE PD : اللوحة

SUJETS $N_0 =$: N-hum	$N_0 =$: N-hum	VERBES	ADVERBES FIGES		
+	-	VENIR	DANS	LA	«PERIODE»
+	-	PARTIR	SUR	CE	—
+	-	DEMONTRER N A N	PAR	L'	ABSURDE
+	-	PARTIR	DANS	L'	AFFIRMATIVE
+	-	DIRE N A N	EN	L'	AIR
+	-	TRICHER	A	POSS-0	AISE
+	-	ARRETER S	A	L'	ALLER
+	-	VENIR	A	TOUTE	ALLURE
+	-	ESPERER N	DE	TOUTE POSS-0	AME
+	-	ARRANGER N	A	L'	AMIABLE
+	-	GAGNER N	A	L'	ARRACHE
+	-	VENIR	CONTRE	TOUTE	ATTENTE
+	-	PARTIR	A	L'	AUBE
+	+	VENIR	PAR	L'	AUTOBUS
+	-	PAYER N	A	L'	AVANCE
+	-	CONSULTER N	A	L'	AVENIR
+	-	CONSULTER N	A	L'	AVENIR
+	-	CHOISIR N	A	L'	AVEUGLETTE
+	-	DISCUTER	-	TOUT	AZIMUT
+	-	BOIRE N	AVANT	LA	BAGARRE
+	-	SPECULER	A	LA	BAISSE
+	-	PARLER	-	TOUT	BAS
+	-	TRICHER	DE	PLUS	BELLE
+	-	FONCER	A	TOUTE	BERZINGUE
+	-	AGIR	A	LE	BESOIN
+	-	CUIRE N	A	LE	BEURRE
+	-	FONCER	A	TOUTE	BITURE
+	-	CUIRE N	A	LE	BOIS
+	-	ACCEPTER N	EN	TOUTE	BONNE FOI
+	-	RIRE	DE	TOUTE POSS-0	BOUCHE
+	-	LUTTER	JUSQU'A	LE	BOUT
+	-	CUIRE N	SUR	LA	BRAISE
+	-	FONCER	A	TOUTE	BRIDE
+	-	CUIRE N	A	LA	BROCHE
+	+	VENIR	PAR	LE	BUS
+	-	CUIRE N	A	LE	BUTAGAZ
+	-	CUIRE N	A	LE	BUTANE
+	-	DORMIR	EN	TOUT	CAS
+	-	CUIRE N	SOUS	LA	CENDRE
+	-	REMBOURSER N	A	LE	CENTUPLE

الفهـــــرس